

316.4:T13tA

1348

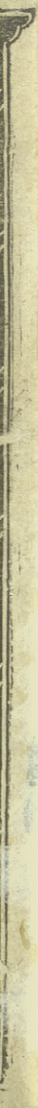
تقويم المنصور .

26. 3. 72-581

~~72-05819~~

316.4
T13tA
1348

تجلد
صالح النفر
بيوت - الزرعة



316.4
T13E A
1348
c1

١٣٤٨ السنة الخامسة

تقويم
لمنصور
بمصر
الخروج المذبح

الغريبة والشباب

اصلاح خطا

نكل الى فطنة القراء الفضلاء . اصلاح الاخطاء المطبعية التي وقعت في

الكتاب ، مكتفين بالتنبيه على بعض اغلاط تقسد المعنى

صواب	خطا	سطر	صفحة
عبد	غبة	٢	لمقدمة
لكنوزاً	لكنونا	٨	١٧
تهمك	تهملك	الاخير	٢١
للشومانين	للرومانيون	٧	٨٨
فلم يزل يضربهم	قلم يزل بهم	٣	١٠١
آبت سبعين	آيت خمسين	١٣	١١٢
اشرارهم	اسررهم	٧	١١٨
الطليعة	الطلبية	١٨	١٤٠
تو نكان	نكان	١٣	١٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربنا عليك توكلنا ، واليك انبنا ، واليك المصير ﴿﴾

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، ﴿﴾

انك انت الوهاب ﴿﴾

قالوا ما اهذا التقويم لم يصدر سنتين متواليتين؟ وما باله توقف جفأة عن السير ، بعد ما عبث لنفسه طريقا محمودا ، وتبوأ من قلوب قرائه ومؤيديه بمرکزنا منيعا؟

افقد عزيمته وتخلي عنه ثباته؟

كلا وربكم ايها الاخوان والاصدقاء . ما خانتنا عزيمتنا . وما تخلى عنا جلدنا وثباتنا . وما زال ثلبنا والحمد لله . يمتلي قوة وايمانا . وينبض احساسا وشعورا . ويفيض عظفا على دينه ، وعلى وطنه ، وعلى لغته ، وعلى ابناء ملتة المحبوبة

ما زال يندفع بجمهارة واقدام في سبيل الحق يؤيده ويؤازره . ويعترض طريق الباطل ، يقاومه ويقارعه . سلاحه الصدق ، وشعاره الاخلاص ، وعادته الايمان . وغايته سعادة الامة ورفع راس الوطن ، وطريقته التذكير والموعظة الحسنة ، والصراحة في القول . اين في مقام اللين . شديد عنيف في مقام الشدة والعنف .

عهد شريف قطعه على نفسه. واستشهد عليه امته وربه. وما كان قط
ولن يكون خلافا للوعد

انما قدر مينا بانفسنا في بحر لا نحسن السباحة فيه. وحشرناها بين
معشر لا نتفق واياهم في المبادي والاخلاق وطرق الحياة. رمينا بانفسنا في
التجارة. وحشرناها في زمرة التجار. وكنا نظن اننا قد احسنا صنعا.
وانتهجنا منهجا مفيدا. واننا نستطيع ان نعمل بمجد ونشاط، على قواعد الدين
وعلى اسس المروءة والامانة والاخلاق الفاضلة.

وسرنا على هذا الوهم، خلال سنتين. الى ان اكتسبنا التجربة،
وكانت تجربة قاسية، وكان درسا مؤلماً. وكانت خسارة مالية فادحة
وجدنا البحر التجاري ممتلئاً خبثاً وكذباً ونفاقاً. تعلم فيه المروءة.
وتضحل فيه كل عاطفة. ويسقط فيه كل شرف. يكيد فيه الاب لابنه
ويسعى الاخ فيه للايقاع باخيه. ويعمل الصديق فيه لكيد صديقه. يخونك
فيه من تأتمن. ويخدعك فيه من اطمان جانبك اليه.

وسط قد امتلا ذئاباً كسرة. تكشر عن نياب كالحة. فمن كان ذئباً
دخل لجنه وكان ناهسا ومنهوشا. وخادعاً ومخدوعاً. ومن لم يكن ذئباً وزج
بنفسه بين الذئاب فهو الظالم لنفسه

عملنا في ذلك الجو المكفهر، وبلونا حلوه ومره. ثم خرجنا منه محمداً
الله على سلامة العرض واتقاد الشرف. وهو سبحانه وتعالى حسبنا في الذين
خدعونا. والذين وضعنا فيهم الثقة فخانونا. والذين اكلوا مالنا باطلاً وبغياً.
وهو يتولى عنا جزاء الذين مدوا الينا يد الاعانة والتأييد بصدق واخلاص

ورأه. واننا لنحفظ لهم في قلوبنا اجمل الذكرى .
 لذلك ، ولاننا باصدار كتابنا « قرطاجنة في اربعة عصور » في تلك
 الاثناء . تعطل صدور التقويم سنتين . وما سلانا عن هذا التعطيل الا ما لقيه
 كتابنا « قرطاجنة » من حسن الوفادة . فلقد قبلته الطبقة المستنيرة بشمال
 افريقيا قبولاً حسناً . وتقده كتابها تقدماً زيباً . واقبلت الامة عليه حتى لم
 يبق لدينا منه شيء

والآن يعود « تقويم المنصور » لعالم الظهور . شاكر ا فضل اصدقائه
 وانصاره . مثنياً الشناء الجميل على مشتركه الكرام في سائر شمال افريقيا . فهم
 الذين غدوه طفلاً ، وهم الذين آزره يافعاً . وهم الذين مدوا له يد الاعانة
 والولاء لما بلغ اشده والحمد لله .

لذلك فهو يجدد لهم عهد الولاء . ويمد لهم بين الاخلاص ، ويعدهم
 وعد الصدق لا وعد الغرور انه يعمل كما عمل من قبل . ويسير كما كانت
 سيرته الاولى . في سبيله القويم . يقول ما يعتقد انه الحق . ويقاوم ما يعتقد
 انه الباطل . ان اصاب فعن روية وامعان . وان اخطأ فعن حسن
 ظن واجتهاد

وان الذي عرفتموه بالامس ، هو الذي تعرفونه اليوم . وهو الذي
 ستعرفونه دايماً بحول الله . لا يتقلب ولا يتحول . لا يعمل الا ما يراه واجبا
 ولا يسعى الا لراحة الضمير .

الجزائر في ١٠ المحرم الحرام سنة ١٣٤٨

احمد توفيق المدني

التقويم يستقبل العام

الجديد

ترامت لى الامال في افق الآتي

فابصرتها وضاعة المعونات

وابصرت فيها مأملا متدانيا

يسير على مقدار جهدي وساعاتي

يخبرني ان الحياة مجاهل

وان فتاها مرهف الغزوات

وان الذي لا يستقر قراره

على حالة لا يستقل بثبات

فلا تسلب الفكر المقدس حقه

وسارع الى ما يرتأي بثبات

اجل انه اوحى الى بساطه

وفي سره الموحى جليل عظام

تعرفت للدنيا به متطاعا

فادركت منها مسا بهم حياتي

فادركت اني مفرد بيد انبي

على الرغم مني لا اعيش لذاتي

اعيش لمن حولي على اي حالة

واخلد شيء فيهم حسنات

سأترم نفسي خبطة الحق بينهم

نجاتهم في حده ونجاتي

ومن لم يتابعني فليس بضائري

وان كان من مستطلي عشرات

فلي من فؤادي صاحب غير خائن

يصاحبني ما عشت في وثبات

يجد معي في الجد غير محاذر

ويخطو الى غاياته خطوات

قرات من التاريخ اشياء جمة

تبينت منها ما بهم حياتي

وهل كان كالتاريخ للناس مرشد

اذا ما هموا استجلوا بالنظرات

فحسبك من اخباره نبا الذي

بهتمه ما دان للازمات

وايفظ رغم الدهر من امة هوت

رجالا فكانوا قادة النهضات

تحذوا صعوبات الحياة فلم تكن

صعوباتها الا غشاء نبات

خبير أفضت القول فيما خبرته
وهذا بيان بين الصفحات
فان كنت لازمت السكوت فاني
سأبدأ منذ الان في كلماتي
واخطو بقراءى الى كل مربع
جميل المراءى يانع الزهرات
فيا معشر القراء لا تتعشروا
سوى الرشدان الرشدي خطراتي
سأكتب ملء العقل علما وحكمة
تنير لنا محلولك الظلمات
ويا امتي لا زلت في الناس امة
تهزين من يسعي لجمع شتات
ويا ايها العام الجديد تقدما
بنا حياة غير ذات انات
ويسر لنا الامر العسير فاننا
مللنا مع الدنيا حياة سبات
تبدلت الدنيا على الناس كلهم
بنعمي ودنيانا بمفتريات
واذهلنا جيش الحوادث غازيا
بامواج طوفان من الغمرات
فهل فيك ياذا العام من متائق
يشع سناء او شذى زهرات
فان كنت غيثاً للبلاد فبخذا
لقاء الذي يقضي على السنوات
محمد الهادي السنوسي

حديث السنّة

أتريد السعادة الحقيقية؟

أخي

أرى فيك احساساً وأرى فيك شعوراً . وأراك ممن الافراد الذين تعول عليهم الامة في نهضتها . ويعتمد عليهم الوطن في سيره نحو الرقي والفلاح . وانت — زادك الله يقينا وإيمانا — ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه ، وممن اذا دعاهم الداعي لما يحبههم اجابوا داعي الحياة ، وعملوا صالحاً لانفسهم ولا متهم اولئك الذين هدى الله وأولئك هم اولوا الالباب .

لذلك احببت ان احدثك حديثا ذا شجون . وكانني اراك الان امامي تلو كلماتي هذه باهتمام . وتعتقد انها صدرت من قلب مخلص ، فانت تتلقاها بنية صادقة وقلب سليم . وكانني اراك الآن وقد تلوتها ، تفكر فيها وتدعن النظر وكانني اسمع همسك حين تقول في نفسك : « لقد اخلص لي توفيق النصيحة وصدقني الحديث . وان ما ذكرني به وان كنت لا اجهل منه شيئا لجدير بان اتخذه انا وان يتخذه غيري من افراد الامة دستورا في الحياة . »

فانا تجاه ما رايته من اهتمامك ، وما سمعته من نجواك ، قد جعلتك

مخط ثقتي ، ولاحظت بك صراحة وبكل ما اعتقد . وانها لتذكرة .
والذكرى تمنع المؤمنين .

اخى

ان «السعادة» لهي الغاية التي يسعى اليها كل فرد . وتجري وراءها
كل امة . وما من عمل يقوم به الفرد او تقوم به الجماعة الا وكانت غاية الفرد
من عمله او غاية الجماعة التحصيل على «السعادة»

لكنك تعترف معي ايها الاخ بانك لم تصادف في حياتك رجلا يقول
«اني سعيد» ويقول تلك الكلمة باقتناع ووثوق . ولئن رايت مرة يقول انه
«السعيد» اثر رغبة تحصل عليها او مارب صبت نفسه اليه فنالها ، فستراه
بعد حين يكسح ويعمل . وقد تعلقت نفسه بمارب اخرى ، وطبحت همته
لا بعد مما نال ، فهو بعيد الكثرة راكضا وراء «السعادة» وهيئات له ان
ينالها .

ذلك ان السعادة بقيت الى اليوم لفظة لا مدلول لها . ومهما اختلف
الفلاسفة ورجال البحث في ايجاد تعريف لها ، فلم يتمكن احد منهم من
ايجاد ذلك التعريف الذي يصلح ان يكون المثل الاعلى الذي ينشده الجميع
حتى اذا ما تحصلوا عليه ايقنوا انهم السعداء

لكنني اؤكد لك بكل ما في كلمة التاكيد من قوة بانني ، رغم كل ما
اعترايني وما اصابني ، سعيد السعادة المطلقة . السعادة التي لا حد لها . السعادة
التي يشعر المرء معها بكل ما في الحياة من هناء وغبطة وانسراح ، فيبسم في
وجه الدنيا جذلا ويراها مبتسمة في وجهه . واذا ما دعاه ربه الى جواره

رجعت نفسه المطئنة الى ربه راضية مرضية

لم اكتسب سعادي هذه اثر غلبة حقيقتها . او مطمح جعلته قبلة آمـالي
فتحصلت عليه . او غاية صممت على بلوغها فنلت منها ما ابتغي

كلا . فسعادي اسمي من ذلك ، وارفع شاننا ، واكثر ثباتنا ، واشد ملازمة
لي من السعادة الوثابة . وما هي الا سراب

سعادي تلازمني ايام مرضي كما تلازمني وانا لابس سربال العافية
تلازمني وانا في السجن المضيق ، كما تلازمني وانا حمر طليق . تلازمني ايام
الفاقة كما تلازمني ايام السراء . تلازمني في اشد الازمات ضيقاً وحرماً كما
تلازمني في ابهج اوقات اللهو والمرح

تلك سعادة اكتشفتها بنفسى . وجعلتها في الحياة المثل الاعلى . فما
رايت بعد ذلك في حياتي كدرأ . ولا تالت بعدها لمة مهما كان وقعها
عظيماً

انت اخى . ولقد قل صل الله عليه وسلم لا يتم ايمان المرء حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه . فانا احب لك سعادة حقيقية كسعادتني
واعطيك نتيجة تجربتي . الافاعلم ان السعادة الحقيقية التي اكتشفتها
تنحصر في امرين لا ثالث لهما :

القيام بالواجب وراحة الضمير

فمن كان ضميره مرتاحاً ، ولن يكون ضميره مرتاحاً الا من قام بكل
واجباته جهده مستطاعه . فذلك هو في النظر السعيد السعيد

اشتهى

نحن في هذه الدنيا نعيش عيشة فردية لانفسنا . وعيشة اجتماعية لامتنا
رالبشرية قاطبة

فاذا كنا نريد ان نقوم بواجباتنا في الحياة لترتاح ضمائرنا ونكون
سعداء ، فعلينا حياتنا الفردية والاجتماعية ندرسها وتبين حقيقة موقفنا فيها .
لندرك بعدئذ ما هي واجباتنا نحو انفسنا اولا بصفتنا افراداً . ونحو الهياة
الاجتماعية بصفتنا اعضاء عاملين فيها

١ = واجبك نحو نفسك

قال سبحانه وتعالى . بل الانسان على نفسه بصيرة . فليكن اهتمامك
بمعمك عظيماً . ولتجعل لنفسك بين الناس قيمة عالية ومركزاً ممتازاً . ولتكن
هياتك كلها مظهراً من مظاهر نعم الله عليك

لتكن طمأحاً الى العلا بدون طيش او غرور . وما عملت من عمل الا
وفكر في عمل احسن منه واكثر اتقاناً . فالحياة كلها تسير نحو الرقي
والكمال سيراً متواصلاً . فسر معها عاملاً نشيطاً والا سارت بدونك وترتكب
تحت ارجل العاملين

لتخصص من اوقاتك كل يوم ساعات للمطالعة ، فالمطالعة غذاء الروح .
والاطلاع على سير العلوم والفنون والآداب هو كمال الرجل في هذا العصر
فالقوة المفكرة العالمية تسير سيراً حثيثاً فمن واجبك نحو نفسك ان تكون
متابعاً لتلك الحركة العقلية حتى لا تكون غريباً في هذه الدنيا . واذا ما ضمك

مجلس الى الرققاء . امكنك ان تستفيد وان تفيد . وتذكر دائماً قوله صلى الله عليه وسلم : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد .

لتكن معنياً كل الاعتناء بلباسك ومظهرك الخارجى . ولا اخشى ان اقول لك كمن متأقماً بدون اسراف وبدون غاوى . فمظهرك الخارجى ، خصوصاً في هذا الوقت ، هو الذى يعطيك قيمتك الاوىمة ، في نظر نفسك اولاً ، وفي نظر الناس ثانياً

في نظر نفسك تكتسب بالهياة الجميلة هممة ونشاطاً ووثوقاً بانفس . ولا اخالك الا مجرباً هذا الامر . فتصور انك حضرت مجلساً حافلاً فيه وجوه القوم علماً وعملاً . وكانت ثيابك رثة ، وهياتك تتم عن عدم اعتنائك بنفسك وعن اهمالك لها ، لا ريب انك تنظر نفسك بعين احتقار . واو اردت كلاماً او مشاركة في حديث او جدت نفسك فآرة وكلامك ضعيفاً ولكنك تتوارى في زوايا المجلس رغم كل ما تمتعك الله به من علم واسع واطلاع كبير

وتصور عكس ذلك بان حضرت المجلس وكنت في هياة انيقة ، اذا لرايت نفسك مقداماً جريئاً ولشعرت بان الناس تقبل عليك اقبلاً سواء كنت في بيتك او في مجلس ، في القطار او في الطريق ، تشعر بان للهياة الخارجية تأثيراً على قوتك النفسية

اما تأثير المظهر الخارجى في نظر الغير . فاقترض انك دخلت قاعة النادى فلم تجد ثمة الا شخصين لا تعرفهما . احدهما حسن البزة جميل المظهر . والآخر اشعث اغبر عليه ثياب خلقة قذرة . وبها انك لم ترد ان

تجلس وحدك فقد اردت التعرف الى احدهما . فالى اى منها قادتك نفسك ؟ لا ريب انها قادتك نحو ذى الهياة الجميلة والبنرة الحسنة . فلما جلست اليه وجدته وعمة من مخر فأفارغاً لا علم عنده ولا فكرة ولا اطلاع . ثم لما تركته وتقدمت الى اللانى وحادثته فإذا هو ببحر من الاداب والعلوم يتدفق افكاراً سامية وينظر نظرات صائبة . واذا بك مندهش منه ، تقول ياله من رجل عظيم . اولا انها له لنفسه ، لما اثنأت منه نفس ولكان درة في صدر المجلس

ارأيت كيف ان المظهر الخارجى قد جذبك الى الجاهل تجالسه وجعلك تتعد عن العالم الى ان عرفت قيمة كل منهما ؟

فالناس تعرفك اولا بمظهرك وبزتك . ثم تعرفك بعلمك وفضلك وايست المسألة مسألة فقر او غنى . فالفقير التقى المعتمى بنفسه اسى في نظرى من الغنى الذى يرفل في الحلل

لتكن اخى واسع الصدر . حلماً كريماً . ان اسى عليك من غيراها نة تعفو ، وان احسن اليك تعرف بالجميل . ولتكن لين العريكة بشوشاً دائم الابتسام . فلا بتسامة الدائمة على الفم اكبر مظهر لتقاوة القلب وسلامة السريرة . وحذار من الغضب السريع فانه يتلف حجتك ان كنت مجادلاً . ويجعل عاطفتك تنجاب على عقلك . ولا تنس ان الغضب الشديد حالة من حالات الجنون . يعود على النفس مادياً وادبياً يفادح الاضرار . وتذكر قوله تعالى : وادفع بالئى هو احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
لتكن وفقك الله صريحاً في قولك ، جريئاً في بيان افكارك ، لا تتكلم

الابعد ان تسمع ، ولا تنطق الا بعد ما تفكر ، وان جادات فبهودورصانة .
وقارع الحجة بالحجة والدليل بالدليل . وتذكر انك اذا جادلت ثم اقتنعت
بنظرية مجادلِكَ كنت قد استفدت فائدة جديدة . وليس في المجالس اقبح
من مجادلة يقوم فيها اللجاج والتعنت مقام المذاكرة الحسنة . وتكون
غاية كل من الفريقين اسكات مجادلة والانتصار عليه ولو بالفسطة
والهراء .

واياك ان تكون إمعة ، توافق على كل راي تسمعه او تظهر الموافقة
ارضاء لصديق او ترلفاً لاي كان من الناس . بل فكرفي كل امر من الامور
بعين الناقد الحخير الى ان تقتنع نفسك برأي خاص فيه . وان دعمتك الظروف
لبيان رايك فبينه وانت مقتنع به بقطع النظر عن موافقتك لراي هذا
او مخالفة لراي ذلك

فإن كنت مستقل الراي صريح الفكر نزيه الحكم احبك الموافق
واحترمك المخالف . وان كنت — وحاشاك — تملون في آرائك بالواف
الذين حولك سقطت قيمتك في نظر الجميع

انك لا تعتبر رجلاً عاملاً في هيئة الرجال الا بفكرك . فاجعل
فكرك مستقلاً تكون لنفسك شخصية مستقلة

ولتكن ثقمتك بنفسك عظيمة جداً . وتذكر ان الله خلقك رجلاً
واودع فيك كل صفات الرجولة فاعتقد عن حق ويقين انه بامكانك وفي
استطاعتك ان تبلغ اقصى منزلة بلغها رجل من قبلك . وهمة الرجال كنز
عظيم ما اتفقت منه الا وازداد عمرانا . ولم ار في حياتي كلمة ابلى في هذا

الباب من تلك الكلمة الخالدة التي قالها محمد صلى الله عليه وسلم: لو تعلق
 همة ابن آدم بما تحت العرش لزاله
 فالثقة بالنفس والاعتماد على النفس هما شعار الرجل الذي يليق للحياة
 في هذا الوسط. ومما افلح ولن يفلح رجل لا يثق بنفسه، ويعتمد في
 اموره على غيره.

وان كان في معاملاتك كلها مثال النزاهة والاستقامة، بحيث يجب
 الا تذكر في حياتك بانك اسات لانسان او ظلمت انسانا. وان وقع
 منك شيء من ذلك عن غير روية او عن غير قصد. فلتكن سريعا
 في رتق ما صدعت ولا تاخذنك العزة بالاثم، فجوئك عما فعلت
 اشرف لنفسك من اصرارك عليه، وادعى لراحة ضميرك. زيادة عما تجده
 في ذلك من لذة نفسية اذ تكون قد داويت قلباً جرحته، فأرجعته اليك
 وجعلت مكان الظلم اذلا ومكان الاساءة احسانا

لتجعل حياتك نظامية. وتعلم ان الدنيا كلها تسيير على نظام، فلن
 يمكنك ان تعيش ساذجا، والذين يقيمون حياة لا نظام لها أولئك هم
 الذين نراهم يبدون جنود البؤساء والمشردين والمجرمين بقطعات
 جديدة. يعيشون في شقاوة ويموتون اشقياء. فكما يجب عليك ان
 تخصص للعمل اوقاتا وللطاعة اوقاتا كذلك يجب عليك ان تخصص اوقاتا
 لمنظمة معلومة للراحة واللهو الترفيه والمرح. وارى الذي لا يلهو بغير اثم
 ولا يمرح، ولا يتمتع نفسه بما في الحياة من لذة مباحة ومن سرور،
 اراه قد اخل وأجب عظيم نحو نفسه، وجعل للثم والكآبة سببا مانا
 عليه. ولن ينجح رجل يقضي نهاره كسبا ويقضي ليله مغموما.

وتذكر ان فكرك لا يكون سليماً الا اذا كان جسمك سليماً . ولن يكون جسمك سليماً الا اذا عنت به اعتناء منظماً ، وراعيتة حق الرعاية ، وامدده بكل وسائل حفظ الصحة ، وعرضته لنور الشمس ، وللهواء الطلق وروضته بين الحدائق والمنتزهات الطبيعية .

ثم لتكن متفائلاً دائماً ابداً وفي كل الامور . ولتقم الى كل عمل تعمله باهتمام وسرور وثقة في النجاح . فمن اقبل على عمله مغموماً لم يحصل عملاً حسناً . ومن شك في النجاح هبته له ان يحرز على النجاح . وياك ان تدع للتشاؤم مسرباً الى نفسك . فهو مدعات الفشل والسقوط .

ولتتظر الى ما عسى ان يصيبك من النوائب والبلايا نظرة درس وروية لا نظرة انزعاج وروع . وما ابدع المثل الذي تقوله العامة : « كل محنة تزيد الراس عقلاً » فاعلم ما يصيبنا في هذه الحياة هو نتيجة اغلاطنا وعدم تجربتنا . فان اصابك ما انت متوقع نزوله بك فليس لك من حق في الانزعاج منه ، وان اصابك ما لم تتوقع فادرس اسباب المصاب وعالله ونتايجه وتكون قد اتقيت عودته وعودة مثله طول حياتك . وما اصابك من حسنة فمن الله . وما اصابك من سيئة فمن نفسك .

واخيراً لتجعل نفسك حكماً على نفسك . فياك ان تنام ليلة الا بعد ان تستعرض في مخيلتك اعمال يومك . وتنتقد ما يجب انتقاده منها على نية اصلاحه او عدم العودة اليه . فاذا ما اعتقدت بانك قمت في يومك بكل ما وجب عليك ان تقوم به نحو نفسك ، ونحو عائلتك ، ونحو امتك ، ونحو دينك ولغتك . ارتاح ضميرك وشعرت بالسعادة الحقيقية ، واسلمت

جفنيك الى العكرى فتمت نوم العافية والهناء . واستقبلت نهارك سعيداً ، الى
الجد والعمل الصالح .

٢ = واجبك نحو عائلتك

منزلك هو مملكتك . وانت فيها السلطان المدير . تريد ان تكون
ملكك جميلة نظامية يسود فيها السلام والهدوام انت تراها
ملكة مهملة تسود فيها الفوضى ويسير فيها كل حسب هواه ؟

قال عليه الصلاة والسلام : كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته .
فاعرف كيف تدبر شان زعتك وتقيم العدل بينها . حتى تجعلها
راضية بالحياة سعيدة فيها تستقبل الايام بسرور وابتهاج .

ومنزلك هو الجنة التي تاوى اليها بعد عمالك واشغالك فيجب ان
تجد كل ما في جنتك جميلاً يسرى عن النفس عناءها ويدخل عليها الغبطة
والسرور .

عليك ان تجعل منزلك تقياً صحيحاً جميلاً ، بدون تكلف ولا اسراف
واجمل الاشياء اكثرها بساطة واحسنها ذوقاً واشدها نفعاً .

ولتجعل زوجتك قرّة عينك ، وامينة سرك ، ولتفتح لها صدرك . فهي
شريكة حياتك ، تواسيك عند الضيق . وتسليك عند المحنة . وتقتسم معك
راضية مسرورة ساعات الافراح وساعات الاتراح . وان في قلب المرأة
لكنوناً من الرحمة والحنان والعطف والحب . تفيض على الرجل فتجعل
الحياة جميلة في نظره ، مهما كانت تكاليفها ومهما كانت آلامها .

انما كنوز قلب المرأة لا تفتح الا لمن يعرف كيف يفتحها . لا
تهبك زوجتك حبها الا اذا وهبتها حبك . ولن تفيض عليك انعطافها الحلو

الا اذا شملتها بانعطافك الحقيقي . ولن تقوم بواجبها نحوك كما يلزم الا اذا
قمت بواجبك نحوها كما ينبغي .

اجعل الحياة جميلة في نظرها تجعل حياتك جمالا وهناء وانشراحا .
لتكن قواما عليها من غير عنف . ولتكن مسيراً لا مياها من غير ضعف .
واعتقد ان الكمال المطلق لا يمكن ان يوجد في هذه الدنيا . فلا تطلب ان
تكون زوجتك ملاكاً نزل من السماء مجرداً من كل عيب . واعلم انك ان
استنكرت من طباعها بعض اشياء فكذلك هي لا بد ان تكون قد استنكرت منك
مثل ذلك . فليكن الحب المتبادل والثقة التامة رائدك في الحياة ولا بد بعد
ذلك ان تتفق الطباع وتتوحد الالهواء . فتكون زوجتك لباساً لك وتكون
انت لباساً لها . وتذكر دائماً قوله تعالى : ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين .

تذكر ان زوجتك وهي في خدرها وتحت حجابها لا تنظر الى الدنيا
الا من خلالك . فاذا كنت لا تدخل بيتك مبتسماً ولا تقبل اليها محدثاً عما
جد لك وما رايت وما سمعت ، ولا تبسطها ولا تمازحها . فكيف تكون
الحياة جميلة في نظرها ؟ وكيف تريد منها الا تعتبر نفسها يومئذ اسيرة
سجينة ؟ ولماذا تستعض او تغضب اذا رايتها كئيبة او شاهدت منها فتوراً في
القيام بواجباتها ؟

انت وحدك تحمل مسؤولية حياتك الزوجية . فقم بواجبك كما يلزم
ان تقوم به ، ينقلب نزلك جنة نعيم وتغدو زوجك ملاكاً من
ملائكة الرحمة

اما اولادك . وهم امانة الله وامانة الامة عندك . فواجبك نحوهم رعايتهم
 وحسن معاملتهم ، وعدم ضربهم اصلا لئلا تغرس روح الذل فيهم . علمهم
 القيام بالعمل الصالح لا رجاء الجائزة ، واثقاء المفاسد لا خوف العقوبة ، حتى
 تستقر الفضيلة في انفسهم ، ويعرفوا في الحياة واجبهم وحقوقهم . والمرء يشيب
 على ما شب عليه .

ولهم عليك ان تبذر فيهم بذور الدين الصحيح ، وتقوم اخلاقهم
 وتجعلهم مظهرأ لحسن تربيتك . والصبي فيه كل استعداد لاكتساب
 الفضائل والاخلاق السامية . فالولد العديم التربية . يبل على اب لا يحسن التربية والاب
 الذي لا يحسن التربية هو الرجل الذي استودعت الامة عنده رجال المستقبل فخان
 الامة ولم يقم بواجبه .

واذا بلغوا سن الدراسة عليك ان تحسن تعليمهم لغتهم القومية والغنة
 الفرنسية التي اصبحت لغة الاتصال في العالم المتمدن . وان تراقبهم ولا تدع جملهم على
 غاربهم . وان تغرس فيهم روح التربية الاستقلالية . ليقتنعوا منذ الصغر
 ان الرجل هو الذي يقول هانذا وليس الرجل هو الذي يقول كانب
 ابي . اجعلهم ينظرون دائما الى المستقبل وحدثهم عن سير الرجال الابطال
 الذين كونوا بجدهم وكدهم مركزا في الحياة وسجلوا اسماءهم على صفحات
 التاريخ . واجعلهم يعتقدون انهم اذا اصبحوا رجالا فعليهم ان يعملوا
 لانفسهم ، ويكونوا شخصيتهم ممتازة عنك وعن شخصيتك . حتى يصير
 الاعتماد على النفس عقيدة راسخة في اذهانهم .

وعودهم المباحثة وعلمهم الجراءة على الحديث والاعمال . وان ادبتهم
 فبطريق الحججة والاقناع . لا بطريق الارهاب والتهديد . اتنعهم بفساد

الشيء القبيح حتى يقتنعوا وبين لهم فوائد العمل الصالح حيي يتحققوه . فانت
تتقي بذلك عودتهم لما نهيتهم عنه . وانت بذلك ايضاً تربي فيهم ملكة النقد
والتمييز وتجعلهم يعتمدون في كل الامور على الفكر والاعتناع
وعاملهم معاملة الصديق والاخ الكبير لا معاملة الجبار المتسلط ، وبذلك
تربي فيهم روح الهمة وتجعلهم يقبلون نصائحك الحكيمة بكل سرور
فالولد الصالح الحسن التريية المتنع بالفضيلة المتشبع بروح العمل والاستقلال
هو زينة العائلة وعنوان فضائل الرجل ورمز تقدم الامة وسيرها نحو
الترقي والفلاح .

٣ واجبك نحو امتك

يمكنني ان احصر واجبات الرجل نحو امته في جملة واحدة : ان
يكون عاملاً نشيطاً في كل امر يعود بالنفع على الجميع . وصدقني اخي اذا
قلت لك مؤكداً بانه يستحق عليك — وانت المفكر المستنير — ان
تنال سعادة مالم تكن قد قمت بواجبك نحو امتك . كما قمت به نحو نفسك
ونحو عائلتك .

ضع فكرك ويدك وقلبك تحت تصرف الامة . فهما طلبك المجموع
لقيام بعمل صالح تعتقد ان فيه خير الامة وسعادتها . الا وضحت مسروراً مالك
واوقاتك وراحتك في ذلك السبيل . وان لك من سرر القيام بالواجب ولك
من راحة ضميرك ما يجعل كل تضحية هينة ، وكل نصب راحة ، وكل
ثأبة سروراً .

واياك والانديفاع عن غير تروفي المسائل العامة . فان غلظت في مسألة
تهملك تحملت وحدك بعة غلظتك . اما ان غلظت في مسألة عمومية فلربما

تحملت الامة جمعا او قسما كبيرا منها جريرة غلظتك .
مد يد المساعدة الفعالة لكل مشروع تقوم به الامة سواء كان اقتصاديا
او علميا او اجتماعيا ، شارك فيه بالفكر والعمل وبالمال . وان في ذلك
لكفاية وفيه مشقة انما يهون عليك ذلك ان كنت مقتنعا بان لامتك عليك
حقوقا ولنفسك عليك حقا .

ونخص مشاريع البر والاسفاف بعناية كبيرة . وكن من الذين قال الله
عندهم « في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . « ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة » .

فنى الامة ايتام . وفيها شيوخ عجوز . وفيها البؤساء الذين عاقبتهم العاهة
او المرض عن الكد والعمل لتحصيل القوت .

ارضيك ان تاكل وتشبع والبؤساء يتظرون جوعا؟
ارضيك ان تلبس وهم عراة يرتعدون بردا؟
ارضيك ان يذهب اولادك للمدارس والايتام يجربون الازقة لا يجدون
معينا ولا عائلا؟

وهل تزد لك الحياة ويهنأ لك العيش وانت ترى ذلك البؤس؟ وهل
تتحصل على السعادة وانت لم تعمل لازالة ذلك الشقاء؟

لنقم بواجبك نحوهم . ولنحرض كل احد على القيام نحوهم بواجبه . ولو
قام كل افراد الامة بواجباتهم نحو اولئك المساكين . لتبدل بؤسهم نعيما ،
وانقلب شقاؤهم سعادا .

وبدل ان تتعمر المسجون بالاولاد المتشردين والشبان الاشقياء . يجب
ان تتعمر المدارس بالاولين والمعامل والبصانع بالثانين . والامة هي التي يجب

ان تقوم بذلك الواجب . والامة هي مجموع الافراد . فقم انت بواجبك
بصفتك فرداً تقيم الامة بواجبها بصفتها جماعة .

اياك ان تكون عضواً اشل في الحياة العامة . فالعضو الاشل يحمي بلا
فائدة . ويموت او يقطع غير مأسوف عليه .

كن عاملاً للامة ياخى . واياك ان تطمع منها بجزء او تطمع في شكور .
واعمل واجبك وحرص على عمل الواجب . وما عليك بعد ذلك حصلت
النتائج او لم تحصل . فراحه ضميرك تبدي عند انتهائك من عمل
واجبك .

٤ = واجبك نحو دينك .

دينك الاسلامي الحنيف . ابداع شريعة شاهدها البشرية . واسمى
نظام يوصل الامم الى اوج ترقياها ، ومجموعة الفضائل والكمالات النفسية
والخلقية التي تجعل البشر اسمى من الملائكة . دينك العادل ، النظامي ،
الآمر بالمعروف ، الناهى عن المنكر ، المستحث على العمل ، المسائر لسنن
الرفي ، الموافق لكل مدينة في كل زمان ومكان ، دينك الذي اوجب عليك
حرية الفكر ، وامرك ان تدبر برآيات الكتاب الكريم ، ذلك الدين
البديع يجب عليك ياخى ان تدرسه حق الدراسة . يجب عليك ان تتحلى
بفضائله وتتبع اوامره . وتجتنب نواهيه .

لقد تعاون اثنان على تحطيمه وتهشيمه ، ونصبا ضده من الداخل ومن
الخارج الآلات التدمير والتخريب .

اول الاثنين واشدهما خطراً ، هم المسلمون — اسماً — الذين بسوا
الحق لباس الباطل . وتركوا بساطة الدين ظهرها لينصبوا مكانها صوراً متشعبة

صورتها لهم تخيلاتهم ما انزل الله بها من سلطان . فصيروا وحدانيته وثنية ،
وجماله بشاعة ، وسماحته سماجة . واحكامه لغوا . وتركوا لبه واختلقوا له
من عند انفسهم قشوراً . فصيروه قاتلهم الله دين جمود وموت وانحطاط
وعبودية ، واصبح شبان المسلمين الذين لم يطلعوا على حقيقة دينهم يظنون
ما اتى به اولئك الناس هو الدين ، فيهنأون به ويجعلونه محل سخريتهم
ويتبرأون منه . وذلك هو منشأ حركة الاحاد التي تراها قد اخذت
تنفسي في بلاد الشرق وحتى في بلادنا وآسفاً . فاولئك الشبان البسطاء لم
يجدوا من ياخذ بايديهم ويطلعهم على حقيقة دينهم فنظروه من خلال
اولئك الادنياء واستهجنوه . كما نظره الغربيون من خلالهم فاحتقروه
وامتحنوه .

اولئك المسلمون الاساقف هم الذين حطموا قسماً عظيماً من الدين
في الداخل . (١)

واعانهم على ذلك في الخارج اولئك المتعصبون التعصب الاعمى ، الذين
عرفوا الحق فحاولوا طمسه ، وراوا نوره الحقيقي فحاولوا اطفاءه . وشدازرهم

(١) قا الكاتب الاميريكي الشهير اوتروب ستودار في كتابه « حاضر
العالم الاسلامي » يصف حالة المسلمين العامة اليوم :

« واما الدين فقد غشيته غاشية سوداء . فالبست الوحداية التي جاء بها
صاحب الرسالة سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية . وخلت المساجد من
المصلين وكثر الادعياء الجهلاء وطوائف الفقراء المساكين يخرجون من
مكان الى مكان يحملون في اغناقهم التهايم والتعاويد والسبجات . يوهمون

كل متعصب في اقطار الارض فجمعوا امرهم والفوا الكتب والرسائل المختلفة طعناً في الاسلام وتشهيراً به واحتقاراً لرجالها وشعائره ولتاريخه ، حتى صوروه وهم يعتقدون انهم على باطل بصورة بشعة وكونوا ضده دعاية هائلة اقتنع بها رجال الغرب الا اقلهم واقنع بها من سوء الحظ عدد غير قليل من شبان المسلمين الذين لم يقرأوا دينهم وتاريخهم الا من كتب

الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج الى قبور الاولياء . ويزينون للناس التماس الشفاعة من اصحاب القبور . وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر والافيون في كل مكان . وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء . ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرها من مدن الاسلام . فصار الحج المقدس الذي فرضه الله على من استطاعه ضرباً من المستهزآت . وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين . وهبطوا مبطاً بعيد القرار . فلو ان صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) عماد الى الارض في هذا العصر . وراى ما يدهى الاسلام . لغضب واطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون وعبدة الاوثان »

هذا ما قاله لوتروب ستودار البحاثة الامريكى . وقد علق عليه امير البيان شكيب ارسلان بقوله :

« لو ان فيلسوف تقريساً من فلاسفة الاسلام . اراد تشخيص حالة الاسلام في هذه القرون الاخيرة . ما امكنه ان يصيب المحز وان يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الامريكى ستودار . »

الكذابين المغالطين وما اكثرها . فاعداء الداخل
واعداء الخارج قد حجبوا الاسلام الصحيح بحجاب من الخرافات
والاوهام والاكاذيب والباطيل . حتى اصبح لا يرى تحت تلك الستائر
السوداء .

فواجبك اخي نحو دينك ان تدرسه حق دراسته ، وان تهتدي بهديه .
لتكون مظهراً له ، ينظره القريب منك والبعيد عنك متجلياً فيك فيعلم حقيقته
ذلك ويقتنع بحسنه هذا .

عليك ان تبذل الجهد لنفض الغبار عنه . حتى يبدو لنفسك عن حقيقته
وتستطيع ان تبديه للناس قتيماً صافياً جلياً .

وحارب اخي كل البدع والخرافات التي الصقت به . وطهره منها فهو
يستغيث بك وبأمثالك ويستنجدك عليها . وتذكر ان تلك البدع والخرافات
هي اعظم المنكرات . وقد قال صلى الله عليه وسلم من رأى منك منكرأ
فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف
الايان . وحاشاك اخي ان تكون في تغييرك المنكرات من اضعف
الناس ايماناً .

ياك ان تردري بالكتب التي يؤلفها الاعداء ضد الاسلام . فهي
معول الخراب الذي يعتمد عليه اؤلئك القوم لتحطيم دينك . وهم كما قلت
لك يبنونها في الغرب كما يبنونها بين ابناء وطنك الذين لا يطلعون على
دينهم الا من خلال هاتيك المؤلفات الساقطة . عليك ان تقرها وان
تدرسها حق دراستها . وتبين كل ما فيها من قلب الحقائق ومن مغالطة
ومن كذب صراح ومن شبه تروج على البسطاء . وارجع الى الكتب

الاسلامية القيمة لتبيين الحقيقة . ثم ينهأ باقلم وباللسان لكل من يصل قلبك
او لسانك اليه . فلو انا قابلنا الدعاية بدعاية ضدها لما شوه الاسلام
في نظر الغرب وفي نظر المستغربين من ابنائه الى الدرجة التي هو
عليها الآن .

فالتحلي بالاخلاق الاسلامية . واتباع اوامر الدين . ودراسة
الاسلام شريعة وتاريخاً . ومقارمة البدع والخرافات التي الصقها به
الفاسقون من ابنائه . ودحض الشبهه وتفنيد الكاذب التي
يلصقها به اعداؤه . وبيان محاسنه وملاعمته لكل حضارة وركي لمن
حولك من الطبقات العامة والخاصة . ذلك هو ياخي واجبك نحو
دينك . ولن يرضى عنك ضميرك ولن تكون سعيداً ما لم تكن قد قمت
بهذا الواجب .

٥ = واجبك نحو لغتك

والعربية الفصحى ، لسان القرآن الكريم . ولغة العلم والمدنية
التي الفت بها اعظم الموسوعات في مختلف الفنون والعلوم عدة قرون
تلك اللغة التي ورثها عن آباءك ، وورثها آباؤك عن اجدادهم ،
واجدادك عن اسلافهم الاولين ، تستطيع ان تكون مرتاح الضمير
اذا انت لم تقم بواجبك نحوها ، وهي الصلة الوحيدة الرابطة بين حاضرك
وماضيك . ؟

لقد وصلت لغتك العربية العالية الى درجة من الالهال ، قربتها
الى مهاوي الاضمحلال .

ومصيبتها من ابناءها اكثر من مصيبتها على يد اعدائها . فابناؤها هم الذين اهلوا ، وتركوا دراستها ، وضربوا صفحاً عن آثارها وادابها ، حتى جهلوا ومن جهل شيئاً عاداه . واصبحوا خصومها وهم ابناؤها ، واصبحوا خاذليها وهم انصارها الطبيعيون . وتناول عليها احقر الناس شأننا واقلهم علماً واطغفهم تفكيراً فاصبحوا يدعون انها لغة اثرية لا تصلح للمشات العلم ولا لمسيرة التقدم الحديث . وعدلوا عنها طوعاً واختياراً الى اللغات الاخرى ، يدرسون بها وبها يتخاطبون . الى ان انقطع جبل الاتصال بين ماضي العربية وحاضرها . واصبحت على الحالة التي نراها الآن . ولولا نهضة حديثة في سرق بلاد العرب وفي غربها ، لاصبحنا وقد اضعنا كل شيء في الدنيا حتى لغتنا . ومن اضاع لغته وزعم ان له كرامة فهو مغالط او مجنون .

واجبك اخي ان تدرس لغتك وآداب لغتك ما دمت حياً في هذه الدنيا . وان تسعى بكل جهدك لكي تبث العربية بين سائر الطبقات في الامة . وان ترغب كل الشبان المتعلمين في الاقبال على تعلم العربية . وان تؤيد الامة وتستحثها على فتح المدارس الحرة لتدريس العربية بالطرق الحديثة . ولو في اوقات الراحة للمدارس الدولية . ثم لتكن مطلعاً على حركة التأليف والنشر العربية الحديثة . ولتدمن المطالعة فيها لتقف منها على الاصطلاحات العلمية الجديدة والمباحث الطريفة التي تبحث بطريقة تحليلية .

وبث تلك الكتب حواليك حتى يقتنع كل جاحد بان العربية لغة حياة ونهضة وعلم ان عمل بها . لا لغة جهل وانحطاط وموت .

ولتجعل كلامك تقياً عربياً لا تدججه باية كلمة او تركيب افرنجي ،
ولئن ضاقت بك معلوماتك عن كلمة تريدها فارجع الى المعاجم والى اصحابك
تستفدها . وشدد النكير وكن قاسياً في نكيرك على الذين يدجون كلامهم
العربي بكلمات اجنبية ، تحذلقاً او قصوراً الى ان يقلعوا عن تلك العادة
المستهجنة ويرجعوا الى طريق الاستقامة

الغة القومية في الامة عنوان رقيها ، وتاج فخارها فالامة التي لا تعني
بلغتها ندرسها وتحبها وتحيا بها ، هي الامة التي ليس لها رقي ولا تستحق
كرامة وليست باهل للحياة .

اخى

ما هي الامة ؟ ان الامة الامة مجموعة افراد تربط بينهم روابط متينة
اهمها رابطة الدين ، ورابطة اللغة ، ورابطة المصلحة ، ورابطة التاريخ ورابطة
الآمال . فالامة ياخي ليست سوك وسوى غيرك من الافراد . فان انت
صلحت اصلح الله حالك كانت الامة سالحة وسارت سيرا متواصلا في سبيل
الصلاح . وما الصلاح الاجتماعى الا قيام الفرد بسائر واجباته نحو نفسه ونحو
المجموع . وان كنت لا قدر الله على عكس ذلك . كانت الامة مذهبنة
متقهقرة الى درجة الموت والاضمحلال .

اخى

انك ما خلقت في هذه الدنيا الا لتعمل العمل الصالح ، ولتحيا حياة
طيبة . ولتترك بعد موتك عملاً صالحاً واثراً محموداً . وليس لك من غاية
الا ان تكون سعيداً

فهناك ابواب السعادة الحقيقية الابدية مفتوحة امامك اخى فان

اردت دخولها فليس الامر عليك بعسير :

قم بكل واجبك نحو نفسك ،

قم بكل واجبك نحو عائلتك

قم بكل واجبك نحو امتك

قم بكل واجبك نحو دينك

قم بكل واجبك نحو لغتك .

قم بكل واجبك بكل نشاط ، وبكل حماس وبكل قوة ، وبعزم حارم
ويقين لا يلين ، وحطم كل العراقيل وذلّل سائر الصعوبات في سبيل قيامك
بالواجب ، واعلم انك رجل والرجل يتغلب على كل شيء .

قم بكل واجبك الى ان ترضى عن نفسك ، نعم الى ان ترضى عن
نفسك ، ويرتاح ضميرك . وهناك تكون سعيداً سعادة مطلقة . فتحيا سعيداً ،
وتكون حولك السعادة ، وتلقى ربك سعيداً .

والامة السعيدة تتكون من الافراد السعداء ، فقيامك بواجبك سعادة
لنفسك وسعادة لامتك .

والسلام عليك ورحمة الله .



المباحث العلمية

ازمة اللغة العربية وعلاجها

الازمة —

لم يات على اللغة العربية فيما ارى ، عصر كانت فيه مهددة بالموت والاضمحلال كعصرنا هذا . ولم يبلغ في يوم من الايام درجة من التقهقر والانحطاط اسفل من الدرجة التي هي عليها الآن .

ولا تفرنك الظواهر ولا تنخدع بالترويق . فورا تلك الظواهر والترويقات حقيقة هائلة ، يجهلها البعض ويتجاهلها آخرون . انما هي تبدو لكل باحث ظاهرة جليلة تنذر بالويل على عربيته ، وتستحثه للعمل ان كان عاملا غيوراً

فانت تاخذ الآن بين يديك مجلة او صحيفة من ارق ما تصدره المطابع الشرقية والمغربية وما تكاد تتلو بعضها حتى تحكم لاول وهلة بان الانشاء العربي قد بلغ درجة من الرقي عالية . وانه قد اكتسب طلاوة جديدة ودق في العبير ، تساوى مع ما نجد من دقة ومن طلاوة في كتابات ادباء الغرب الاعلام

واصبح كبار الكتاب عندنا يعبرون عن ارق عواطف النفس ويترجمون
عن وحي الخيال السامي ، ويجدون من الفاظهم ومن تراكيبهم ما يجعلهم
يحسنون التعبير والترجمة الى درجة الابداع ، مع المحافظة على تلك
البساطة التي تجعل ثمرات قرائحهم دانية من كل يد تريد اقتطافها .

هذه حقيقة لا منازع فيها . فان العربية بصفتها لغة ادب قد ترقى
وازدهرت في عصرنا الحاضر وعادت اليها من هذه الجهة حياتها القديمة
الزاهرة .

لكني اعتبر هذا الرقي الادبي المحسوس قشوراً مزوقة اذا انت ازلتها
لم تجد في الثمرة شيئاً .

فان اللغة الحية هي اللغة التي تكفي المتكلمين بها في كل ميادين
الحياة العلمية ، والعملية ، وتسير معهم في طريق التقدم العلمي المدمش
السريع .

وان اردت ايجازاً اقول ان اللغة لا تحيا ولا يمحا بها اهلها الا اذا
كانت لغة ادب حي . ولغة علم حي . ولا حياة للغة تقتصر على النهضة في
الميدان الادبي البحت . وتلازم الجمود تجاه التقدم العلمي الحديث فلا
هي تساره ولا هي تبثه .

والحياة العلمية اليوم حياة علم وتقدم عملي . وليست حياة آداب وخيال .
فاللغة التي لا تسير مع العلم الحديث ولا تسير مع الاعمال الحديثة ، تصبح
غير لائقة حقا لشعب يريد ان يعيش في العصر الحديث .

هذا هو منشأ الازمة التي نتكلم اليوم عنها . فلغتنا العربية الفسيحة
المعاني الكثيرة الالفاظ قد اصبحت لغة ادب فقط . أما العلوم الحديثة

فلم تشارك فيها اية مشاركة . واصبح الناس من ابناء العربية يقبلون على غيرها من اللغى اقبالا ، ويتعاطون بها شتى العلوم والفنون والآداب حتى ويتركون عربيتهم تندب من انشائها . وبذلك ينريدون موقفها حرجاً ويقربون بينها وبين رمسها في مقبرة اللغات القديمة .

اسباب الازمة

لما انهار صرح المدينة العربية في بغداد وفي الاندلس ، واخذ العرب بعد مدينتهم الزاهرة العديسة النظر الى الجمود والى الموت الادبي ، تركوا دراسة العلوم العملية كلها تقريباً . واعتكفوا على دراسة كتب الكلام والفقه ومختلف الفنون العربية يدرسونها على الطريقة القديمة . واستمروا على ذلك قرناً . فانعدمت دراسة الرياضيات وعلوم الهندسة والطب والتشريح والكيمياء والآلات وما الى ذلك .

ومن صبت نفسه الى شيء من تلك العلوم اقبل على تناولها من كتب الاقدمين كما تركوها . من دون اعمال فكر او محاولة استنتاج ، كانه ياخذ منها قاعدة نحوية او حكماً شرعياً . فانقطعت بذلك دراسة العلوم الدينوية الحية وانقطع التأليف بها اصلاً

وفي هاتيك الاثناء كان فجر النهضة الحديثة في اروبا قد انبثق بفضل علوم العرب وافكارهم واعمالهم الخالدة . فسار العالم الغربي كله يعمل ويخترع ويكشف . ويسير بلغاته الى الامام مع كل اختراع او اكتشاف الى ان انقطعت الصلة تماماً بين ماضي العلم وحاضره

وهكذا اصبح العالم الغربي يتفهم مسرعاً الى الامام ، وتقي العالم العربي يحتر ما تركه له الماضي فقط . ويضيعه مع ذلك شيئاً فشيئاً .

النهضة الاولى .

ولما اخذ العالم العربي يفتح عينيه بعد سباته الطويل ، وجد ان مسافة الخلف بينه وبين العلوم الحديثة اصبحت شاسعة جداً . وراى نفسه في عجز و تهتمر امام العالم الغربى العامل المتقدم . وشاهد الاختراعات والاكتشافات المدهشة فى الآلات وفى مختلف العلوم والفنون ، فرآها غريبة عنه وراى نفسه غريباً عنها . وحاول ان ينطق باسمائها فما استطاع لذلك سبيلاً . واستنجد عربيته فلم تجده . ولو انه سار بها سيراً متواصلاً مع التقدم العالمى واستعملها كلما جد فى العلم والعمل جديد ، لما وصل الى حالته البهيمية ، ولما وصلت الى درجتها من الجمود .

وقضى الله يومئذ للعربية رجلاً ابطلاً وقتلوا لها موقف صدق محمود اخص منهم بالذكر ثلاثة : عبد الله باشا فكرى ، وعلى باشا مبارك ، وخير الدين باشا التونسي . فحاولوا بكل قواهم تدارك ما فات . وراوا ان لا رقى لاممهم وللعالم العربى الا اذا خدموا العلوم الحديثة باللغة العربية ، وجعلوها فى متناول العلوم .

وسعى خير الدين الكبير يومئذ فى تاليس المدرسة الصادقية والف كـ ابيه القيم « اقوم المسالك » وكان يعده باكورة عمل متواصل لتأليف مكتبة علمية حديثة عربية . لكن الازمة السياسية حالت دون تحقيق امنيته . فانسحب من الميدان . وخاب معه الامل فى النهضة والاصلاح .

اما على مبارك وعبد الله فكرى فيحق لنا ان نعدّها من ابطل العالم العربى الخالدين . اذ قد تمكنا من تكوين فئة صالحة خدمت العلوم

الحديثة باللغة العربية خدمة تشكر . خصوصاً اذا راينا صعوبة المبادئ .

ولست انسى تلك المكتبة القيمة النفيسة التي كان جمعها استاذي وصديقي سيدي محمد الشاذلي المورالي ، ايام اسس مدرسة السلام القرآنية . وكانت تجمع المؤلفات العالية العربية في مختلف العلوم والفنون الحديثة . وكلها مما طبع في مصر العزيزة ايام ذينك الرجلين العظيمين . وقال لي استاذي يومئذ وقد كان البشر يفخر بحياه : « لقد حققت امنيتي ، واستطيع الان بما لدي من الكتب ان ادرس برنامج البكالوريا باللغة العربية بعد ادخال تنقيح جزئي عليها » (١)

لكن تلك النهضة لم تلبث ان خمدت . ووقفت حمركة التاليف العلمي العربي . فاقطع جيل الاتصال من جديد بين اللغة العربية والعلوم

(١) ومن نكد الدنيا ان الظروف لم تساعد استاذي على تحقيق رغبته ، فلم يجد من الوسط التونسي اعانه ولا اقبالا يذكر . وكان قد ظلم نفسه بالدخول في الميدان السياسي ، وهو رجل العلم والتدريس ، فاكسب اضداداً ولم يربح اصدقاء . وكنت بنفسى ارى من واجهني الوطني مقاومته في خطته السياسية التي اتبناها مقتنعا بها ، رغم حبي له وانعطافي الشديد .

واسأل الله ان يرجعه الى فكركه الاولى في التدريس العامي الحديث العربي . فهو بذلك يستطيع ان يخدم العربي والوطني خدمته جلية مثلي .

والاكتشافات الحديثة . ولو ان تلك الحركة المباركة استمرت الى الآن
لكانت العربية اليوم لغة علم وعمل .

واصبح شبان العالم العربي يدرسون العلوم الحديثة في المدارس
الاروبوية وباللغات الارويسية سواء في بلاد العرب او في نفس اروبا .
وكشر عديدهم فاصبحت العربية لغة العلوم القديمة والادب ، واللغات
الارويسية لغة العلوم والفنون
الموقف الحاضر

واليوم نرى اللغة العربية من الجهة العلمية في حالة فوضى واضطراب
لا مثيل لهما .

فنحن قد اصبحنا اليوم نرى انفسنا عاجزين مجزأ مخجلا عن الافصح
بلساننا العربي معهما خضنا في مسالة علمية حديثة او آلية . واقصد بقولي
انفسنا كل العرب الموجودين في الدنيا .

فلنضع امامنا اقرب الاشياء الينا واقله شاننا ولنحاول كلنا تسمية سائر
اجزائه . فهل تقدر ؟

لناخذ الساعة التي في جيوبنا . فهل نستطيع ان نلقي على كل جزء من
اجزائها الدقيقة اسمه العربي ؟ انك تجيبني كلا بدون تردد .

لكنك ربما اعترضت على بقولك ان هذه الساعة لم تكن موجودة في
ايام العرب حتى نستطيع ان نجد لها في لسانهم اسماء تطلق على
اجزائها .

اقول لك انهما لم تكن موجودة كذلك ايام تكونت مختلف اللغات

الاروية الحديثة . فالسبب الذي جعلهم يجدون الاسماء بكل سهولة ونحن لانجدها هو انهم خدموا لغاتهم وساروا بها سيراً متواصلاً مع كل تقدم علمي وعملي . وتركنا لغتنا فلم نتقدم بنا ولم نتقدم بها
 اما اذا اردنا وصف معمل او باخرة او محرك او سيارة او طائرة او اردنا الكلام عن فن من الفنون فهناك الفضيحة الكبرى والعجز النهائي .

ثم نحن اذا اراد احدنا التوغل في مجاهل اللغة لاستخراج المفردات التي نعتبر بها عن الحاجات الضرورية في زمننا الحاضر ، دخلنا في حالة فوضى غريبة . لان كلامنا يسعى بنفسه سعياً فردياً فيجد اللفظة ويستعملها في كتابته ويستحسنها آخرون فيستعملونها معه . ويكون آخر قد وجد لفظاً غير الاول فاستعمله واتبعه كثير من الكتاب . زد على ذلك ان البعض يعتمد الى اطلاق لفظ عربي على اسم الشيء . بينما البعض الآخر يرى استعمال لفظه الفرنسي او الانكليزي مثلاً . وهكذا سادت الفوضى وكثر الاضطراب ولم يجد العرب الى اليوم مرجعاً يرجعون اليه في هذه المهمة

دواء الازمة

ليس لهذا المشكل العويص في نظرنا من حل ناجع الا بامر

واحد :

تأسيس مجمع علمي عربي عمومي

فهذا المجمع يجب ان يتألف في مدينة القاهرة التي هي اليوم قلب

الجسم العربي بأسره . ويجب ان يكون من بين افراد علماء اللغة بتخبون
من سائر الاقطار العربية . واساطين العلماء في مختلف العلوم والفنون
الحديثة .

اعمال الجمع

اما ما يجب ان يشتغل به الجمع العلمي العربي العمومي ، فهو ايصال
اللغة العربية الى مستوى العلوم والفنون الحديثة الحية . وهو يتمكن من
الوصول الى تلك الغاية بثلاثة امور

اولها = ان يضع الاعضاء قائمة كبيرة لجميع الاسماء والمصطلحات العلمية
والفنية الحديثة في سائر المعلومات البشرية . ثم يطلقون على كل اسم منها
ما استعمله قبلا علماء العرب . فان لم يجدوا فيطلقوا عليه اسماً عربياً ملائماً .
فان لم يتمكنوا فليسموه بالاسم الذي اطلقته عليه العامة . وان لم يمكن
فليدخلوا نفس الاسم الاروبي في الكلام العربي وهكذا حتى لا يبقى اي
اسم لاي شيء حسي او معنوي الا وقد اتخذ له الجمع اسماً رسمياً

ثانيها = ان ينشر الجمع مجلة رسمية شهرية يوزعها على كافة انحاء
العالم العربي . وفيها يبان ما اصطلح عليه من الاسماء الحديثة ، وعلى الصحافة
العربية يومئذ في سائر الاقطار ان تنقل لقرائها اسماء المصطلحات التي
تهمهم في حياتهم اليومية . تاركين الفنية لمن يريد البحث عنها في مجلة
الجمع العلمي

ثالثها = انشاء معمة كبرى عربية ، او « دائرة المعارف واللغة » تكون
كعامة لاروس ، او المعامة الانكليزية الكبرى . تصدر في نحو الاربعين

مجلداً . وتكون مرجعاً رسمياً لسائر أبناء العرب في مختلف الاقطار .
وانشاء قاموس يترجم من الفرنسي والانكليزي الى العربية كل المصطلحات
العابدة والفنية في مختلف المعلومات البشرية وهذا اكثر الاعمال تاكداً
ثم ان الجمع يجب عليه ان يلاحظ حركة التأليف والترجمة والنشر
بحيث لا يصدر كتاب حديث الا وقد استعمل المصطلحات الرسمية التي
قررها الجمع . والاوجب على الجمع ان ينبه على اغلاط ذلك الكتاب او
تلك النشريات في مجلته . لئلا يقع العموم في الخطأ

هذه غاية الجمع العلمي العربي العمومي . وهذه وسائل نشره .
ونرى انه ليس للعربية غير هذا الجمع من دواء نافع يجليها تقف في مصف
اللغات الحية الحاضرة ويجعل أبناء العرب يستعملون لغتهم في الفنون
والعلوم الحديثة . كما يستعملونها في الآداب

تاريخ المجامع العلمية

على ان فكرة تاليس مجمع علمي عربي ليست بالحديثة او هي
بنت اليوم

ويوجد الآن في مدينة دمشق الفيحاء « المجمع العلمي العربي » الذي
يصدر « مجلة المجمع العلمي العربي » الا ان هذا المجمع رغم اجتهاد اعضائه
لم يات بالفائدة المطلوبة . وليست له وسائل النشر اللازمة . فهو
ضعيف بنفسه ضعيف باخوانه . وطالما نشر بعض المصطلحات الحديثة
الا اننا قليلا ما نرى مختلف الكتاب قد استعملوها واتفقوا عليها

ولقد كان عبد الله باشا فكري دعى الى تاسيس جامعة لصيانة اللغة من الدخيل . سنة ١٨٨١ الا ان الاحوال السياسية لم تساعد على تنفيذ فكرته .

ثم في سنة ١٨٩٢ تاسس في مصر « المجمع اللغوى العربى » وترأسه اللغوى الكبير سماحة السيد توفيق البكري . صاحب كتاب « صهاريج اللؤلؤ » الشهير ، واجتمع حوله عدد من اهل العلم واقطاب العربية . وعقد جلسات كان آخرها يوم ١٧ فبراير ١٨٩٣ ومن جملة الكلمات التي اقرها هذا المجمع ولا تزال مستعملة الى اليوم في اقلام الكتاب :

مرحى (برافو) البهو (الصالون) القفاز (القواني) الوشاح (الكوردون) الطنف (البالكون) بطاقة الزيارة (الكارت دي فيزيت) المعطف (الباريسو) الشرطى (البوليس) الخ

وفي سنة ١٩٠٧ اسس الطلبة المتخرجون من مدرسة دار العلوم جمعية اسموها « نادي دار العلوم » وراسها العلامة حفي بك ناصف . وسار هذا النادي سيراً طيباً . ونشر سنة ١٩١٠ « صحيفة دار العلوم » فكان ينشر فيها بين آن وآخر بعض اسماء للمصطلحات الحديثة بلغت نحو ١٥٠ اسماً

وكانت مجلة المقتطف في هاتيك الاثناء تقدم لابناء العربية خدماً جليلاً بما تبسطه لهم من مختلف الباحث عن سائر العلوم الحديثة . ولما بلغت من العبر اربعين سنة احتفل بها اكابر رجال العلم والعربية في

واغتسوا فرصة احتفالهم ذلك ، في دار المرحوم العلامة اسماعيل بك
عاصم . فتذاكروا في تاسيس مجمع لغوي عمومي . وشكلوا لذلك مجلساً جمع
فظاحل العلماء في مصر ، امثال احمد زكي باشا . واحمد تيمور باشا ،
والدكتور يعقوب صروف ، والشيخ رشيد رضا . واحمد لطفى
السيد ، الخ .

وتعد المجمع ٢٤ جلسة اخرها يوم ٢٥ فبراير ١٩١٩ . وجماعت
الحركة الوطنية المصرية . فقضت على هذا العبد الجليل .
والحق ان هذا المجمع كان احسن شيء في نوعه . وكانت مناقشاته
فنية جلية . ولولا تفرق شمله تجاه الحركات السياسية لكان هو الطيب
الذي تحتاجه العربية .

ومن بعد ذلك وقع عمل جدي آخر كاد يشر الثمرة المطوبة لولا
انه توقف عن عمله تحت تاثير السياسة والضعف المادي وهو المجمع
الذي دعا الى تاسيسه ادريس بك راعب سنة ١٩٢٣ فاجتمع بداره واسندت
رؤاسته اليه ،

وتوالت اجتماعات هذا المجمع . والف ١٤ لجنة لتولى كل منها ايجاد
الاسماء اللازمة لمصطلحات فن من الفنون . ثم تقاسم عشرون من
الاعضاء الاجزاء العشرين من قاموس لسان العرب ليستخرج كل منهم
من الجزء الذي اخذه الالفاظ العربية الصحيحة التي تقابل ما يستعمله
العامة من الكلمات الدخيلة . ثم خمد امره ومات من الضعف
المادي .

ولقد حاولت ايام كنت بتونس مع صديقي العاملين زين العابدين السنوسي وعثمان الكعكك تاليس «الجمع العلمي التونسي» وبذل كل منا غاية جهده لنجاح المشروع . ولقد عقدنا اجتماعاته الاولى بنادي قدماء الصادقية . وحضرها بعض اهل العلم والادب . وحررنا قانونه الاساسي وقدمناه للحكومة فلم نتصل منها بالمصادقة عليه .

ثم تقيت من البلاد التونسية ، وحالت الازمة السياسية والاخلاقية بين الجمع وبين مقاصده

وأخر محاولة في هذا السبيل قام بها وزير عارف مصر السابق علي الشمسي باشا . فقد اتجه بكليته الى تاليف الجمع العلمي الغوي . وطلب الى بعض كبار الباحثين ان يحمروا له في الموضوع تقارير ضافية . ومن ابدع هاتيك التقارير ، المذكورة التي قدمها الى الوزير الاستاذ احمد حافظ عوض . صاحب جريدة «كوكب الشرق» التي هي اليوم اكبر جرائد العالم العربي واكثرها اتساعاً وانتشاراً

الا ان السياسة الخرقاء قد اسقطت وزارة المرحوم ثروت باشا ، ثم وزارت مصطفى النحاس باشا فتخلى علي الشمسي عن وزارة المعارف . ونام مشروع الجمع نومة لا ندري متى يستفيق منها .

واننا لا نرى هنا بدأ من نشر نص التقرير العلمي الذي قدمه احمد حافظ عوض بك ، لما اشتمل عليه من البيانات الدقيقة المفيدة

حفظ تقرير احمد حافظ عوض للوزير علي الشمسي باشا

حضرة صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف

تفضلتم بمكاشفتي عن رغبتكم في انشاء مجمع علمي في هذه الديار ،
يضارع امثاله في البلاد الراقية . ويساعد على ترقية العلوم على مختلف
فروعها ، ويكون نوات صالحة للانتاج العلمي ، والرقي الفكري في العالم
العربي

واني لشاكر لمعاليتكم حسن ظنكم بي ، حين تفضلتم فطلبتم مني ان
اتقدم برأي في هذا الموضوع الجليل ، مقترحاً من الافكار ما اعتقد انه
ينير السبيل للعاملين على تاسيس هذا المجمع العلمي الخطير
وها انا اتقدم الى معاليكم بالاقتراحات الموجرة الالية ، في غير مقدمة
بايعة ، او انصح عن اهمية هذا المشروع وفضل القائمين به ، فان الامر
اوضح من ان يحتاج الى اشارة بذكر ، او اشادة بفضل

١ — اقترح ان يكون عدد اعضاء المجمع العلمي بين الخمسين والستين
وانا اكثر ميلا للعدد الاخير

٢ — يتبع هذا العدد من الاعضاء ، هيئة عاملة من المترجمين الدائمين لا يقل
عددهم عن العشرين يربطهم بالاعضاء نظام خاص يضعه المجمع العلمي ، ولا
يكون المترجمون اعضاء ، ويصح ان يكون للمجمع مترجمون غير دائمين
يعملون في مقابل اجر معلوم بنسبة الفن الذي يترجمون فيه وقدر
العمل

٣ — « اختيار الاعضاء »

هذه في نظري هي المشكلة الكبيرة ، ويترتب على حلها بالطريق
الاقوم ، نجاح هذا العمل ، او فشله (لا سمح الله) . ولي في سبيل تسهيل
هذه الصعوبة الاراء الالية

اولا - تقسم العلوم الى فروعها ويحسن ان تكون : -

(١) فرع (و يصح ان تطلق عليه لفظة اكاڤمية او قسم) اللغة العربية وادبها ، وادخال الالفاظ الحديثة عليها معرفة او منحوتة او مصقولة ويستغل هذا الفرع بتاريخ اللغة ، وعلاقة الفاظها باللغات القديمة ، الحية والميتة .

(ب) فرع العلوم الطبيعية والرياضية وهو ما يطلق عليه باللغات الاروية Sciences ومهمة هذا الفرع الاشراف على ترجمة ما يصدر في العالم من المباحث العلمية ومكشفتها الحديثة بمجرد ظهورها ، ومهمته ايضا مساعدة الذين يتخصصون في فرع من فروع هذه العلوم من المصريين وتنشيط البحث العلمي بنشر ما امتاز به اعضاء هذا الفرع من الاطلاع في هذه العلوم .

(ج) فرع للبحث والتشخيص والتحقيق التاريخي على جميع انواعه مقسما الى فترات قديمة ، ووسطى ، وحديثة ، ولكل عضو من اعضاء هذا القسم اختصاص بفترة يبحثها ويخدمها ، وينشر نتيجة مجهوده عنها في كل عام مرة على الاقل

(د) فرع العلوم الاجتماعية الحديثة Sociologie على جميع انواعها وبخاصة ما له ارتباط بنمو الشعوب ورفق المدنية فيها ، والمذاهب السياسية كالاشرافية والبلشفية

(هـ) فرع العلوم الاقتصادية ومهمته خدمة كل ما له علاقة بشروعة الامم ونمائها ، وارتباطها ببنيتها السياسية ، ويوكل الى اعضاء هذا الفرع

نشر ما يذاع باللغات الاجنبية من هذا النوع باللغة العربية موضوعاً مفصلاً .

(و) فرع المتضلعين في اللغات الاوروبية مع معرفتهم باللغة العربية معرفة تمكنهم من تقريب الادب الغربي والعلم الغربي الى الادب العربي والعلم العربي ، وتقل ما يصلح للنقل من الاداب والمباحث العربية قديماً وحديثاً الى اللغات الاوروبية الاكثر انتشاراً . لان الادب العربي والمباحث العربية قديماً وحديثاً ، مجهولة في الغربي . وهذا العمل يساعد كثيراً على اتصالنا الفكري باوروبا

هذه فروع ستة وهناك فرع آخر ، وهو فرع الفنون الجميلة كالموسيقى والتصوير وما يتبعهما . وعندني ان توجد لهذا القسم من الثقافة جماعة خاصة غير المجمع العلمي . كما يجوز ان تؤلف له هيئة من مختلف هذه الفروع

ومتى عرفت هذه الفروع وحددت . وقصد في اختيار الاعضاء اضطلاعهم وتخصصهم في انواعها . سهل الاختيار نوعاً ما . وخف اللوم او الانتقاد . اذ يصعب اذا صدقت النية في الاختيار ان يجد منتقد او ممتعض سبيلاً لتجريح الاختيار الا فيما ينذر من الخطا . الذي لا يعصم منه انسان . ولا تسلم منه هيئة من الناس

ولتسهيل صعوبة الاختيار . يحسن ايضا ان توضع قاعدة الانتاج اساساً له . بحيث يقصر الاختيار على من لهم اثر معروف في عالم التأليف في الفرع الذي يختار لعضويته ، وبحيث لا يستطيع احد ان ينكر على

العضو المختار ميزته فيما وضعه من المؤلفات فيه . ويجوز في الحالة الاستثنائية ان يختار لعضويته فرع من فروع الجمع العالمي ممن لم تظهر لهم مؤلفات في دائرة اختصاصهم اذا كانت لهذا العالم شهرة في فنه مقطوع بها . كثقته في تدريسها او المحاضرة فيها . او التعمق ببحث يلجأ الى الاستعانة بها الباحثون في العلم الذي عرف بالتضلع فيه

ومحتم في حسن الاختيار ونجاح المشروع ان لا تدخل فيه الحزبية والاعراض السياسية او الشخصية مهما علا مقامها . بل واجب ان يكون الاختيار بواسطة عدد قليل من الرجال المشهورين بحب العلم والغيرة عليه . والذين يضحون في سبيل الرقي العلمي في البلاد شخصيتهم

— الادارة ونظام العمل —

ومن رأي ان يجعل للاعضاء مكافآت سنوية ومكافآت على حضور الجلسات ومكافآت على الانتاج

اما المكافآت السنوية فتكون بين المائة جنيه والمائة والخمسين جنيها . ومكافآت حضور الجلسات لا يجاوز الجنتين . ومكافآت الانتاج اي وضع رسالة او تاليف كتاب في الفرع الذي ينتسب اليه العضو . وبحيث يعترف بان هذه الرسالة او الكتاب . طريف في بابه . وانه جدير بالدرس . وانه نتيجة اطلاع ومجهود — فتكون المكافاة بالنسبة لقيمة الكتاب او الرسالة وتتخذ الوسائل لنشرها واذا عتقها واستفادة المؤلف منهما من الوجهة المادية

ولما كانت فروع العلوم كما قسمتها ستة . فيحسن ان يكون عدد اعضاء

المجمع ستين يخصص عشرة لكل فن . واجتماع كل قسم خاص به . وهناك
اجتماعات عامة . يشهدها جميع اعضاء المجمع . والمجمع هو الذى يضع
لائحته الداخلية وما يراه واجباً من ضروب الاصلاح .

وتكون للمجمع مكتبة جامعة . يديرها رجل من ذوى الخبرة
والاطلاع في الكتب . ويجوز لهذه المكتبة ان تبعث في طلب ما تريد
من الكتب استعارة من اى مكتبة في القطر . لتعيرها للعالم الذى يريد
البحث .

ومما يجب ان يلفت الية النظر ان يكون اعضاء المجتمع من اهل
اليسار او ممن تكون لهم وظيفة عملها قليل وراتبها كبير . او ما
شابه ذلك ليسهل اقتطاعهم للعلم . وانصرافهم اليه . وانكبابهم عليه
وتفضلوا ياسيدى الوزير بقبول فايق الاجلال والاحترام
احمد حافظ عوض

صاحب جريدة كوكب الشرق وعضو مجلس النواب
انتهى

اما بعد ، فان لنا كبير الامل بان ابناء العربية قد ادركوا
الان وجوب العمل . واستيقنت انفسهم ان بقاءهم على هذه
الحالة انها هو موت نهائى لهم وللعربية التي لا يحيون بدونها
ففسانا نرى في وقت قريب حركة جديده فعالة . لتحقيق الفكرة

السامية، فكرة المجمع العلمي العربي العمومي تكون بعيدة عن
الاحزاب وعن الخلافات السياسية، بعيدة عن التأثر بكل انقلاب
داخلي او خارجي. فقيام العلماء بواجبهم نمو لغتهم وخدمتها
واحياؤها اولى لهم من الاشتغال بالخلافات السياسية والتأثر بتغيير
الحكومات

فالوقت وقت عمل. والساعة حرجة. والمسؤولية عظيمة، امام
الله وامام التاريخ وامام الضمير.



اصلاحات لا بد منها للكتابة العربية

نشعر اليوم في حياتنا الادبية والعلمية بمسيس الحاجة الى ادخال بعض اصلاحات على كتابتنا العربية . كما ادخل غيرنا من الامم اصلاحات جمّة على كتابتهم ؛ ولا يزالون يدخلون الاصلاح تلو الاصلاح مهما دعت الحاجة لذلك .

ولربما كان قولنا « ادخال اصلاحات على الكتابة العربية » يفهم منه معنى اكبر مما تقصده من بحثنا الآن . فليس مرادنا ان نبحث الكتابة العربية من اصلها . او نشارك في المناقشة العقيمة الشراهة التي اثارها بعض الذين يريدون نبذ الماضي وقطع كل صلة بيننا وبين ادبنا القديم واسلافنا ، فقالوا يجب علينا ترك احرفنا العربية واستعمال الاحرف اللاتينية مكانها

انما نريد ان نبحث امرين اثنين نرى الحاجة اليهما اكيدة . ونرى مختلف الناطقين بالضاد يختلفون فيها اختلافاً عظيماً ، بحيث اصبح بعضهم

يكاد لا يستطيع الاستفادة مما يكتبه البعض الآخر، اذ لم يتفق كلهم على اصطلاحات معلومة.

الاصلاح الاول — الاحرف الجديدة

اصبحنا اليوم ولا مندوحة لنا عن استعمال عدد عظيم من الكلمات الاروية المختلفة، سواء كانت اسماء اعلام او اسماء جغرافية او كلمات علمية او فنية او غيرها

فترانا نختار كلما اراد احدنا كتابة كلمة اعجمية فيها احرف لا وجود لها في خطنا العربي.

فيستعمل الواحد منا حرفاً مقاربا له ويستعمل الاخر حرفاً آخر لذلك. وتكون النتيجة ان احدهما لا يفهم الآخر وتضيع حقيقة الكلمة وكيفية نطقها. فيصبح الذي لا يعرف السان الا فرنجي غير قادر بالمرّة على ان ينطق بحقيقة الكلمة الاعجمية التي لا يرى مندوحة عن النطق بها

لناخذ مثلاً حرف (gu) وهو حرف كثير التداول في كل اللسن وفي السان العربي ايضاً والسان البربري فترانا كلما عرضت لنا كلمة فيها هذا الحرف نضع مكانه حرف — ق — او حرف — ك — او حرف — غ — والمصري يضع مكانه حرف — ج — او حرف — غ —

اما حرف (v) فكذلك كثير التداول لكننا كلنا نضع مكانه حرف — ف — وبينهما بون شاسع.

اما حرف (é) فنستعمل بدله الياء . ويستعمل المصريون بدله
 - ٤ - فنحن نكتب مثلاً - بوانكاري - وهم يكتبون
 - بوانكاره - وكلانا لم يات بالاسم الصحيح فهو بوانكارح .
 وحرف (u) يستبدله بعضنا بـ - اي - وبعضنا بـ - او -
 ولا نتكلم على حرف (p) او الباء المشددة . فكلنا يستعملها باء
 خفيفة فيتغير نطق الكلمة تغيراً محسوساً . ولا على حرف (o) الذي
 يستعمله كلنا - او -

وليس اسهل علينا من ادخال بعض الزيادة في النقط على بعض احرفنا
 وننطق على مدلول تلك الزيادة في مختلف الاقطار العربية
 فنصبح تلك الاحرف وهي تؤدي تمام التادية النطق الجديد المطلوب
 منها .

وربما كان اللسان العربي هو اللسان الوحيد في الدنيا الذي يستطيع
 اهله النطق بسائر الحروف مهما اختلفت مخارجها . فهو اكبر من ان
 يعجز عن النطق باحرف - é - - u - - p - - v - - gu -
 - o -

ولهذا فاني اقترح على قومي اولا بشمال افريقيا . وعلى سائر ابناء العالم
 العربي . ان يتفقوا على اسم هذه الاحرف الدخيلة على الصور الآتية :

é = نستعمل له الفأ فوقها نقطة

u » » تحتها نقطة

o » » واو فوقها نقطة

gu = نستعمل له كافاً فوقه ثلاث تقطات

v » فاء فوقها ثلاث تقطات

p » لها باء تحتها ثلاث تقطات

و بهذه الصورة نستطيع ان نوذي باحرفنا العربية الجميلة كل الاصوات التي تشير اليها هذه الاحرف الخمسة . فننطق يومئذ بالكلمات الالعجية على اصلها . ولا يقع بيننا في اسمها او تسميتها خلاف

الاصلاح الثاني : علامات الوقف

وهي النقطة . والفاصلة ، ونقطة الاستعجاب ! ونقطة الاستفهام ؟ الخ ولقد رايت ان كل كتاب العربية سواء عندنا او في مصر او في غيرها لا يحسنون الايتان بها . ويضعونها في غير مواضعها . وكثيراً ما ترى الواحد منهم يكتب مثلاً كلمة السلام عليكم ويضع امامها ؟ او ! فيلزمنا ان نتفق كلنا ابناء العربية على اسماء هذه العلامات . وان نتذكر جيداً اين يجب ان نضع كلا منها . فان لكل علامة تأثير على الكلام وربما تصبح الكتابة غيز مفهومة المعنى ان اسى استعمال هاتيك الاشكال .

ولقد كنت بصدد وضع اسماء هاتيك الاشارات المختلفة . وتحديد اماكن وضعها . اذ بي اتصل اليوم بعدد مارس من مجلة الهلال فاجد بحثاً دقيقاً في هذه المسألة نفسها بقلم الكاتب الاديب الخوري مارون غصن .

وبما انى اسعى لتوحيد الاصلاحات بين سائر قراء العربية على
الاطلاق . رايت ان اعدل عن عملي . وان انقل لقرائي مقال ذلك الباحث
فهو يفى بالمقصود . ويبين مواضع كل علامة بياناً نحوياً دقيقاً .

مقال الخوري مارون غصن

علامات الوقف في اللغة العربية وكيف نستعملها
ان علامات الوقف لم تكن معروفة عند العرب ، فلم يضعوا لها
أسماء ، ولا بدع في ذلك ، اذ هل يحتمل ان واضع اللغة يضع أسماء لمسميات
غير موجودة ، ولم تخطر له ببال ؟

ومن المعلوم ان اللغويين لا يلجأون الى استعمال « الدخيل » دلالة
على ما يستحدث من الفنون والصناعات ، إلا اذا لم يوجد له في اصل
اللغة ما يرادفه ، او لم يمكن وضع كلمة لمعناه بوجه من وجوه المناسبة .
فاما مع وجود هذا الاماكن ، فالاعضاء عنه بخس لحق اللغة وضيم لها .
وهذه لغتنا بغناها ، وابواب النحت والمجاز فيها ، وطرق الاصلاح والاتفاق
تجعلنا في مندوحة عن استعمال الالفاظ الاجمبية للدلالة على ما نحن في صد
الكلام عنه . وهذه الاسماء الجديدة ، متى صقلها الاستعمال تصبح ، ولا
يتبادر الى الذهن عند ذكرها ، إلا الوضع الجديد . فلو ذكرت استعارة ،
او المجاز ، او النحو ، او الصرف ، او البيان ، لانصرف الذهن إلى
معانيها الجديدة الاصطلاحية ، حيث دون معانيها التي وضعها لها واضع اللغة . ولو
ان العرب الاولين شاهدوا « التلغراف » و « السينا توجراف » و « التلفون »

ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج ، لوضعوا له اسماء خاصة ناصة . فاذا ساغ لهم ذلك ، ساغ لنا ايضاً ان نضع او نصلح على اسماء تمس الحاجة اليها ، فهم رجال ونحن رجال .

انواع واسماء علامات الوقف

- اولا النقطة (.) ، ثانياً القاطعة (؛) ، ثالثاً الفاصلة (،) ، رابعاً المزدوجان (« ») ، خامساً علامة الاستفهام (؟) ، سادساً علامة الهتاف (!) ، سابعاً علامة الاكتفاء ، وهي ثلاث نقط (. . .) ، ثامناً النقطتان (:) ، تاسعاً القوسان (()) ، عاشراً العارضة (—)

قواعد استعمالها

اولا : النقطة تستعمل في آخر جملة كاملة ومفصلة فصلا معنويًا عن الجمل المجاورة ، ولو انتقل بعدها الى السطر التالي ، مثلاً : في البدء خلق الله السماء والارض .

ثانياً : القاطعة تستعمل بين قضيتين ، او « جملتين » يكاد يكون معنى كل منها تاماً . وقد يكون موضوع الكلام بين الاولى والثانية متغيراً تغيراً تاماً ، مثلاً نجحت في الامتحان ؛ واليك الطريقة التي أتبعتها — العلم مفيد لكل انسان ؛ هو الذي يدلنا على وجود الخالق ، وعلى ما يجب علينا له ؛ هو الذي يضيء عقولنا بصايح المعارف ؛ هو الذي يجعل حياتنا الح .

ودونك ايضاً مثلين آخرين :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ؛ ابشر بطول سلامة يا مربع !

زعم العوائل انني في غمرة ؛ صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي !

[تنبيه] يجوز للكاتب في امثال هذه العبارات ، ان يجزيء « الجملة »

الى عدة « جمل » فيفضل الواحدة منها عن الاخرى بنقطة . لكن ضم بعض هذه القضايا الى بعض . في جملة واحدة طويلة ، تفصلها القاطعة . له رنة خطائية لا تخفى على ذي السمع السليم .

ثالثاً : الفاصلة تستعمل غالباً في جميع المواضع التي يكون فيها فاصل معنوي لا يصح ان توضع عنده النقطة او القاطعة او غيرها من سائر علامات الوقف التي مر ذكر استعمالها . وتستعمل خاصة في المواضع الآتية :

(١) للفصل بين افعال ، او موصوفات ، او صفات ، او بعبارة اخرى ، بين الاجزاء المتجانسة في الجملة ، على شرط ان تكون هذه الاجزاء غير موصولة باداة عطف ، مثلاً : « قام ، قعد ، صاح ، بيت كبير ، فسيح ، جميل — شهد الحفل قواد ، ضباط ، جنود —

تفرغت في البرية ، قبل امس ، بصحبة اخي ، على فرسين مطهين

[تنبيه] تستعمل الفاصلة ايضاً ، اذا كانت الافعال او الموصوفات ،

الخ موصولة باداة عطف ، وقصد لفت النظر الى كل منها ، بنوع

اشد ، مثلاً : « ايد الخطيب موضوعه يراهين فلسفية ، وتاريخية ،

واجتماعية ، واختبارية » .

(٢) قبل وبعد مجموع ادات النداء والمنادى ، مثلا : انت ، يا صاح ، على غير هدى .

(٣) قبل الجملة الحالية : لا تجلس على الطعام ، وانت شعبان ، سافر الرسول ، وقد طلع الفجر

(٤) قبل وبعد بدل ، او عطف بيان ، يليه صفة او مضاف اليه ، او ما هو اطول من ذلك في ايام الامير بشير ، حاكم لبنان ، ساد الامن والعدل في انحاء الجبل — زارني فلان ، جابر العشرات

اما في اشباه هذين المثالن : « جاء صاحبك يوسف — سافر خالد اخوك » فلا تستعمل الفاصلة ، لان البدل وعطف البيان لا يليهما صفة ، ولا مضاف اليه ، ولا ما هو اطول من ذلك ، كما سبقت الاشارة .

(٥) قبل الجملة الموصولة (التي اولها اسم موصول) اذا كانت ايضا حية لصاحب الموصول (أي اذا كان معنى الكلام يتم عند الوقوف قبلها) اما اذا كانت هذه الجملة معينة لصاحب الموصول ، فيستغني اذ ذاك عن الفاصلة ، مثلا ، وقلت : « اود ان ازور تلك المدينة الشهيرة ، التي طالما وصف جمالها الواصفون » وجب وضع الفاصلة قبل اسم الموصول ، كما ترى .

(٦) وتستعمل الفاصلة في الغالب ، بين القضايا التي تتألف منها جملة واحدة ، الا اذا كانت القضية جملة موصولة معينة ، كما سبقت الاشارة . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا بعض مواضع يلزم فيها استعمال القاطعة او التقطتين او غيرها ، (راجع سائر القواعد) .

ومن تطبيقات هذه القاعدة السادسة ، وجوب استعمال الفاصلة في جواب ادوات الشرط ، او ما هو بمعناها ، مثلا : بن قرع الباب ورج ، ورج — كيفما تتوجه ، اتوجه .

واولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم ، لقتلت نفسي !

(٧) بعد المفعول الظرفي في *COMPL. CIRCONSTANTIEL* ، اذا كان طويلا وسبق الفعل فقولنا ، مثلا : « منذ عامين شهدت هذه المشهد » لا يحتاج الى فاصلة ، لقصر المفعول الظرفي . اما هذان المثالان : « منذ تلك الحوادث الاليمية ، لم اعد افكر في امثال هذه الامور — من اجل غاية سامية ، انشيء هذا العمل » ، فيحتاجان الى فاصلة كما رأيت .

(٨) بعد المفعول الظرفي الطويل ، اذا هو توسط بين الفعل والفعل ، او بين الفعل والمفعول به ، مثلا : حدث في تلك الساعة المائة ، أنف وصلت ام القليل — رايت في تلك الحديقة المجاورة لدارنا ، رجلا يترصده .

(٩) نلقت نظر انقاريء الى كلمة تكون مبتدأ ، مثلا : الحكيم ، يؤثر المفيد على المستحب .

[تبييه] الاورييون عموما لا يستعملون الفاصلة في هذا الموضع لاستغنائهم عنها بحرف خاص تطبع به امثال هذه الكلمة التي يقصد لفت النظر اليها ، من مثل الحروف التي يستعملها الفرنسيون *ITALIQUE* اما نحن فقد وضعنا القاعدة السابقة الذكر ، لصعوبة الجمرى على عادة

الافرنج . وفي هذه الملاحظة شاهد كاف على اننا لم نسر على قواعد علامات الوقف عند الافرنج سيراً اعمى ، بل قد تصرفنا فيها تصرفاً مصحوباً بالفطنة والتروي .

رابعاً : المزدوجان . راجع القاعدة الاولى لاستعمال النقطتين ، وزد عليها القاعدة الثانية ، وهي : يستعمل المزدوجان قبل وبعد كلمة اعجمية يستغربها القاري ، او قبل وبعد كلمة اية كانت ، يراد لفت النظر اليها ، مثلاً : سافر التاجر المشهور ، نعم ابوا راشد ، الى « درسدن » ورجع بضائع غاية في الجودة — لا تخاطبني بلقب « امير » بل بلقب « صديق »

[تنبيه] ان الاوربيين اذا قصدوا لفت النظر الى كلمة ما ، يستغنون عن المزدوجين ، ويكتبون هذه الكلمة باحرف خاصة تسمى عند الفرنسيين ITALIQUE كما سبق الكلام

خامساً : علامة الاستفهام تستعمل في ختام « الجملة » الاستفهامية ، واو كان الاستفهام بمعنى التهمك او التعجب او التقرير او الاستبعاد . الخ ، مثلاً : امسلم انت بالحجة ، ام منكراً ؟ — او صايا الله تامرك ان تأكل حقوقنا ؟ — ما لانباء هذا الوطن لا يتحدون ؟ — افى الله شك ؟ (اي لا شك فيه وهو للتقرير) — كيف يكون هذا ، وانا لا اعرف رجلاً ؟ (للاستبعاد) .

[تنبيه] في بعض المواضع يستحب وضع علامات العتاف بعد علامة الاستفهام ، ويقصد بذلك تشديد معني التعجب او التهمك ، مثلاً :

المجنون انت فتنكر وجود الله؟! — انت تدعى استيعاب علم
المويسقى؟!

سادسا : علامة الهتاف تستعمل (١) في ختام كل جملة تعبر ، او
تصدر عن عاطفة شديدة ، اية كانت ، مثلا : ما اجمل السماء !
(تعبر عن عاطفة شديدة) — نابليون رجل عظيم ! (صادرة عن عاطفة
شديدة مضمرة) .

(٢) بعد حرف الهتاف ، من مثل آه ، او اه ، وما جرى مجرى
ذلك ، من مثل « لله » ويليك ، الخ ، مثلا لله ! ما افصحه ! — ويليك !
ماذا فعلت !

[تنبيه] قد رايت في المثلين الاخرين ضرورة اثبات علامات
الهتاف في آخر الجملة ايضا ؛ بحسب القاعدة السابقة .

سابعا : علامة الاكتفاء تستعمل (١) في آخر جملة ناقصة نحويا
(اى غير كاملة المعنى والتركيب) . والغاية من هذا النقصان ،
الامالح الى اشياء يطول ذكرها ، ويحول دون التعبير عنها حائل .
الخ ، مثلا

لقد حضرنا جميعاً ؛ فان حضرت ، وإلا ...

(٢) في آخر جملة كاملة نحويا ، وذلك اشارة الى تنمة لها ، يسهل
على اللبيب تقديرها ، مثلا امسرور انا بحالي ؟ ... اعلى تقدم انا ، ام
على تاخر ؟ ...

[تنبيه] يجوز استعمال علامة الاكتفاء بعد علامة الاستفهام او الهتاف
كرايت .

ثامناً : النقطتان تستعملان (١) قبل سرد قول شخص ما
 وحتثند يجعل هذا القول بين مزدوجين ، وتوضع علامة الوقف
 المناسبة ، قبل المزدوج الثاني ؛ مثلاً : قال نابليون لبعضهم : « يا صاح
 انا اعرف الناس ، واحقق لك ان يسوع المسيح ليس هو رجلاً
 كسائر الرجال . » — صاحت الجيوش قائلة : « دمننا في سبيل
 الوطن ! » .

[تبيهه] اذا كان القول الذي تريد ان تسرده ، موصولاً
 بفعل سابق بواسطة « ان » او « أن » استغنى اذ ذاك عن النقطتين
 مثلاً : قال الكافر ان الله غير موجود — أخبرني أنه مؤيد لذلك
 المبدأ السامي .

(٢) قبل تعديد لم يوصل اوله بما سبق من الجملة ، مثلاً : اشتريت
 دواوين شعر مشهورة : ديوان شوقي ، وحافظ ، والمطران ،
 والرصافي ؛ الخ .

اما في المثل الآتي ؛ فيستغنى عن « النقطتين » لان اول التعديد
 موصول بما سبق من الكلام كقولنا : من بلاد اوربة ، فرنسة
 والمائة وانكثرة ، الخ .

(٣) قبل قضية ، او جزء جملة ، يقوم مقام بدل ، او شرح لما
 سبق ، مثلاً : عرب سليمان البستاني الياذة هوميرس : عمل يقتضي
 علماً وجهداً ! (ومعنى ذلك ان تعريب البستاني عمل ، الخ) .

تاسعاً : القوسان ، يستعملان للاحاطة بكلمة او اكثر ، تكون غير داخلية في جوهر الكلام ، بل بمثابة شرح لبعض اجزائه ، مثلاً جلست الى المرفع (الطاولة) — للفيروز ابادي قاموس (معجم) اشهر من نار على علم .

عاشراً : العارضة تستعمل (١) قبل وبعد جملة معترضة بين كلمتين متلازمين كالموصوف والصفة ، والفعل ومرفوعه والفعل ومنصوبه ، والمبتدا والخبر او بين اسم ناسخ وخبره ؛ الخ مثلاً : انه تقسم — لو تعلمون — عظيم .

وقد ادركني — والحوادث جمه — * اسنه قوم لا خفاف ولا عزل مولانا — رحمه الله — كان عادلا .

إن الثمانين — وبلغتها — * قد احوجت سمعى الى ترجمان .

(٢) تستعمل للدلالة على تغير المتكلم في المحادثة ، مثلاً :

— كيف حالك ؟

— بخير وانت ؟

الخوري مارون غصن



الخط العربي

والدعاية للاحرف اللاتينية

خلاصة محاضرة للاستاذ خليل تقي الدين

اشرت في الفصل الاول من هذا الباب ، الى الدعاية الغيبة التي يقوم بها البعض عن غير ادراك ولا روية لكي يستبدل العرب بخطهم العربي الاحرف اللاتينية .

وبما انني خصصت قسم المباحث العلمية هذه السنة لمسالة اللغة العربية وكتابتها ، رايت اتماماً للفائدة ان اتقل لقرائي خلاصة محاضرة قيمة القاها في قاعة الكلية العلمانية في بيروت الاستاذ خليل تقي الدين ، عن الخط العربي وتاريخه ، ومقاومة الدعاية الرامية لاستبداله بالاحرف اللاتينية ونحن ننقل ذلك عن جريدة الاحرار البيروتية . قالت

بدأ المحاضر بان قال ان في الادب العربي فصولا كثيرة تحتاج الى الدرس والعناية ولكن الدعاية التي قام بها بعضهم لتقليد تركيا فيما قامت به من استبدالها بالحروف العربية الحروف اللاتينية والجلد الذي ثار في الصحف حول هذا الموضوع وتوهم الناس ان الحروف اللاتينية يمكن ن يستعاض بها عن الحروف العربية ، كل ذلك دعاء الى بحث هذا الموضوع

« بحثاً علمياً خالصاً لا دخلاً للعاطفة فيه » .

ثم تطرق الخطيب الى ذكر الادوار التي مر بها الخط العربي منذ نشأة العرب الاولى فقال :

ولما تشعبت العائلة السامية بعد توحيدها تشعبت كذلك لغتها وبدا ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح يعمل عمله الحيي قتم الظهور للارامين اولاً ثم للعبرانيين ثم ظهر العرب فورثوا الجنتين وورثت لغتهم اللغتين . ولقد كان العرب يكتبون بالحروف الارامية او العبرانية ثم استقلوا بحروف اقتطعوها من الحروف الارامية وحسنوا فيها وزادوا عليها وليس في التاريخ تحديد صحيح للزمان الذي ابتدء فيه باستعمال الخط العربي ويرجح ان يكون اليمينيون قبل المسيح بيضعة قرون اول من استعمل الخط العربي وكانوا يكتبون حروفاً مستقلة كما نشاهد الحروف اللاتينية في الطبع ويسمون هذا الخط المسند وهناك اقوال لا ارجح احدها منها قول السهيلي ان اول من كتب بالحروف العربية اسماعيل بن ابراهيم جد العرب المستعربة ويقال لهم العدنانيون نسبة الى عدنان من ولد اسماعيل وفي قول آخر ان اول من وضع الخط العربي حمير بن سباء .

وقد اخذ الحروف العربية عن اليمينين ثلاثة من طيء وهم مرار بن مرة واسلم بن سدره وعامر بن جدره من قبيلة بولان فادخلوا عليها تحسيناً وتهذيباً وسموا الخط الجديد « الجرم » فاخذه عنهم اهل الانبار وهي بلد على شاطئ الفرات اقتدحها العرب سنة ٦٣٢ م .

ثم اخذه عنهم اهل الحيرة وتعلمه كذلك بشر بن عبد الملك اخو
كبير صاحب دومة الجندل وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت
حرب ابن امية فعلمه جماعة من اهل مكة وفي ذلك يقول احد
الشعراء

ولا تجحدوا نعاء بشر عليكم * فقد كان ميهون النقيية ازهرا

اتاكم بخط الجزم حتى حفظتموا * من المال ما قد كان شيئاً مبشرا

ويقال ان حرب بن امية جد معاوية الاول مؤسس الدولة
العربية الاموية بدمشق لما قدم الحيرة نقل الخط العربي الى الحجاز
وقد سمي هذا الخط بعد ذلك بالكوفي

ولما قام النبي العربي والمصلح الانساني الاعظم محمد بن عبد الله بدعوته
لم يكن الخط شائعاً بين الحجازيين ولكن عدداً غير قليل من اهل مكة
كانوا يكتبون حتى من النساء (وهذا يسر صديقنا الاستاذ جرجي
باز) فمنهم كريمة بنت المقداد وعائشة بنت سحبد والشفاء بنت عبد الله
العدوية وقد كانت من قوا بل العرب وهي التي ولد محمد علي يديها
وغيرهن فرأى المصلح الاعظم ان يعمم القراءة والكتابة ويقضي على الامية
فعهد بذلك الى جماعة من الكتّاب والكواتب طفقوا يعلمون
الناس الكتابة .

ولما وقعت حرب بدر في ٥ اذار سنة ٦٢٤ م وقع عدد من الاسرى
في جيش محمد فكان يقبل من احدهم فداء تعليم عشرة من الاولاد المسلمين
الكتابة وقد امر زيد بن ثابت ان يتعلم العبرانية والسريانية ليرجم منها
الى العربية

وقد بقي الخط العربي على حاله في زمن محمد وبه كتب المصاحف ودعى بالكوفي سنة ٦٣٦ م لما انشأ سعد بن ابى وقاص الكوفة وفي ايام دولة الراشدين من سنة ٢٣٢ الى سنة ٦٦١ م انتشرت الكتابة العربية انتشاراً عظيماً وقل عدد الاميين وكان عمر بن الخطاب ينظم حكومته فأسس ديوان الجند (وزارة الحربية) وامر ان تكون الكتابة فيه بالحروف العربية وولى رئاسة اقلامه ثلاثة من نوابغ العرب وهم عقيل بن ابى طالب ومخزومة بن نوفل وجبير بن مطعم وطلق القوم قوف الخط العربي في درجات الحسن تبعاً لحظارة الامة وكان من اشهر اصحاب الاقلام في عهد الراشدين قطبة بن الحارث وخالد بن ابى الهياج

وفي ايام بني امية وقد كانوا على بيعة من امر العصبية البنسية فقدموها على العصبية الدينية درجات وعزوا باللغة العربية عناية عظيمة وكان قسط الحروف العربية من عنايتهم كذلك عظيمها وكان ديوان الخراج (وزارة المالية) يكتب فيه بالرومية في دمشق وبالفارسية في العراق وما اليه وبالخطية في مصر فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٨٤ م — ٧٠٥ م امر عماله في العراق ومصر وما اليهما ان يجمعوا ديوان الخراج ديوانا عربى المعاملات وامر بسك النقود بالحروف العربية وانتشرت اللغة العربية وحروفها انتشاراً عظيماً في عهد الامويين الذين امتد ملكهم على بلاد كانت تنبسط من الصين شرقاً الى المحيط الاطلانتيكي غرباً ومن البحر الاسود شمالاً الى صعيد

مصر جنوباً وكان سكان هذه البلاد المفتوحة يقبلون على تعلم اللغة العربية
كتابة وقراءة وفي عصر الامويين تولد من الخط العربي الخط
المغربى المستعمل في يومنا هذا في المغرب الاقصى والجزائر وتونس
وطرابلس الغرب

ومن ايام بني العباس من سنة ٧٥٠ — سنة ١٢٥٨ ترقى الخط
العربى ترقية عظيمة وبدا الخطاطون في هندسة حرفه حتى وصلت الى
اشكالها المعروفة لدينا اليوم ومن برع في ذلك وكان له اثر عظيم ،
الضحاك واسحق ابن حماد والحليل احمد ابن يونس وذو الرئاستين
الفضل بن سهل الذي استحدث شكلاً خطياً سماه الرئاسي وجاء بعده
الوزير بن مقلة فاستحدث شكلاً سماه « البديع » ، وهو المعروف الى
يومنا هذا بالخط النسخي واكمل تحسينه فيما بعد على بن هلال المشهور
وقامت في ذلك العصر زينب بنت الابرى تعلم الناس التاتق في الخطوط
كما كانت تقرأ لهم الحديث وقد اخذ عنهم الخط ياقوت بن عبد الله .
ولا باس هنا من ارادة نادرة لطيفة تدلنا على شدة حرص القوم بالامس
على حروف لغتهم فقد جاء في الجزء السادس من « كتاب بغداد » مؤلفه
احمد بن ابى طاهر وقد نشره وطبعه في سويسرا منذ ربع قرن
العلامة المستشرق هنس كار . ان العلامة احمد بن يوسف دخل
على الخليفة العالم المأمون فامر المأمون فكتب بين يديه والمأمون

يبي عليه فنظر الما ون الى خطه وقال يا احمد وددت اني اخط مثل
خطك وعلي صدقة الف الف درهم فقال له احمد لا يسوؤك ذلك يا
امير المؤمنين فان الله عز وجل لو ارتضى الخط لاحد من خلقه
لعلمه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المامون سريتها غني يا احمد وامر
له بخمس مئة الف درهم

وفي القرن الثامن للهجرة قام الاستاذ حمد الله المعروف بابن الشيخ
فندق الخطوط العربية تميها جيلا ومن ثم اشهرت الاقلام الستة وهي
الثالث والنسخ والتعليق والريحاني والمحقق والرقاع ، فلما كانت حكومة
آل عثمان استحدث الخط الهمايوني

وصلنا الان الى الحركات بعد هذه اللمحة التاريخية التي جاءت
طويلة مع تعشقي الایجاز .

والحركات قطب الدائرة في قضيه الحروف العربية ولقد كان
الخط العربي ضلعا منها ومن النقاط ايضا واول من احدثها ابو الاسود
الدؤلي في خلافه معاويه فجعل علامة الفتحه نقطه من فوق الحرف
وعلامة الكسرة نقطه من تحته وعلامة الضم نقطه بجانب الحرف
وعلامة التنوين مع الحركة تقطين وفي عهد امارة الحجاج على العراق
وضع نصر بن عاصم النقط والشكل في اوائل الكلمات واواسطها لثلا
يلتبس النقط بالشكل ثم جاء الخليل بن احمد فاتم بقيه علامات
الاجسام وحدث صواد الحركات المستعملة الان وسماها
بالشكل — اه

وبعد هذه اللوحة التاريخية عرض الخطيب حركة مصطفى بكال فقال ان ما اخذت به تركيا مع — جهلنا نتيجته في المستقبل — لا يمكن بوجه من الوجوه ان ياخذ به ابناء العربية لاسباب تلخص في ان في العربية حروفاً لا يقابلها شيء في اللاتينية وهي التي تميز « لغة الضاد » فاذا اخذنا بالحروف اللاتينية فكيف نستعصم عن هذه الحروف وكان الى جانب المحاضر اوح اسود كتب عليه بخط عربي جميل بيت المتنبي المشهور:

ووضع النسي في موضع السيف للعلی

مضر كوضع السيف في موضع النسي

وكتب البيت نفسه بالحروف اللاتينية فحاء مضحكا جداً وجاء البيت في اربعة سطور بالحروف اللاتينية ، فقال المحاضر ان المكتبة العربية التي تضم اثار اربعة عشر قرناً لا يمكن نقلها الى الحروف اللاتينية لان البلاد العربية تكاد تعجز اليوم عن اعادة طبع كتاب واحد في العربية فكيف بنقل الكتب العربية كلها الى الحروف اللاتينية ؟ وقال ان مجرد الافتكار بهذا ضرب من الجنون وان هذه البدعة خلقت لملاشات المكتبة العربية والقضاء عليها وان مروجيها هم من الذين يعملون على قتل اللغة العربية لا اكثر ولا اقل .

ثم قال ان اصدقاء المسيو ماسينيون عتبوا عليه اشد العتب
وان له بين العرب اصدقاءً مخلصين ولو لم يكن للمسيو ماسينيون
اياد بيضاء اسداها للغة العربية يلتقيها كل يوم من على منبر كلية
فرانسا في قلب باريس لكان اصدقاءؤه الى الغضب اقرب منهم
الى العتب .

ثم تطرق الخطيب الى وحدة اللغة بين الاقطار العربية وقال
اذا كان ابن الحجاز يجهل القراءة العربية اليوم فكيف نعلمه لغة اجنبية ،
وذكر مناقشة جرت في مجلس الشيوخ الفرنسي في الشهر الماضي
دارت حول عدم اقبال الطلاب الفرنسيين على تعلم اللغات الايطالية
والانكليزية والالمانية لعجزهم عن تعلمها ، فان اربعين الف طالب فقط من
مجموع اربعين مليون نسمة في فرانسا يقبلون على تعلم اللغات الاوربية .
واما الباقيون فلا يقبلون لصعوبة هذه اللغات عليهم فاذا كانت الحال هذه
مع الشبهة الكثيرة بين اللغة الفرنسية و اللغات الاوربية وهي من اصل
واحد ، فكيف بالعرب اذا حققوا حلم المسيو ماسينيون

وقال ان القرآن يقف سداً منيعاً امام هذه الدعاية ، وان اللغة العربية
تعتمد على الاسلام ولا تستطيع ان تنفصل عنه كما تعتمد اللغات التي تفرعت
عن الاصل اللاتيني على النصرانية ولا تستطيع ان تستغني عنها
هذه خلاصة محاضرة الاستاذ خليل تقى الدين القاها في ساعة من الزمن
والجمهور يتبعه باهتمام وفهم ولما انتهى وقف احدهم فنهأ بيضعة ايات



المباحث التاريخية

اكتشاف القرطاجنيين لايركا حوالي سنة ١٢٥

قبل المسيح

اللغة العربية في بلاد المغرب منذ ثلاثين قرنا

كانت بلادنا شمال افريقيا في التاريخ القديم ، منعزلة عن سائر الدنيا يعيش فيها اهله البربر عيش سداجة وبساطة ، ويحفظون بعض عاداتهم وتقاليدهم التي اتوا بها من انحاء المشرق في عصر لا يعرف اوله مع ما حملوه معهم من بسائط ثقافة المصريين وديانتهم اثناء اختراقهم بلاد النيل .

كانت المدنيات يومئذ حول البحر المتوسط ثلاثة . تقسم الحوض الشرقي من ذلك البحر ، وتمتاز كل منها عن الاخرى بميزات كثيرة : اولها مدينة الاغريق في الشمال ، مدينة الفلسفة والحكمة والفن الجميل .

وثانيها مدينة مصر في الجنوب . مدينة الابهة والعظمة والعلوم

وأنشأها مدينة العرب الفينقيين في الشرق . مدينة الصناعة والعل
والمغامرة والاستعمار .

وليس هنالك في العالم القديم من مدينة كان لها التأثير الاكبر على
سير الحوادث في الدنيا كالمدينة الفينيقية ، وهي التي نشرت النور في
مختلف الاصقاع المظلمة . وسارت الى كل انحاء الارض تحمل معها ارق
ما انتجته القرايح المفكرة و الايدي العاملة في فينقيا ، وفي مصر ، وفي بلاد
الانغريق .

فالفينقيون ، وهم من ابناء قبائل كنعان العربية التي استوطنت بلاد
بنان الحالية ، (١) كانوا اول من انشا السفن وشقوا عباب البحر مغامرين
فوصلوا بين اطراف العالم المتمدن اذآك . وكانوا الوأسطة الحسنة في نقل
الحضارة ، وتعريف امم العالم بعضها ببعض ، فكانوا رسل السلام والمدنية
والتقافة .

وفي سنة ١٠٠٠ قبل ميلاد المسيح ، في السنة التي كان فيها نبى الله سليمان
بن داود يحتفل باتمام الهيكل الاعظم الذي بناه لبني اسرائيل في بيت المقدس
ركب جماعة من المستعمرين العرب الفينقيين مرآكبهم واموا جهات المغرب
فاختلطوا على سواحله بالبربر ابناء البلاد . واسسوا خط موصلات بحرية
منتظمة بين شمال افريقيا وبلاد فينقيا . ثم اختطوا مستعمرات على تلك
السواحل ، تسهلا لتبادل البضائع والاعمال التجارية ، وهكذا شيدوا اسس
هم المراسى بشمال افريقيا : سوسة و تونس و عتيقه و بنزرت و جيجل و بجاية و تنس

(١) بنو كنعان بن حام بن نوح اصلهم من شمال جزيرة العرب الشرقي
على ساحل خليج فارس . ومنها هاجروا الى سوريا و الى المغرب

واستمر اختلاط البربر مع العرب الفنيقيين على السواحل وفي هذه المدن مدة ستمائة عام كاملة . قبل تاسيس الدولة القرطاجنية .

وهكذا تمكن العرب الفنيقيون من ادخال لغتهم العربية الى بلاد شمال افريقيا ابتداءً من سنة ١٠٠٠ قبل المسيح .

انك لمطالبي الان بالدليل القطعي لاثبات ان الفنيقيين عرب وانهم هم انفسهم من ابناء كنعان . وان لسانهم في معاملاتهم اليومية انها هو اللسان العربي .

وان لك الحق كل الحق في مطالبتك لي بالدليل ، اذ الحكم في قضية تاريخية كهذه ان لم يكن معتمداً على حجة قاطعة كان الى الاساطير اقرب منه الى التاريخ .

لقد كان المؤرخون الى سنوات قليلة يقولون ان الفنيقيين قوم مجهولوا الاصل . الا ان الاكتشافات الحفرية قد اثبتت ان اولئك القوم انما هم من بني كنعان . وذلك هو الاسم الذي كانوا يطلقونه على انفسهم في كتاباتهم المنقوشة على الحجارة . ولا يخفك انهم كانوا اول من اخترع الابدجية فهدوا بذلك طريقة تدوين المعلومات البشرية . فلم يتبق حفرياتهم تلك اي شك لمستريب

اذ فيها ترى انهم يطلقون على انفسهم اسم « بني كنعان » ومنهما ترى ان كلامهم كان عربياً شديداً الشبه بالعربية العالمية المستعملة خصوصاً بنواحي العاصمة التونسية ، وبجزيرة مالطة قبل ان تختلط اختلاطاً فاحشاً بمختلف اللغات الاروية

واهل مالطة هم بقايا العنصر الفنيقي الحاضر. وكلامهم العربي الذي كان خالصا منذ قرون ، لم يكتسبه كما يظن البعض اثناء الاحتلال العربي بمالطة . بل هو لسان اجدادهم منذ عمر الفنيقيون تلك الجزيرة ولم يستبدلوا به غيره ابدأ . اذ لم يؤثر على اي شعب ينتمي للارومة العربية انه استبدل لسانه العربي بغيره

وتلك الحفريات كثيرة . اكتشف بعضها في سوريا وبعضها الاخر في افريقيا ، واكتشفت احداها في اميركا الجنوبية . وهي مدار حديثنا هذا .

ومن كل هاتيك الحفريات تدرك أن اللغة الرسمية العامة كانت العربية ، لتلك العمبة العتيدة التي تسمى نفسها قبيلة بني كنعان .

فلما عبر الكنعانيون طريق البحر بين بلادهم وبين شمال افريقيا . واسسوا على سواحلها مراكزهم التجارية . واختلطوا هناك مع بني اعمامهم البربر (١) دخلت يومئذ اللغة العربية لبلاد البربرية . وبهذه الصفة استوطنت اللغة العربية بلاد شمال افريقيا منذ ثلاثة آلاف عام

(١) لا ينكر الا المكابر ان اصل البربر من بلاد الشرق الاذلي ولقد بسطنا عن ذلك القول في كتابنا « قرطاجنة في اربعة تصورات » وقال ابن خلدون عن ذلك ما نصه : « والحق الذي لا ينبغي التعميل على غيره في شأنهم انهم من ولد كنعان بن حام بن نوح (ابن خلدون

تقريرا ، فتكون بلادنا المغربية اول بلاد في العالم دخلتها لغة العرب
واستقرت بها بعد البلاد العربية الاصلية .

ولما نشأت قرطاجنة وازدهرت ، واصبحت اعظم مدينة تأسست في
العالم القديم ، وبسطت نفوذها المدني السلمي على كافة انحاء افريقيا الشمالية
كان لسانها الرسمي هو اللسان الكنعاني العربي كما نراه مكتوبا في حفرياتهم
الآنفة الذكر . وفي الوثيقة التي سنقدمها لك الآن .

ولا يخفك ان دولة عظمى كدولة قرطاجنة تتأسس وتضخم في شمال
افريقيا وتمكث به نحو السبعة قرون . لا شك ان لسانها القومي ينشر
في البلاد خلال تلك المدة ايما انتشار .

* * *

بلغت قرطاجنة من العظمة والجلال مبلغاً لم تصله مدينة اخرى في
زمانها . فكانت في ذلك الوقت تشابه نيورك او لندن في عصرنا الحديث
من حيث كثرة السكان ووفرة الاعمال .

ولم يكن القرطاجنيون يومئذ ، بعد ان خرب وطنهم الاصيل فنيقيا
يقتنعون بالامتلاكات التي لديهم . فأسسوا جمهوريتهم الوطنية في الارض
الافريقية ، وكانت اول جمهوريه منظمة تأسست في الدنيا . وانشأت لها
دستوراً هو اول دستور ظهر على وجه الارض . ثم ارسلوا بحارتهم
يجوبون مختلف النواحي ، ليكتشفوا البلاد ، وليؤسسوا المدن الساحلية
ولينظموا خطوط المواصلات البحرية بين مختلف المراكز . وهكذا
وصات سفنهم الى جزائر انكلترا شمالاً . والى بلاد الكامرون جنوباً

وابقوا لنا رحلة حنون الشهيرة ، شاهدة بتلك العظمة وتلك الاعمال الباهرة .

ولقد كان تاريخ الدنيا باسرها يتقلب ظهراً على عقب لوان جمهورية قرطاجنة استمرت على توسعها السامى واعمالها التجارية العظيمة .

لكن ما كادت تشرق شمس القرن الثاني قبل المسيح ، حتى انفتحت عين ! لكيد والحسد من جانب الدولة الرومانية التي انتظمت عندئذ حديثاً ببلاد ايطاليا . فكونت تلك الدولة وحدثها الوطنية وانتظمت انتظاماً محكماً . وهاجت فيها رغبة التسلط والاستعمار . ورات ازدهار مدينة قرطاجنة ورفاهية املاكها فعولت على محققها وتدميرها واستلاب تراثها . وهكذا قادها الطمع الاستعماري والجشع الى ارتكاب تلك الجريمة الوحشية جريمة تحطيم قرطاجنة واتلافها . فاعدت بذلك مدينة من ارقى مدنات العالم .

وانك لتترداد ادراكاً لجسامة تلك الفادحة وهول تلك المصيبة . متى علمت ان القرطاجنيين في اواخر ايامهم قد اكتشفوا قسرة اميركا . وان ذلك الاكتشاف قد انتزع ذكره اصلاً لما تغلب الباطل على الحق وانتصرت الوحشية الحربية على مدينته السلام التجاري فاحترقت قرطاجنه المسالمة وفازت رومه الحربية المتسلطة .

الجزء القبيحة

هنا احنا بني كتمان م فرلم حشرة حمل
اوش حى حصل هك
لا عا ازيد حيا قنار
في حيرم اناس تا بصى
العلى كاهم
او على كان تر سنا تاسعة او عشرة
الحسراى ملك هنا عبيد ولا ح لا اوم
عفو الى دبرى بهه شا جا اول الشم
عما هنا هي تا عسرة كى الحى حى ما هي حى
او ستم سلمه اش سر نار قينا
حامى او البره هنا ما غير بل اولى ان
حتى خسر الون
واحاهم سنا م عشرة ماله
كسنا ست ناس مباح را تاسو
كى مات عصبط عبد هبلت ابن عليه
اولو على ككالت ابا حنائة

مقابلها بالماء العربي في حمال افريقيا

هنا احنا بني كتمان من فرانم
موش حى نصلوا احكا؟
ما تزدوش الحيات عندنا اكثر
في الهم الناس سناح البحر
الحزن كلاهم
والحزن كين ترى السنا تسعة او عشرة
الملك الحراى هنا لوح عبيدو لاش ماعوش مالم
اعرفوا الى دبرى بهه بانى جا اول الشرح
الحا هنا عسرة كيف الحى يصب الماء باقاة حار
ولو ان هذا برك نضبر ولكن اش هالبر النار تشعل قينا
حامى البر هنا ما غير بل هو الى عان
حتى خبر الهون
راحتهم السنا م عشرة ماتوا
بقينا سنا ناس مبيرعين رانا نسمو
كيف مات عصبط العباد هبلت عليه
قتل الحزن كالت موته حنائة عليه

مقابلها العربي

هنا نحن بني كتمان من فرانم تحملنا الاحتار
اليس حراما ان نحصل هكنا؟
لا تزيد الحياة عندنا اكثر
ان ناس البحر في الهم
الحزن اكلمهم
والحزن كين وهذه السنة هي التاسعة او العاشرة
الملك الحراى هنا رعى بعبيد لماذا اليس هو معهم
اعرفوا انه دبرى بهه لكى يتوصل الى اول مناصب القناه
اخرى هنا عسرة فاذا احب الحى ماء وجده حارا
لو كان هذا فقط ليمبر نالكن ما همل البر؟ النار تشعل قينا
البر هنا حام وما غير بل هو الذى اعاننا
لا يصلنا اى خبر الى هنا
راحت عنهم السنة ومهما عشر تقاتوا
بقينا ستة ناس مراعين تقوم بالعمسة
لامات السيط اصاب العباد الاجتبال عليه
قتله الحزن لكن موته كان حنأا اليها عليه

كيف اكتشفوا اميركا ؟

هل سار القرطاجنيون طبق خطة مرسومة يريدون اكتشاف
ارض وراء المحيط كما اكتشفوا سواحل افريقيا الغربية ، ام المصادفة
هى التي قامت بعلمها فقادت الرياح بعض المراكب القرطاجنية تسبق
غمرات البحر حتى التفتها على ساحل البرازيل ؟

يمكننا ان نحكم بان اولئك البحارة قد امو سواحل اميركا عازمين
على اكتشاف ارض جديدة . ولم يذهبوا صدفة . وحكمنا هذا نستنتج
من الجمل التي كتبها اولئك البحارة يتذمرون من عدم عودة « ملكهم »
اليهم ويتهمونه بانه « دبر بهم » حسب عبارتهم ، تلك الرحلة لكي توصل
الى منصب سام في بلاده . فانت ترى انهم ساروا قاصدين تلك الارض
وتركهم فيها ملكهم ورجع الى قرطاجنة . فاتهموه بذلك . وسترى فيما يلي
اننا لا نواقفهم على تلك التهمة .

ولو ان الرومان ابقوا على مدينة قرطاجنة واثارها لكاف
من المتوقع ان يطلع الباحثون على بعض اخبار ذلك الاكتشاف . لكن
من سوء حظ العالم والمدينة ان النار الرومانية قد
التهمت بامر الحكومة كل المدينة . فلم يبق من آثارها
شيء .

لكن العرب القرطاجنين ان لم يتركوا اثرا لاكتشافهم
ذلك في ارض وطنهم . فقد تركوه اثرا باقيا في نفس الارض المكتشفة .
بلاد البرازيل .

ومكتشف الاثر الذي نتحدث اليوم عنه هو الدكتور البرازيلي
مسيو لاديز لونيوتو . ونشر صورة الرخامة المكتشفة في الجزء الاول من
كتاب « انتروبولوجيا » الانكليزي

وارسل بعض العلماء اللغويين تلك الصورة الى الباحثة المالطي
الفتيقي الاصل الماسوف عليه مسو كاليجيا بالجزائر .

وهذا الاثر عبارة عن رخامة منقوشة فوق قبر (١) تشمل
خلاصة تاريخ الاكتشاف . والمآل السيء الذي آل اليه امر اولئك
المكتشفين

وانت تستدل من هذه الحفرية على اربعة اشياء

اولها = ان القرطاجنيين الفينقيين كانوا يسمون انفسهم بيني
كنعان كما اسلفنا

ثانيها = ان لغتهم كانت اللغة العربية مشابهة للعربية العامية التي
يتكلمها قومنا بشمال افريقيا

ثالثها = ان القرطاجنيين ظلوا دائما يحتفظون باسمهم
« بني كنعان » رغم مرور سبعة قرون على استقرار دولتهم بالارض
الافريقية . كما نرى العرب الى اليوم ينتسبون الى جنسهم رغم مرور ١٢
قرونا على توطد مركزهم بالشمال الافريقي .

(١) اظنه قبر السبط الذي ذكره « الملك » ناظراً على المستعمرين لان

الكلام الذي على الرخام يشمل ذكره كما رايت

رابعاً = وهو الاعم . على انهم حقيقة قد اكتشفوا تلك القارة وذلك منذ سنة ١٢٥ تقريباً ، اى قبل اكتشاف كريستوف كولومب بنحو ١٦ قرناً .

فكيف كانت تكون حال المدينة وحال العالم لو ان اميركا اتصلت بالعالم القديم منذ ذلك الاكتشاف ؟

وانك سترى في الصفحة ٧٦ صورة تلك الرخامة المنقوشة . وقد وضعت تحت كل كلمة قرطاجنيه لفظها بالخط العربى . ثم بعدها ترى ثلاث اعمدة قد وضعت في الاول منهما الجملة القرطاجنيه ، وفي الثانى مقابلها باللغة العاميه ، وفي الثالث معناها العربى . لكي تدرك من هذه المقابلة . التى لا ابالغ اذا قلت لك بانه لو عاش اليوم قرطاجني مع عامتنا . او لو ان احد عامتنا اليوم قد عاش في الوسط القرطاجني لانه يمكن لكل واحد منهما ان يفهم مع وسطه بكل بساطه ولما وجد نفسه في محيط اجنبى .

لكن بقى الك على شىء :

ما الذى يدلنا على ان القرطاجنيين هم الذين قاموا بذلك الاكتشاف ولم لا يكون اهل فنيقيا انفسهم هم الذين ساروا الى اميركا من سواحل لبنان ؟

وما الذى يدلنا على ان ذلك الاكتشاف وقع حوالي سنة ١٢٥

قبل المسيح ؟

ان الجواب على هذين السؤالين يتعلق بدراسة الحظين الفنيقيين الاصلي والفنيقيين الحديث .

فالكتابة التي تراها على الرخامة المنقوشة هي كتابة العصر الاخير من التاريخ القرطاجني ومن مقابلة الخطوط الفنيقية والقرطاجنية المختلفة يدرك ان هذه الكتابة قد كتبت قبيل تحطيم قرطاجنة بقليل . بين الحرب البوقية الثانية . والحرب الاخيرة اي حوالي سنة ١٢٥ ق م . والاعتبارات التي نرى ان الاكتشاف قد اهل من اجلها ، وسنسطها لك الان ، تؤيد هذا .

* * *

كيف ترك الاكتشاف ؟

نفهم من كلام البحارة المنقوش فوق قبر السبط ان قصة الاكتشاف تنحصر فيما يلي :

غادر اولئك البحارة بلادهم مع « الملك » لاكتشاف ارض جديدة فلما وصلوا الى ذلك الموضع من الارض رجع ملكهم الى الوطن وترك عصبط « السبط » ناظراً . وكانوا ينتظرون عودة الملك اليهم صحة مدد لكن طال انتظارهم بدون جدوى . حتى استولى عليهم الياس والقنوط . ومرت عليهم نحو العشرة اعوام مات فيها اكثرهم فلم يبق منهم الا ستة اشخاص ومات نازلهم السبط فانزعجوا وذهبت عقولهم عند موته والظاهر انه قد كان تعاقبهم به شديداً واحترامهم له بالغاً حده . ولما استولى عليهم الياس والقنوط ولم يروا المدد ولم يرجع اليهم الملك ظنوا به سوءاً واتهموه بانه دبر بهم مكيده واكتشف بهم ذلك الصقع ثم تركهم لكي يتولى منصب القضاء السامي بارض الوطن . وسجلوا تهمتهم تلك على

صفحات الحجارة ليصدر التاريخ حكمه على الملك الذي سبب لهم تلك المحنة
وذلك الموت الزؤام

فهل هذه التهمة التي يتهمون بها ملكهم صحيحة ؟ اننا لا نظنها كذلك
واليك الاسباب

الاول = ان ذلك الزعيم المكتشف الذي يسمونه ملكا لم يكن
ليترك اكتشافه الذي يدر عليه الخيرات الجسام لولا وقوع حادث قاهر
منعه عن العودة الى الارض المكتشفة

الثاني = ان قرطاجنة نفسها التي كانت تبذل كل جهدها للتوسع
التجاري واكتشاف البلاد الجديدة لم تكن لتترك طوعاً واختياراً ذلك
الاكتشاف يضيع بدون ان تستثمره

الثالث = انه لا يمكن لذلك الملك ان يتوصل حقيقة لبلوغ المنصب
السامي الذي يتهمه البحارة بالاحراز عليه بواسطة ذلك الاكتشاف
لان قرطاجنة لا يمكن ان تتحقق وقوع ذلك الاكتشاف الا اذا
اكده بحارة آخرون بواسطة اسفار اخرى . والا فان دعوة « الملك »
المكتشف تكون لا دليل لها

وعلى فرض وصوله حقاً للمنصب السامي . واكتفاء قرطاجنة
شهادة البحارة الذين رجعوا معه . فهل لم يكن من المحتم ان
بحارة آخرين او من نفس الذين رجعوا مع الملك يسرون من جديد
نحو العالم الجديد ؟

ثم من اعلم اولئك البحارة ان ملكهم قد دبر بهم لكي يصل الى ذلك المنصب؟

فعدم رجوع اي فريق من القرطاجنيين لاميركا يدلنا على وقوع احد امور ثلاثة .

اما ان يكون القرطاجنيون قد جهزوا امراكبهم وعزموا على السفر للبلاد المكتشفة . لكن الاسطول الروماني قد حطم تلك المراكب واطفأها .

واما ان يكون ذلك الملك وبجارته قد وجدوا قرطاجنة تحت خطر الموت فلم يفكروا الا في الدفاع الوطني حتى قضت المدينة نجبتها وقضوا معها .

ولربما لم يجمعوا اصلا الى قرطاجنة بان اغرقهم الزوابع عند الرجوع ، او اغرقهم الاسطول الروماني

فياس اولئك البحارة المستعمرين وطول محنتهم واشتداد الكرب عليهم هو الذي جعلهم يسيئون الظن بملكهم ويتهمونه ولا يقرأون حسابا لما عسى ان يكون قد اعترضه من عوائق في الرجوع .

ولما انتهى امر قرطاجنة ، ولم يبق فيها حجر على حجر ، ويبيع من بقي من اهلها بيع الرقيق . لم يكشف احد من الباقين سر ذلك الاكتشاف للرومان . وعلى فرض ان هؤلاء علموا به فقد كان لهم من حروبهم الفتاكة وتسلطهم على العالم القديم كله ما يشغلهم عن اكتشاف قارات جديدة وهكذا كانت سياسة الفتح الروماني سببا في بقاء قارة اميركا مجهولة لمدة ستة عشر قرنا اخرى

عبريان في تاريخ شمال اجريقيا

محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي

* * *

في تاريخنا القومي الجيد صحايف سؤدد وفخار عن نظيرها . وفيه شخصيات بارزة وذوات نيرة ، يغير الواحد منهم مجرى الحوادث ، ويسحق بارادته القوية كل عتبة تعترضه دون مرامه .

ينظر نظرة العبرية في حال امته ، ويسن لها في تخيلاته نظاماً جديداً ، ثم يندفع بجمرة واقدام لتحقيق ذلك الخيال . عدته شجاعته ، وسلاحه عزيمته وثباته ، ورائده قسوة نفسه ومتانته ايمانه .

يندفع وحيداً فيجمع حوله الامة . وينطلق فرداً فاذا به على راس الجنود المجنادة .

يلهب الحمية في الصدور . وينفخ روح الثقة في النفوس . ويجمع من القلوب حوله قوة ذات باس شديد . فينصب قضاءً مبرماً على دولة

هرمة يشتتها ، وينحط على نظام عتيق يحطمه ، ويبيني على اطلال ذلك دولة فتية ، و يقيم على اسسها ادارة حازمة ، ويصعد بقوة ايمانه واعتماده على نفسه وصلابة عزيمته من زاوية الالهمل الى قمة العرش . يومئذ يحقق خياله ، ويسوس امته ، ويسبغ على شعب شمال افريقيا نعم الامن والرفاهية .

وان تاريخك القومي ياخي يشمل عدداً جماً من امثال هؤلاء العباقره النابغين . وان عددهم الجسيم لا كبر برهان على ان امتك المغربية امة ولود للابطال . منتجة لعظماء الرجال .

تلك امتك المحبوبة النبيلة ، فلا تغمظنها حتمها ، ولا تهاش الذين يحقرون تاريخها ، ولا تصدق الذين يشون ضدها دعاية شوهاء حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . يصفونها بكل رذيلة ويلصقون بها في التاريخ كل معرة ، ويسدلون الستار على صحايفها البيضاء البديعة اخفاءً لها عن الاعين المتبعة للحقايق ، ويجسمون حوادثها الكلدرة — وهل يخلو تاريخ امة من حوادث كلدرة ؟ — ويهولونها ويجعلونها قوام تاريخك قصد ايجاد نفرة في نفسك من وطنك وابناء امتك .

وما هم ببالغى ذلك ؛ والتاريخ مسطور ، وفيك هممة وفيك شرف وشعور . والحق يعلو ولا يعلى عليه . فادرس تاريخك القومي واجعله محل عنايتك وكن على اتصال دائم مع اجدادك الاكبرمين ، فسيترهم العالية واعمالهم الكبيرة تنفض في صدرك روح الشرف والهمة وتيسر

امامك طريق المستقبل السعيد
ولقد احببت ان اتحدث اليك في هذه السنة عن صفحة منه .
اراهنا من اجل واجمل صحف تاريخنا . ورجلين اعدهما بحق من
اعظم وانبع رجالنا
اتحدث اليك عن قيام دولة الموحدين . وعن محمد المهدي بن
تومرت وعبد المؤمن بن علي

تمهيد

١

الحالة في المغرب عند قيام الدولة الموحدة
يحق لنا قبل ان ندرس تاريخ وقائع خاصة او حوادث رجل عظيم
ان نلقى نظرة سطحية على الحالة العامة في البلاد عند وقوع تلك الحوادث
فالحالة العامة غالباً تكون هي المصدر الحقيقي لهاتيك الحوادث ، وتكون
هي الاسباب التي انتجت تلك النتائج .

وهلا يكون البحث ابر اذا نحن درسنا النتائج وضر بنا صفحاً عن
اسبابها ؟

كان آخر القرن الرابع او صدر القرن الخامس الهجري عصر فوضى
واضطراب بشمال افريقيا ، وكان عصر انحلال وتشتت وكان عصر تهتك
وفساد .

وقد انقسم فيه المغاربة على انفسهم اقساماً عديدة ، واستولى الوهن
والضعف على كل قسم منهم ، وكسبهم الاعداء في عقد ديارهم ، وهم لا
يزالون على تخاذلهم وتشاكسهم .

امراؤهم ينعمون على فراش الراحة الوثير . ويقضون حياة الترف
والخلاعة بين الحور والقصور . وعلمائهم يسكتون عن الحق خوفاً من
العقاب وقد ركنوا لجانب الظالمين ولم يخافوا بطش الله . وان منهم لفريق
كانوا يزينون للظالم ظلمه . ويحذون للمتهتك تهتكه . ويؤلون آيات
الكتاب بغير ما انزلها الله . فيقولون لا نامر بمعروف ولا ننهي عن منكر
خشية القاء النفس في تهلكة . والله يقول : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .
ورجال دولة انتفاعيون شاهدوا اعجز الامراء وتهتكهم وشاهدوا اجمود
العلماء وسكروتهم فاقنطعوا لانفسهم في البلاد ممتلكات استبدوا بها واستحلوا
اموال الناس ودماءهم ، وتحكموا وجاروا في تحكيمهم .

ورعاع شاهدوا الخراب والبوار في الحكومة فلجوا في عمائتهم وزين
لهم الجهل كل رذيلة ففتحوا ابواب الفجور والخمور . فاختل النظام
وتشتت الحياة الاجتماعية .

كانت يومئذ بلاد الاندلس قد اقسمت على نفسها بعد ما زال اثر
المرابط يوسف بن تاشفين فقامت فيها دول ملوك الطوائف :

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة * فيها امير المؤمنين ومنبر

ورجال اسبانيا الاشداء المتعصبون للمسيحية المتعصبون للوطن كانوا
بالمصراد يتربصون بالمسلمين دوائر السوء . وفي المغرب الاقصى كان اعقاب
ابن تاشفين يسوسون البلاد سياسة ضعف وعسف في آن واحد و قدراجت
البدع والمنكرات بدون مقاوم ولا مرشد

وفي الجزائر كانت دولة بنى حماد تقضى آخر ايامها في فراش الدعة والجمود
وقد مضى عصر مدينتها الزاهرة البديعة فهي تنتظر الموت في دعة وسكون .

وهاك صورة نقلها ابن الخطيب في كتابه اعمال الاعلام عن دولة
بجاية ايلم يحيى ابن عبد العزيز ، قال :

« وكان يحيى بن عبد العزيز فاضلاً حليماً فصيح اللسان والقلم ،
مليح العبارة بديع الاشارة . وكان مولعاً بالصيد مغرمأ به . كلفا
بالمهين يحضر منهم عنده نحو العشرين بين رجل وامرأة من شيوخ
وعجائز وحمقاء . فكان يستلقى في بيته على الفرش الوثير الحشايا
ويستدعى المضحكين وجوارح الصيد فيختبر هذا البازي ويتفقد هذا
الكلب ويستنهض هذا المضحك في الذي سلكه فيلهيه ويضحكه
ويجلس ابدأ بين يديه اخواته تقسوط وام ملال وشبلة في زي العرائس
من الحلى واللباس فلا يزال كذلك الى ان يتم . ثم يغتدى الى الصيد
هكذا انقضت ايامه »

اما الدولة الصنهاجية بتونس فكان امرها قد تشئت ودولتها
قد دالت اثر نكبة الاعراب وتخريب القيروان بعد ما بلغت اعظم
حضارتها ايام المعز بن باديس . فكانت البلاد التونسية يومئذ في حالة
فرضى لا مثيل لها :

الاعراب الهلاليون يعيشن فساداً في اواسطها . ودويلة بني خمرسان
تستبد بتونس . خاضعة للرومانيون الذين استولوا على صقلية واخذوا يحتلن المامن
الساحلية التونسية ويهددون سائر البلاد . ودولة صنهاجة المحطمة يسمع ذكرها
ولا يكاد يرى رسمها

اما الشعب المغربي فانت تدرك مقدار شقوته وبلائه وبؤسه وسط

هذه الادارة المضطربة ، والدول الخربة .

هذه نظرة سطحية تريك حالة المغرب العامة عند ما قام محمد ابن

تومرت بدعوته .

٢

الحالة في بقية البلاد الاسلامية

ولم تكن الحالة في بلاد الاسلام الشرقية خيرا منها في

بلاد المغرب

فكانت الفتن والاضطرابات والفوضى تسود ربوع الشرق .
والتقاطع والتشاكس هما شعار السياسة التي يسلكها امراء الاسلام يومئذ
تجاه بعضهم البعض . وكانت الجزيرة الكبرى قد ابتدأت تمثل ايشع
واشع ادوارها على ربوع الشرق . واعني بها الحروب الصليبية
الهائلة .

ذلك ان اوروبا قد ابتدأت تجتمع وتلتئم وتبلي دعوة الدين
والمصلحة . فجمعت حملتها الصليبية معتنمة تفرق المسلمين وتشتتهم .
واشهرت لواها ضد الاسلام . وطعنته في الصميم طعنة نجلاء عام ٤٩٢
حين احتلت تلك الجموع المتوحشة بيت المقدس . وذبحت فيه ٧٠ الفا
من المسلمين التجمأوا للمساجد خوف الفتنة والموت فذبحوا ذبح
الاغنام .

وكانت دولة بغداد قد انقسم الحكم فيها منذ سنة ٣٢٦ الى قسمين :
القسم الاسمي الديني يتولاه الخليفة العباسي . والقسم الحكومي الفعلي يتولاه
السلطان المتغلب التركي . وكانت دولة بني بويه التركية قد اضمحلب .
وخلفتها في بغداد الى جانب الخليفة دولة السلجوقيين

اما في ربوع الشام فدويلات مستقلة في رقع صغيرة من الارض .
تطفو وتغور من غير اثر ولا فخر

وإذا نزلت بلاد مصر رايت هنالك المنكرات الفادحة والاضطراب
البالغ حده والفوضى التي لا مثيل لها .

وكان يتولاها يومئذ الخليفة الفاطمي : الامر باحكام الله
وحاشا احكام الله من رجل اتخذ دينه هواه فضل عن سبيل الله
وارتكب كل محذور وقام بكل منكر وطغى وبغى
هذه ايضا صورة مجمة للحالة الاسلامية العامة ببلاد المشرق — آخر
ايام دولة المرابطين

الفصل الاول

محمد المهدي بن تومرت

ليست العبقرية خلة تكتسب ، او درجة يتوصل اليها كل انسان
بسعيه واجتهاده . ان هي الا قوة طبيعية اودعها الله في نفس العبقرى ،
تميزه عن بقية البشر ، وتدفعه للقيام بجلائل الاعمال ، وتضمن له الفوز

والتفوق ، وتجمعه يملئ ارادته فيطاع ، ويامر فتتخذ او امره ، ويقود الرجال
فتقاد اليه ازمتهم

العبرى رجل ممتاز في الهياة البشرية ، ينتخبه النظام الطبيعى ليقوم
بدور حاسم في الحياة . وانه لقائم به كانه المجهور على ذلك القيام . وانه
يسمع من نفسه صوتا يتنديه للعمل ، وذلك هو صوت العبقريية ، فيقضى
حياته اسير ذلك الصوت ، عاملا بما يوحيه اليه ، متبعا في مسيره ذلك الالهام
الخفى الذى يقوده .

فكما ان الله يستخر القوات الطبيعية لتغيير وجه الارض ،
كذلك هو يستخر العبقري لتغيير حياة البشر او نظامهم في صقع من
اصقاع المعمور .

وانك لتجد العبقريية مجسدة في حياة ابي عبد الله محمد بن تومرت
فتلك القوة الهدامة التى اودعها الله في نفسه ليست بالقوة المعتادة التى
نراها في سائر الرجال . بل هي قوة فوق العادة ، تمكنت في وسط
موبوء منحط مفكك الاجزاء ممزق الاوصال ، من تكوين عصابة هائلة
انصبت كالتضاء المبرم على دولة المرابطين فصدعت اساسيا . ووجدت
عبقريية البطل العظيم عبد المؤمن بن على تلك الحكمة العتيذة بين
يديها . فشيدت بواستطها ابدع وازهر مملكة اسلامية بشمال
افريقيا .

* * *

قبيلة مصودة من اعظم قبائل البربر شاننا واكثرها بطولة وفروسية
واوفرها عدداً ، واعظمها عدة ، واكثرها تسكاً بالاسلام ، واشدها
تعصباً له . مقرها ومعتمها بجبال درن . وهي جبال الاطلس المغربى
الهائل .

ولقد كانت العداوة منذ العصر القديمة متاصلة بين هذه القبيلة
وقبيلة لتونة . وكانت الحروب لا تخبا نارها بين القبيلتين البربريتين
العظيمتين الى ان جاء الاسلام ، فتركت القبيلتان الوثنية البربرية واعتصمتا
بجبل الله المتين ، انما العداوة القديمة والمنافسة العنصرية بقيت مستقرة في
انفس القوم

وقامت دولة المرابطين الملتين من لتونة وخرجت من صحرائها تجر
الذيل على الاطلس ، واخضعت لسلطانها بلاد المغرب الاقصى . وقهر
اميرها عبد الله ابن ياسين قبيلة المصادمة واراضها سنة ٤٤٩ لسلطان
المتونين الملتين ، الملقين بالمرابطين . فنزلت قبيلة مصودة عند حكم
السيف وفي نفسها ما في نفس كل قبيلة بربرية تحكب فيها
قبيلة اخرى

فمن هذه القبيلة العتيقة المصودية ، ولد محمد ابن عبد الله تومرت
يوم عاشوراء سنة ٤٨٥ حسبها حقه ابن خلكان

نسب ابن تومرت

اما نسب محمد بن تومرت فلمؤرخون على خلاف فيه . فمنهم

من يؤكد لك ان محمداً بربري من مصودة من فخذ هرغة عريق في
البربرية. وابن خلدون يميل الى هذا الراى ويذكر نسب ابن
تومرت البربري ثم يقول : « وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه في
اهل البيت وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد الخ
وينتهي الى الحسين بن علي بن ابي طالب

وسترى في كتاب من انشاء ابن تومرت نفسه انه يؤكد
نسبه العربي . ويعتبر بانتائه الى العترة النبوية الطاهرة
ربما قيل ان ابن تومرت قد اتخذ ذلك النسب لنفسه لكي يزداد
تأثيراً في نفوس القوم ، ويستعمل شرفه النبوي في دعايته السياسية ،
خصوصاً وقد ادعى انه المهدي المنتظر ، والمهدي هو الامام الثاني عشر
من ائمة اهل البيت

وايس لدينا ما يمكننا به ان نثبت اصله العربي او منبته البربري .
وليس بالصعب على ابن تومرت ان يقدم على ذلك وهر العارف
باصول نشر الدعوة ، المستعمل كل وسيلة لادراك غايته . مهما كانت
تلك الوسيلة . لكن ، سواء كان ابن تومرت من اصل عربي قديم ،
استوطن اجداداه بلاد مصودة منذ امد طويل . او كان بربريا من
ابناء مصودة الاقحاح ، فالذي يهم في تاريخه هو انه اعترق قبيلة مصودة
واصبح زعيمها ومنقذها ، وارجع لها الصكرة على المتوسنين
اعداؤها .

قال ابن خلدون :

وعلى كلا الحالين فان نسبه وقع في هرغة من قبائل المصامدة
ورسخت عروقه فيهم والتحم بعصيتهم فلبس جلدتهم وانتسب بنسبتهم
وصار في عددهم . وكان اهل بيته اهل نسك ورباط

شباب ابن تومرت

شب محمد بن تومرت مغرباً بطلب العلم منكباً على الدراسة
ونبع في علمه نبوغاً ، حتى لقبه قومه « اسافو » اي النور . وقد كان
منذ شبابه الاول يمني النفس بتأسيس مملكة في شمال افريقيا . ويجعل
قوام تلك المملكة قبيلة مصوودة . فكان منذ نعومة اظفاره متقاداً
الى ذلك المسير الخفى الذي يدفعه لتخظيم دولة لتوننة ونصب دولة
مصوودة ، واسقاط ذلك النظام الفاسد ومحق تلك المنكرات ، واقامة نظام
صالح وبسط العدل والامان

ولم يجد في ارض المغرب ما يشفي غلة نفسه المتعطشة للعلم
والمعرفة ، فعادر البلاد سنة ٥٠١ وهو يومئذ في السادس عشرة من
عمره وقام برحلته العلمية المشهورة . فام اولاً بلاد الاندلس . وانتصب
للتعلم بقرطبة التي كانت في العالم يومئذ نبزاً منيراً . لكن نفسه الثائرة
المتهبجة لم تتحمل الاقامة مدة طويلة ، فركب البحر من الاندلس
الى مصر ولم يبق فيها فخرج منها الى الحج . ولما اتم مناسكها ارتحل
الى بغداد . كلية الدنيا في ذلك العصر

كانت « المدرسة النظامية » في بغداد زاهرة منيرة وكان
ابو حامد الغزالي في تلك الايام ينتصب بها مدرساً يوسع المدارك
ويوقظ العقول ويحرك الافكار . وقد كان حديث عهد يومئذ
بتأليف كتابه الخالد « احياء علوم الدين » ذلك الكتاب السني
وصل الى بلاد المغرب والاندلس . فتآمر عليه علماءه وانغروا به
امير المسلمين فامر باحراقه وتحجير روجانه وقراءته ونسخه . فوجد
الغزالي على المرابطين موجدة هائلة

واجتمع محمد بن تومرت بحجة الاسلام الدامغة واخذ عنه بلهفة
ما كان متعطشا اليه

وكاشف الغزالي بما يضمّر نحو دولة المرابطين التي اصبحت
تعاني آلام الهرم . وبنيت على تأسيس دولة تعمل بالاسلام الصحيح ،
وتعيد له مجده وعزته وشبابه . فندشطه الغزالي واستحثه
على العمل .

وفي بغداد اخذ الاصول والفقہ على ابي بكر الشاشي وسمع الحديث
على المبارك بن عبد الجبار .

وكان صوت نفسه يناديه نحو اتهام غايته في حياته .
وآماله تستحثه على الاسراع بتنفيذها ؛ فلم تطل مدة اقامته ببغداد
وارتحل عنها راجعاً . فحل بالاسكندرية . وصاحب ابا بكر الطرطوشي
العلامة واخذ عنه .

ورأى من المنكرات الهائلة في ارض مصر والبدع التي ما انزل
الله بها من سلطان . ولم يكن صاحب نفس تسكت عن الحق او تركن
لجانب الظالمين ، فجاهر بمقاومة المنكر ، وصرخ باعلى صوته في وجه الباطل
صرخات عنيفة . ولم تنعود حكومة الفاطميين الفاسدة سماع ذلك الصوت
فامرت باخراج ابن تومرت من بلادها . وارتحل عنها بجرأ حتى حل
بسنو اهل المغرب

ونزل المهدي عام ٥١٠ وكان يومئذ شابا نارا يملتهباني الخامسة والعشرين من
عمره واقام في رحلته تلك تسعة اعوام

علمه وافكاره الدينية

قال ابن خلدون : وانطوى هذا الامام راجعاً الى المغرب بجرأ
متفجراً من العلم وشهابا واريما من الدين
وكان قد لقي بالمشرق ايمة الاشعرية من اهل السنة واخذ عنهم
واستحسن طريقتهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج
العقلية الدافعة في صدر اهل البدعة . وذهب الى رايهم في تاويل
المتشابه من الالوي والاحاديث بعد ان كان اهل المغرب بمعزل عن
اتباعهم في التاويل والاخذ برايمهم فيه اقتداءً بالسلف في ترك التاويل
واقرار المتشابهات كما جاءت فقطن اهل المغرب لذلك وحمائم على
القول بالتاويل والاخذ بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد واعلن
بامامتهم ووجوب تقليدهم . والف العقائد على رايهم مثل المرشدة في

التوحيد وكان من رايه القول بعصمة الامام على راي الامامية من الشيعة
والف في ذلك كتابه في الامامية الذي افتتحه بقوله: اعتر ما
يطلب »

هذه الكلمات البديعة الخلدونية تلخص لك تلخيصاً متقناً آراء ابن
تومرت الدينية المخالفة لآراء علماء المغرب والاندلس

على ان مخالفة ابن تومرت لعلماء المغرب لم تكن قاصرة على
مسائل علم الكلام وعدم التاويل . بل انه خالفهم ايضاً في اساس المبادي
الفقهية . فاهل المغرب كانوا قاطبة يتبعون مذهب الامام مالك ابن
انس الذي وطده بينهم الامام سحنون بن عبيد السلام .
(١٦٠ - ٢٤٠)

ولم يتمكن اسد بن الفرات قاضي القيروان و فاتح صقلية من
توطيد اركان المذهب الحنفي الذي كان يدعو اليه . فلما تولى
الفاطيون امر افريقيا ، عمل الناس طوعاً او كرهاً بالمذهب الشيعي .
الى ان اعلن المعز بن باديس فصل افريقيا عن الفاطميين وانضمامها للخلافة
العباسية فعاد العمل بمذهب مالك بن انس امام دار الهجرة ، دون
سواه . وذلك بامر المعز بن باديس ، حتى توحد اهل افريقيا الشمالية
على مذهب واحد في الفروع .

وهكذا جمد علماء المغرب عموماً على دراسة مذهب مالك والعمل
به . والغوا الاصول تماماً . حتى قال ابن رشد في « فصل المقال » ان
علم الاحول يدرس في معظم بلاد الاسلام ما خلا المغرب .

فمحمد بن تومرت كان يقول بوجوب ترك الفروع كلها وعدم
الجمود عليها . والرجوع الى الاصول واستقواء الاحكام مباشرة من
الكتاب والسنة والاجماع في كل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات
فانت تدرك مقدار الخلاف الجسيم الذي كان يومئذ يفصل بين ابن
تومرت بأرائه الجديدة بالنسبة للمغرب ، وبين علماء بلاده المعتكفين
كافة على تقيضها .

وانت ترى ان روح الغزالي والمدرسة النظامية متجلية على
هذه الافكار

اما مخالفة ابن تومرت لاهل السنة في مسألة واحدة وهي قوله
بعصمة الامام . فاني ارى انه خلاف منشأه سياسي اكثرت منه
ديني .

فمحمد بن تومرت كان منذ صباه يتحدث نفسه بانشاء دولة بالمغرب
يعلي بها شأن الاسلام ويرقع ما احدهه القوم فيه من خروق
وقوى عزمه بها اكتسبه في بغداد من علوم وافكار يريد تاليس
الدولة على قواعدها

وهو ادري باخلاق امته واعلم بنفسيتها وابصر بميولها . ولا ريب
انه قد اختط لنفسه الخطة التي يسير عليها لادراك غاياته . فابتدا بالقول
بعصمة الامام ، وبث ذلك بواسطة دروسه وكتابه لكي ترسخ العقيدة
في افكار القوم ، حتى اذا جاء الاوان وجهر بدعوته واعلن امامته ،
كانت عصمته مقررة في النفوس وانتقدت له الامة الاقياد الاعمى الذي يتطلبه .

لا ريب لدينا ان هذه كانت خطته التي ارتسمها . وسترى انه
نجح في تنفيذها نجاحاً كبيراً

الدعوة والاضطهاد .

اغرب ادوار ابن تومرت في حياته ، هو الدور الذي قام به بين
سنتي ٥١٢ عام رجوعه من الشرق و ٥١٥ عام قيامه بدعوته
ذلك انه قضى ثلاثة اعوام من حياته ينشر دعوته الدينية في كامل
بلاد شمال افريقيا . مبتدئاً بالمهديّة و منتهياً بمجاهدات مراکش . مجاهراً
بمقاومة المنكرات ، مستهدداً في ردع اهل الفساد ، ملائياً في ذلك السبيل
كل انواع الارهاب والارهاق . وما زاده ذلك الا شدة في العزم
ولقد روى المؤرخون ان الناس كانوا يسمعونّه ابدأ يتمثل
بيتي المتنبي :

اذا غامرت في شرف مروم

فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقيير

كطعم الموت في امر عظيم

قال ابن خلكان « كان ورعاً ناسكاً متشتماً خشنو شناً مخلولاً . كبير
الاطراق بساماً في وجوه الناس . مقبلاً على العبادة . لا يصحبه من متاع
الدنيا الا عصا وركوة . وكان شجاعاً فصيحاً في لسانه
العرب والبربر »

نزل مدينة المهديّة وهو على تلك الحالة ، ظاهره الفاقة والمسكنة
والزهد وباطنه الثورة والتحطيم والبناء .

وكان امير المهديّة يومئذ يحيى بن تميم بن المغز بن باديس ،
وقد فقد ملكه وتضعف مركزه . ونال الاعراب الهلايوت من
من وطنه كل منال عزيز فخط ابن تومرت رحله بمسجد خرب هنالك
يشرف على طرق المدينة ، وما رأى امامه من منكر او آلة لهو او
انية خمر او نزل من معتكفه ، وغير ذلك المنكر بيده . وشاع خبرة
بين الناس وذاع . فاستدعاه الامير يحيى وجمعه مع العلماء في بلاطه الصغير
ولما سمع كلامه ومحاورته ، اكرم وفادته ، وساله الدعاء . ولم يزل في
المهديّة اى مكروه

ولم تطل مدة اقامته بها . فارتحل عنها الى تونس ، وجادل علماءها
فاقروا له بالفضل واخذوا عنه ، وخرج منها بعد ان ترك فيها
ذكراً جميلاً ، وتبع سيره حتى حل بمدينة قسنطينة ، ونزل فيها ضيفاً
على الفقيه عبد الرحمان الميلي فاجتمع عليه الفقهاء والطلبة ، وبث فيهم
علمه ونظرياته ، وجاهر بعداوة المنكرات وامانة البدع . ولما نشر
فيها دعوته وذاع بها اسمه غادرها الى بجاية وملكها يومئذ العزيز بن
منصور الصنهاجى ، ودولة بني حماد تعاني سكرات الموت ، واستوى
فيها الملك والسوقة في الملاحى والمنكرات

فانتصب بن تومرت بمسجد الريحانة يدرس العلوم فاجتمع عليه
الناس وراج صيطه ، واخذ يغير المنكرات على عادته بيده . فلما

جاء يوم عيد الفطر خرج الرجال والنساء معا الى مكاف يدعى
 الشريعة واختلطوا هنالك اختلاطا فاحشا . فنزل اليهم بن تومرت
 والعصا بيده . فلم يزل بهم ضربا مؤلما حتى فرقههم وبدد شملهم . واستساء
 لذلك ناس واعتبط له آخرون . وقامت في المدينة ضجة ، فقامر عليه
 الامير وعلما السوء وبلغه ذلك فخرج من بجاية مع ثلثة من اصحابه والتجا
 الى ملالة التي تسكنها قبيلة بني ورياغل فأوته ونصرته ، وردت اقبح
 رد رسل الامير الذين جاوا يطلبونه منهم . ومكث بن تومرت
 يقرئ العلم فيهم ويث الهدى . وينشر دعايته . واستقر على ذلك
 شهرا .

التقاء الرجلين

حدث البيدق (١) في كتابه « اخبار المهدي » قال :

(١) هو ابو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق وقد صحب
 محمد بن تومرت منذ حلوله بتونس الى ان توفاه الله وقام
 بالامر بعده عبد المؤمن بن علي فصاحبه ايضا ولازمه
 وقد الف البيدق كتابه « اخبار المهدي » بصفة مذكرات عما
 شاهده بنفسه من اعمال بن تومرت وعبد المؤمن واتى بتفاصيل لم
 يات بها احد من المؤرخين سواه . وكشف الستار عن وقائع

« كانت الطلبة يقرؤون عليه . فإذا فرغوا جلس بين الطرقت تحت
 خروب العجوز وهو ابدأ ينظر الطرقت ويحرك شفثيه بالذكر . فيينا
 هو ذات يوم قاعد اذ سمعناه يقول : الحمد لله الذي انجز وعده ونصر
 عبده وانفذ امره . واقبل نحو المسجد وركع ركعتين ثم قال الحمد لله على
 كل حال قد بلغ وقت النصر وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .
 يصلكم غداً طالب طوبى لمن عرفه ، وويل لمن انكره »
 ثم بعد ان قص قدوم عبد المؤمن من بلاده نحو المشرق لطلب العلم .

كانت تجهل ابدياً لولا إنه سجلها ، وسياتيك بيانها . ولقد سالت مرة
 صديقي فقيد العلم والاسلام والوطن الدكتور محمد بن ابي الشنب اعارتي
 كتباً من خزانته لاستقي منها بعض معلومات عن قيام دولة الموحدين
 فقال لي رحمه الله اياك ان تكتب شيئاً عن بن تومرت وعبد المؤمن
 قبل ان يصدر كتاب البيذق الذي يطبع الآن بباريس

وفي اواخر سنة ١٩٢٨ جاءني الكتاب المذكور . فاذا هو حقيقة
 كما قال عنه الاستاذ ، وقد كانت توجد منه نسخة مخطوطة في
 زاوية مهملة من مكتبة الاسكوريال بالاسبانيا . عثر عليها العلامة
 بروفنصال ليفي المدرس بكلية الجزائر . فنشر نصها العربي وترجمتها
 الفرنسية . صحة تعاليق مفيداً . مما اوجب على كل مغربي شكره والثناء
 عليه وكتاب البيذق مكتوب بعربية بسيطة كالعامية التونسية وفيه
 بعض كلمات بربرية .

و نزوله بحاية . و سماعه بالفقيه السوسي بن تومرت النازل بسلامة
و عنده على السير نحوه و الاخذ منه قال :

« اعلم يا يحيى انه لما جد السير نحو الامام اجتمع مع الطلبة في طريقه
فاصطحب معهم حتى بلغ باب المسجد فرفع المعصوم راسه فواقفه امامه
فقال له : ادخل يا شاب فدخل فاراد ان يتعد في جملة الناس فقال له
الامام المعصوم ادن يا شاب فلم يزل يدنو من الامام و المعصوم يقربه
حتى دنا منه . فقال له المعصوم ما اسمك يا يحيى ؟ فقال : عبد المؤمن .
قال له المعصوم و ابوك علي ؟ قال نعم فتعجب الناس من ذلك . فقال له
يا شاب من اين اقبالك فقال له من نظر تلمسان من ساحل كومية
فقال له المعصوم من تاجر ام لا ؟ فقال له نعم . فقال المعصوم اين
تريد يا يحيى ؟ فقال ياسيدي نحو المشرق التمس فيه العلم . فقال له
المعصوم : الذي تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب . فلما
انصرف الناس من القمراة اراد الخليفة (عبد المؤمن) ان ينصرف
فقال له المعصوم تبيت عندنا يا شاب فقال نعم يا فقيه . فبات عندنا .
فلما بجن الليل اخذ الامام المعصوم بيد الخليفة و سار . فلما كان
نصف الليل ناداني المعصوم يا ابا بكر اذفع لي الكتاب
الذي في الوعاء الاحمر فدفعته له و قال لي اسرج لنا سراجا
فيكون يقراه على الخليفة من بعده و انا يومئذ ماسك السراج
السمعه يقول :

« لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين . فبكي الخليفة عند سماع هذا القول وقال يا فقيه ما كنت في شيء من هذا انما انا رجل اريد ما يطهرني من ذنوبي . فقال له المعصوم انما تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يدك . »

ثم قال « وكان يقرأ على الامام المعصوم وكان انهم الطلبة . وكان اذا اراد النوم يقول له المعصوم : كيف ينام من تنتظره الدنيا ؟ »

هكذا صحب عبد المؤمن بن علي محمداً بن تومرت . وتم بينهما العقد على تحطيم دولة المرابطين ونصب دولة الموحدين مكانها . تسيير بالعدل وقرر النظام وتسحق المنكرات وترجع الوحدة للمغرب بعد تشتهه واقسامه .

وكان عمر محمد بن تومرت يومئذ ٢٨ سنة . وسن عبد المؤمن بن علي ٢٦ عاماً .

وانت ترى من رواية البيذق (١) ان ابن تومرت كان على علم من قدوم عبد المؤمن نحوه وكان ينتظره بفارغ صبر .

(١) البيذق هو الجندي في رقعة الشطرنج وربما كني ابو بكر الصنهاجي بالبيذق لتقدمه دائماً بين يدي ابن تومرت وقيامه بخدمته .

يقول بعض المؤرخين حتى ابن خلدون ان ابن تومرت كان مولعاً
بعلم الجفر و الاطلاع على الحوادث المقبلة

ولعل البيهقي يشير الى هذا بالكتاب الذي في الوعاء الاحمر و الذي
قراه بن تومرت على عبد المؤمن . لكن المؤرخ الباحث لا يستطيع تسليم
قضية تاريخية ترتكز في اصلها على علم الجفر او على الكشف و الاطلاع
على المغيبات الامر الذي لا يرتكز على علم ولم يثبتته الواقع

فالحقيقة التاريخية التي نراها هي ان بن تومرت قد بلغه من بعض
اصحابه عزم عبد المؤمن على السفر الى المشرق و نوه له ذلك البعض بذكاء
عبد المؤمن و حسن استعداده ، و كان بن تومرت و حيداً فريداً لا يجد
من يشاطره الفكر و التدبير و يربط معه مستقبله و يغامر معه المغامرة النهائية
فكان ينتظر قدوم عبد المؤمن لبيحاية . ولعله او عز لبعض خواص الطلبة
بان يستحث عبد المؤمن على القدوم معهم لدرسه . حتى اذا حضر
و اختبره و راي منه ما كان يامله من ذكاء و قاد و همة عالية و عزم متين
اطلعه على سره و ما ينويه و ذلك في الفترة التي بين انتهاء الدرس و منتصف
الليل . ثم قرأ له الكتاب الذي في الوعاء الاحمر ، ولعل به الحواطر التي كانت تخطر
له في ذلك السبيل . و كان من جملة ما دون فيه امكان اعتماده على عبد
المؤمن عند ما بلغه خبره .

واقنع عبد المؤمن بوجوب العمل حالا . و لا ريب ان نفسه
العبقرية كانت تدعوه للقيام بعمل عظيم فيصدع بامرها . و لولا ذلك . ما
كان بن تومرت يعتمد في مثل تلك المهمة . و ما كان هو يلبي دعوة الامام

لما انتدبه له لولا ثقته بنفسه وشعوره بالقوة العظيمة الكائنة بين جنبيه .

وعبد المؤمن بن علي سليل قبيلة كومية البربرية العتيقة . وحولده سنة ٤٨٧ بتاجرا من ضواحي تلمسان ، والمظنون انها القرية التي تدعى الآن « ندرومة » وكان ابوه خزافاً بتلك القرية ، ونشأ عبد المؤمن طالباً للعلم متعشقا للمعرفة ، متوفدا الذكاء حاد الذهن . ولم يجد في وطنه من العلم مما يروي غلته ، فشد رحاله هجرة عمه قاصداً المشرق . حتى بلغ خبره بن تومرت ، واجتمعوا كما رايت واتقوا .

وباجتماعها واتفاقها فتحا عصرأ جديداً في تاريخ بلاد المغرب كما ستري .

نحو الغاية

وجد الامام ابن تومرت السند المتين الذي كان يسعى للحصول عليه . فخرج من ملاله يصحبه عبد المؤمن . وبعض خواصه واخترقوا البلاد الساحلية الجزائرية ومزوا بمليانة ثم بوانشريس . وهناك تعرف الى الامام عبد الله بن محسن المكني بالبشير ، وكان ذكياً مقداماً متفانياً في خدمة ابن تومرت وله واقعة من اعرب وقايع التاريخ الاسلامي واكثرها رهبة وقسوة سيايتك يانها .

قال ابن خلكان : وكان « البشير » جميلاً فصيحاً في لغتي العرب
 والبربر ففاوضه المهدي فيما عزم عليه من القيام فوافقته على ذلك أم
 موافقة فقال المهدي للبشير : أرى أن تستمر ما أنت عليه من العلم
 والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن
 الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب
 العلم والفصاحة دفعة واحدة سبيلاً إلى المطلوب ويقوم لنا ذلك
 مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدق فيما تقول . ففعل
 البشير ذلك .

وسترى ما كان من نتائج هذا التدبير .

ثم حل القوم بتلمسان . فبث فيها الامام دعوته حسب عادته .
 وكسر الآلات للهو وارق الخمر وجادل العلماء فتغلب عليهم . ثم غادرها
 مصحوباً بصاحبيه واتباعه إلى وجدة . فامر فيها بالمعروف ونهى عن
 المنكر وجادل العلماء . ثم سار قاصداً سبيله نحو فاس . ولما مر على
 موضع مرتفع يقال له امليل التفت لعبد المؤمن وقال له « اعقل على
 هذا الموضع لا بد لك ان ترتكز عليه ان شاء الله » . ولم تزل
 الفرقة تسير ، والامام يسر في اذن عبد المؤمن كلاماً كلما مروا
 بموقع طبيعي .

فلما دخلوا مدينة فاس تصدى الامام لمقارعة العلماء فيها ومجادلتهم
 واخفامهم . واراد ان يقوم بمظاهرة عنيفة ترسخ اسمه في اذهان
 القوم . فجمع طلبته واوليائه بان يقطع كل منهم هراوة كبيرة .

قال البيهقي :

« فخرجنا السبعة و اقبلنا بسبعة من ذكار التين فقال لنا خفوا مقارعتكم
وسرنا معه ولا علمنا اين يتوجه حتى وصلنا زقاق بزقالة قال لنا تفرقوا
على الحوانيت وكانت الحوانيت مملوطة دفوفاً و قراقز و مزامير و عيسدانا
وروطاً و اريية و كيتارات و جميع اللهو فقال لنا المعصوم اكسروا ما
وجدتم من اللهو . فقام اربابها بالصراخ و ساروا شاكين نحو قاضيهم ابن
معيشة فقال لهم لولا ما راى في السنة فما كسرهما و مزقهما . مروا فانكم
مخالفون للحق »

اثر تلك الواقعة التي احدثت بقاس دويبا كبيراً خرج الامام و اصحابه
الى مكناسة . قال البيهقي :

« فلما اشرفنا على الكدية البيضاء نظر المعصوم الكدية فاذا بها
مملوطة رجالاً و نساء تحت شجرات لوز . فدخل المعصوم فيهم ميمنة
و ميسرتو و بددناهم يميناً و شمالاً » و اقام اياماً بمكناسة يجادل علماءها
و اقنعهم بما عنده من النظريات الاشعرية و عصمة الامام و الرجوع الى
الاصول و غير ذلك . و من هنالك خرج الى مراکش عاصمة المرابطين
و معقل امير المسلمين علي بن يوسف .

الامام و امير المسلمين

قال صاحب المعجب يصف حالة المغرب الاقصى في ذلك

الوقت :

« واختلت حال امير المسلمين رحمه الله بعد التمساية اختلالاً شديداً فظهرت في بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء اكار المرابطين على البلاد ودعواهم الاستبداد . وانتهوا في ذلك الى التصريح فصار كل منهم يصرح بانه خير من « علي » امير المسلمين واحق بالامر منه .

« واستولى النساء على الاحوال واسندت اليهن الامور وصارت كل امرأة من اكابر لتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور وامير المسلمين في ذلك كله يزيد تغافلته ويقوي ضعفه وقنع باسم امرة المسامين وبها يرفع اليه من الخراج وعكف على العبادة والتبثل فكان يقوم الليل ويصوم النهار »

دخل بن تومرت واصحابه مراکش . وقد اقترب الى غايته وعزم على مهاجمة الليث في عرينه . فذهب الى المسجد الجامع ولقي هنالك امير المسلمين علي بن يوسف فوعظه واغظ له القول

حكى البيهقي ذلك فقال : فوجد علي بن يوسف قاعداً على غفارة ابن بزم والوزراء واقفون . فقال له الوزراء ود الخليفة على الامير . وقال (ابن تومرت) واي امير ؟ انها اري جواري منقبات . فلما سمع ذلك علي بن يوسف ازال النقاب عن وجهه وقال لهم صدق . فلما آراه المعصوم قال له : الخليفة لله وليست لك يا علي بن يوسف «
وتهادى في وعظه وارشاده وجادل العلماء الحاضرين فاحمهم .

وكان سرّاً في الطريق اذ لاقى الصورة اخت علي بن يوسف حاسرة وجهها على عادة قومها . فوبخها توبيخاً وعنفها . ودخلت على اخيها تذرّف الدموع مما لحقها من أهانة ابن تومرت وتقرّيعه .

واصبح العلماء والعوام لا يتكلمون في مراكش الا بامر بن تومرت . فجمع علي بن يوسف امير المساهين مؤتمراً من علماء المغرب والاندلس . يرأسهم العلامة الاندلسي مالك بن وهيب . فلما التام المجلس للمجادلة تولى الكلام قاضي المريّة محمد ابن اسود وقال : ما هذه الاقوال التي تنقل عنك في حق الملك العادل المنقاد الى الحق والمؤثر لطفة الله على هواه ؟

قال ابن تومرت : ان ماتل عنى قد قلته حقاً ولي من ورائه اقوال اخيرى . اما قولك ان ملككم عادل منقاد الى الحق مؤثر طاعة الله على هواه فهذه اقوال تقواونها له وتغرونه بها . مع علمكم بان الحجة متوجهة عليه . فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع في هذه الديار جهاراً ؟ وان الخنازير تمشي بين المسلمين ؟ وان اموال اليتامى تؤكل ظلماً وعدواناً ؟ وعدد من ذلك جميع المنكرات التي رآها . فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء . فسكت علماء السوء ولم يتكلم منهم احد . فقال مالك ابن وهيب وقد فهم نفسية ابن تومرت وادرك غايته : نصيحتي لك ايها الملك ان تامر بسجن هذا الرجل واتباعه . وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكسفي شرهم .

والا اتفققت عليه كل خزائنك ولا يجديك ذلك نفعاً . اجعل عليه كبلاً .
كي لا تسمع له طبلاً .

فوافقه الملك على ذلك . لكن الوزير بينتان بن عمر تدارك الامر
وقال : يقبح بك ايها الملك ان تبكي من موعظة رجل ثم تسجنسه في
مجلس واحد . فانصاع الملك لرأي وزيره وصرف ابن تومرت
وساله الدعاء .

ثم اخذ العلماء وعلى راسهم ابن وهيب يسعون لدى علي بن يوسف
حتى حملوه على اصدار اذنه بانخراج ابن تومرت واصحابه . وكانوا قد
خرجوا قبل ذلك . وساروا قاصدين جبال السوس ، موطن
قبيلة مصودة .

اعلاف الدعوة

لقي المهدي في طريقه ابا حفص عمر بن يحيى الهنتائي من اكبر زعماء
البربر واشدهم قوة وبأساً فصاحبه ولازمه وسياتيك خبره طول ايام بن
تومرت وعبد المؤمن . وهو جد عائلة بني حفص ملوك تونس الكبار
واستمر على سيره حتى نزل بتراب قبيلة هرغة . وكان قد اشرف على
ادراك غايته . وابتدا يستشر الدعوة الهائلة التي نشرها لنفسه في بلاد المغرب
من ادناه الى اقصاه واستقر بدشرة تينملل وابنى له بهار باطاً . واجتمع عليه
الناس حول رباطه . فكبر صيته وشاع ذكره في الجبال والتفت حوله
مصودة فعلمهم علمه وبث فيهم عقائده واقنعهم بعصمة الامام وبان المهدي
المنتظر سيخرج قريباً وبان الله سيملا الارض عدلاً بالمهدي كما ملئت جوراً من قبله

ولما كانت سنة ٥١٥ ، وكانت فكرة المهدي قد رسخت في عقول القوم ، وكانت شخصيته ابن تومرت قد استقرت في مصودة استقراراً متيناً . وكان قد اجتمع حوله عدد من الرجال الذين يتفق في الحروب والسياسة بهاراتهم وحذقهم . رأى ابن تومرت ان ساعة العمل قد ازفت ، وان ضربة المعول الهدامة التي رأى ان يصعد بها جدار الدولة اللتونية قد آن اوانها . عندئذ جمع اصحابه ومريديه . واعلن انه المهدي المنتظر ، وانه الامام الثاني عشر من امة اهل البيت ورفع نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتقدم اليه اصحابه العشرة فبايعوه على الامامة والسمع والطاعة فبسط اليهم يده وقال ابايكم على ما بايع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بايعه بقية انصاره ومريديه . وسمى اصحابه الاولين « الطلبة » والخمسين الاولين من انصاره « ايت خمسين » ثم رتب من بعدهم « ايت خمسين »

قال ابن الخطيب في رقم الحلل « ورتب قومه ترتيباً غريباً فمنهم اهل الدار واهل الجماعة واهل الساقية واهل خمسين واهل سبعين والطلبة والحفاظ واهل القبائل . فاهل الدار للامتهان والخدمة واهل الجماعة للتفاوض والشورة واهل الساقية للباهاة . واهل خمسين وسبعين والطلبة والحفاظ لحمل العلم والتلقي . وساء القبائل لمداغة العدو »

وقد جمع المهدي خواصه العشرة المقربين وآيت خمسين وآيت
سبعين من ممثلي اكبر القبائل البربرية شانا واعظها نفوذاً . حتى يجمع
حوله امرهم ويربط غايتهم مع غايته . ويامن شر عمل او لك الزعماء
ضده . فكان جمعه لاصحابه اشبهه بانتخاب مجلس يلم نواب القبائل البربرية
المختلفة بشمال افريقيا . جاءلا المصادمة قلب الجسم البربري الذي اراد
تاليقه قوياً شديداً

ولما انتظم امر المهدي على هذه الصفة وناع نباه ، ندم امير
المسلمين على عدم اتباع نصيحة ابن وهيب وارسل كتيبة من الجنود
لاخضاع المهدي وتفريق جماعته .

الحرب الاولى

بلغ المهدي نبا مسير الجنود نحوه ، فارسل المنادين يستحثون القبائل
المصودية ، ويستنفرونهم للقتال دونه فاناروا حميتهم ، واجتمع حوله
جند مخلص من مصودة وهنتانة . والتقى الجمعان : جند ماجوريقاتل دون
امير المسلمين مقابل اجورة ومعاشاته . وجند مخلص يقاتل دون
فكرة يراها سديدة ودون امام يراه المنقذ للمسلمين في
الدنيا والاخرة .

وكانت النتيجة فوز انصار المهدي على جيش المرابطين . وكان
لذلك النصر رنة هائلة ودوى عظيم زعزع اركان الجبال وتسامعت

القبائل البربرية بنصر المهدي على جيوش امير المسلمين فوفد نحوه
رجالها من كل حذب ينسلون

يومئذ اصبح امر المهدي عظيما . واصبح مركزه متيناً واعتُم
فرصة تناقل الامير المرابط عن ارسال الجيش ضده فاشتغل بتمهيد
الامر في البلاد التي اسلمت قيادها اليه . وقاتل الكثير من القبائل التي لم
تدن بطاعته واخضعها

قضية البشير

عزم المهدي يومئذ على التخلص من جميع الرجال في مصوذة
وهناتة والقبائل الخاضعة له ، الذين يرتاب في اخلاصهم له او يتحقق
نفاقهم ويخشى مشابغتهم عندما يتقدم الكفاح بينه وبين المرابطين .
واحتدام الكفاح امر لا بد منه .

فكيف التخلص من رجال يظهرن له الاخلاص . وهم اخوان
واصهار رجاله المخلصين حقا ؟

ركن المهدي الى الحيلة ، واعتمد على سذاجة القوم من جهة وعلى
عظيم نفوذه الروحي من جهة اخرى . وصمم على قتل كل من
يرتاب فيه او يشك في اخلاصه ، انما صمم على قتلهم بيده اخوانهم
واصهارهم ، حتى لا تقع عليه تبعة القتل ، وحتى لا يحدث ذلك اي اثر
سيء ضده . فقام بتدبير تلك المذبحة الهائلة المعروفة في التاريخ
بقضية البشير .

تذكر ان المهدي طلب من البشير ان يتظاهر بالبله والفهاة
والجهل ، فسمع واطاع ، حتى اشتهر عنه ذلك في كل الدوائر
المحيطة بالمهدي

فلما عزم المهدي على محق اضداده والخادعين له اتفق مع البشير على
تنفيذ الامر

طلب المهدي من شيوخ القبائل ان يكتبوا له اسماء « اهل الشر
والفساد » فكتب له كل منهم اسماء الذين في قبيلته وكرر عليهم ذلك
الطلب حتى كتبوا له ثلاث مرات . فنظر فيها نظرة مدققة . واخرج
الاسماء التي تكررت في تلك الجرائد . سواء اسماء اشخاص او قبائل .
ودفعها للبشير

ثم امر المهدي باجتماع سائر الناس حوله من للقبائل الخاضعة له .
فاصبحوا ذات يوم وقد اجتمعوا لاداء فريضة الصبح فاذا بالبشير يقف
خطيبا فصيحاً ويقول للملا من حوله اني رايت في منامي الامس كان ملكين
نزلا من السماء فشقا على قلبي وغسلاه وملاه علماً وحكمة وقرآناً واخذ
يسوق لهم من الآيات القرآنية والمسائل العلمية ما اندهش له الناس . حتى
اقتنعوا بان البشير قد طهره الله وانه اقرب المقرين اليه ولم يبق في اولئك القوم
من لم يعتقد صدق تلك الخرافة

لما اشتهر ذلك وذاع جمع المهدي اصحابه وجنوده وقال للبشير مجل لنا
بالبشرى وعرفنا السعداء نحن ام اشقياء؟ قال البشير : امانت فانك المهدي القائم بامر الله
ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال للمهدي : اعرض علي اصحابك
حتى اميز اهل الجنة من اهل النار

فعرض عليه المهدي كل رجاله فمن كان منهم مخلصا لقضيتهم وضعه الى اليمين فهو من اهل الجنة . و المرتاب في شانهم المقصود اهلاكهم الواردة اسمائهم في الجرائد وضعهم على شماله حتى اذا ماتت عملية التمييز قال : هؤلاء اهل اليمين اصحاب الجنة هؤلاء اهل اليسرة اصحاب النار ، فارتمى اهل الجنة على اهل النار وسحقوهم . ودام قتل « اهل النار » في الجبل اربعين يوماً كاملة بيد « اهل الجنة » الى ان وقع استئصال شاقة خمس قبائل كعلة وعدت بهم من الرجال . فلم يبق في تلك الجبال الوعرة الا من يخلص الاخلاص الاعمى للمهدي . ولم يرتب لبي انسان في ان تلك العملية انها هي عملية الالهية وكرامة اظهرها الله على يد البشير ليظهر الجبل واصحاب المهدي من النار .

يمكنك ان تحكم بما شئت على هذه المذبحة القضيعة ، وهذا المقتل الشنيع الذي اردى الآفا من البشر ، انما نحن نستنتج منها تاريخاً اربعة نتائج

اولها = اقدام المهدي على سفك الدماء الفريزة . وعدم مبالاته باى امر في سبيل وصوله الى مرامه . مهما كانت الوسيلة شنيعة
 ثانيها = مقدار النفوذ الغريب الذي تحصل عليه المهدي حتى صير القبائل الواحدة ينحز بعضها رقاب بعض
 ثالثها = السذاجة الغريبة والانتقياد الاعمى الذي كان عند اصحاب المهدي ، حتى راجت عليهم تلك الحيلة ونفسدوا ذلك الامر بكل ارتيساح .

رابعا = ان المهدي قد تمكن بواسطة هذه العيلة الدموية من
« تطهير » الجبال بحيث لم يبق عنده في البلاد الخاضعة له من يخشى دسيسته
او يخاف خديعته . فلما امن شر الفتنة والنفاق داخل صفوفه ، اخذ وجد
قوته لتحطيم دولة المرابطين .

واخذ يرسل امير المسلمين علي بن يوسف وجماعته الملتئين برسائل
لاذعة فيها التحدى ظاهر ، والثقة بالنصر باقية . واني لناقل لك هنا رسالتين
ذكر « البيهقي » نصهما في كتابه . ترى فيها صورة من نفسية المهدي ابن
تومرت ، وطريقته في معاملة القوم الملتئين ، والصبغة الالهامية التي يصنع
بها دعايته ، ولا يخفى عليك ما هو ظاهر في الرسالة من محاولة
المهدي اقناع خصومه وأشباعه بعلمه المغيبات ومستقبل الوقايح

رسالة المهدي لجماعة الملتئين

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الحسيني الفاطمي المهدى ،
الى القمّة الباغية والشردمة الطاغية . . الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها
الفساد . الذين استزلهم الشيطان ، وغضب عليهم الرحمان . جماعة الملتئين
الزراجنة الساكنين بالسوس دمرهم الله .

اما بعد وجدت اكثركم فاسقين . وقد رايناكم عن الحق نازحين
ولم تذكروا عواقب رب العالمين اشكى بكم الناس فاذا انتم اخسر الخاسرين

لا محالة بأثرهم ماضين . وقد امرني الله تعالى بادحاض حجة الظالمين
ودعائهم الى صراط مستقيم

ان الموحدين اليكم قادمون ، على الله متوكلون ، بايديهم سيوف
قاطعة ورماح نافذة سمهرية وردنية ، قد تقلد بها الموحدون ليقطعوا
بها صولتكم كما قطعت بها صولة اصحاب بدر . يضربون فيها ويطعنون
في سبيل الله . لا بد من جيش العرب يقوده الامر الالاهي يفور عليكم
فورة البرمة المحمات بالنار فويل لاهل الغرب يبيدهم اسرارهم بعد
ذلك . وويل لاهل السوس وجيرانهم « كزولة الكسب » وللمطة ،
واهل القبيلة كافة . وعسى ان يكون ذلك ان شاء الله في سبع
وتسعين او ثمان وتسعين او تسع وتسعين اوله غبار . ووسطه استبشار .
وآخره عبرة كبيرة في الروم عظيمة . واسأل الله العظمة ولا يعلم الغيب الا
الله .

امر الله حتم يمثّل . من خالفه يقتل . والحمد لله رب العالمين
كثيراً الذي بنعمته تم الصالحات . والسلام عليكم سلام السنة لا سلام
الرضى .

رسالة المهدي لعلي بن يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

من القائم بدين الله . العامل بسنة رسول الله . محمد ابن عبد الله

وفقه الله . الى المعرور بدنياه علي ابن يوسف . اما بعد فانا ما وجدنا
لاكثركم من عهد وان وجدنا اكثركم لفاسقين . لم تخشوا عقوبة رب
العالمين . ولم تفكروا فيمن حولكم من الظالمين . الذين غووا
فاصبحوا نادمين ، فتبهم الناس اجمعين فاذا هم اخسر الخاسرين
قد امرني الله بادحاض حجة الظالمين ودعاء الناس الى اليقين
الى ان يقول وقد جاء في التنزيل انكم لستم بمؤمنين ولا تؤمنون بلا إله
إلا الله وانها كلمة تقولونها عند الخوف والتعجب . و تارك واحدة من السنة
كشاركها كلها . ومن اجل ذلك دماؤكم حلال واموالكم فيء . وقد بينا
لكم واوضحنا السبيل . وما تنفع الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . والسلام على من اتبع الهدى
وخشي الرحمن

الهجوم

تمكن المهدي بعد فوزه الاول من جمع عشرة الاف مقاتل حوله
بين قرسان ومشاة وعول على مهاجمة خصمه وتدميرها قبل ان يجمع امره
ويستعد للقائه ثم امر على جنده ذلك عبد المؤمن بن علي واوصاهم بمحق
المشيين واحتلال مراکش عاصمتهم
فسار الجند الموحد والتقى بجماعات لتونة فدحرها ونال فوزاً عظيماً
حتى خيم على مدينة مراکش ونصب عليها الحصار وشدد عليها ثلاثة اشهر .

وكان علي بن يوسف قد استنشر القبائل فاجتمع حوله حشد كبير
وتجنّدوا في البحيرة وكانوا زهاء الاربعين الفاً . وخرجوا الحرب الموحدين
واشد القتال بين الجانبين ، وحى الوطيس . وابدى عبد المؤمن بن علي
شجاعة وتديراً عز نظيرها . لكن المرابطين تمكنوا بفضل العدد الجسيم
الذي جمعه من النصر . فانهزم جند عبد المؤمن انهزماً هائلاً .

وكان البشير الآنف الذكر من جملة القتلى مع اكثر اصحاب
المهدى . وجمع عبد المؤمن فلول الجيش ورجع به الى الورا
قال البيهقي :

ولم نزل كذلك (راجعين) حتى وصلنا تيفنوت فاقبل علي الخليفة
الرضي ، عبد المؤمن بن علي وقال لي يا ابا بكر اسرع لنا نحو المعصوم
فاسرعت حتى وصلت المعصوم فاعلمته فقال لي عبد المؤمن في الحياة ؟
قلت نعم . قال الحمد لله العلي العظيم . الامر باق . ثم قال لي ارجع اليه وقل
له الامر باق ولا تجزعوا فرجعت حتى لقيته فاعلمته ففرح وفرحنا »

وهكذا رجع عبد المؤمن وجنده حتى لاقوا المهدي . قال ابن
الخطيب في رقم الحلل : كانت واقعة البحيرة قد استأصلت معظم اصحاب
المهدى وكادت تأتي عليهم . ومع ذلك فلم تضع منه ولا وهنت صبرة
وكان يقول : مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكاذب وبعده يبلج
الصبح وسيعتلى الضوء وهذا روع اصحابه وثبت يقينهم وارجع الثقة الى
انفسهم حتى ازال عنهم الاثر الذي يتركه الانكسار في نفس البربر
راى ابن تومرت انه لا يستطيع استئصال دولة الماشين بضربة

واحدة مفاجئة. بل يلزمه تكوين قوة عتيدة . فابتدأ ينظم داخلية البلاد التي اخضعها لامامته . فاخذ امره يشتد ودولته الفتية تنتظم

موت المهدي

اصيب المهدي بمرض اثر انكسار جنده بالبحيرة . واشتد به المرض بعد اربعة اشهر من ذلك

قال البيهقي يصف موته :

« وكان مريضاً . فقدت انا به البغاة فكان الشيخ ابو محمد عبد الواحد على يمينه والشيخ ابو محمد وسنار على شماله حتى وصلنا الدار . فوقف وامر الموحدون ان يجتمعوا فحضروا كلهم ثم وعظ الناس حتى اضحى النهار ثم دخل ببغلة الدار راكباً . وبقى ساعة ثم خرج يرفع الكرزية عن راسه ثم قال : اعرفوني وحققوني انا مساعركم سفراً بعيداً . فضج الناس بالبكاء وقالوا له ان كنت تسير الى المشرق نسير معك . قال ليس هذا سفر يسير فيه معي احد . انها هولي وحدي ثم دخل ولم يره احد ابداً فاننا لله وانا اليه راجعون وحضر معه في غيبته (اي اثناء اختفائه) خمسة اناس الخليفة . وابو ابراهيم . وعمر اصناك ووسنار واخوته ام عبيد العزيز بن عيسى .

ثم خرج ابو محمد وسنار وقال : يامرکم المعصوم بان تفعلوا كذا وكذا فكنا نفعله وكان اهل الجماعة يخرجون للغزو بالساولة .

ودام الامر كذلك ثلاثة اعوام »

والحقيقة ان المهدي لم يخف في داره وانما مات في ذلك اليوم نفسه وكان يوم الخميس ، الخامس والعشرين من رمضان سنة ٥٢٤ . فيكون سنه عند وفاته ٣٩ عاماً .

ولما مات المهدي يومها خشي اصحابه ان يتفرق الناس عند سماعهم نبأ موته ، ففشل الدعوة بعد ما بدأت تثمر . فدفنوه بالمسجد المجاور لداره خفية واتفقوا على كتمان موته عن سائر الناس . فلم يعلم بذلك إلا العشرة و ايت الخمسين فقط

واتفق اولئك الجماعة على تقديم عبد المؤمن بن علي الكومي لتولي خلافة المهدي . وقد كان اقرب المقرين اليه في حياته . وهكذا كتبوا خبر موته ثلاثة اعوام كاملة ، كانوا خلالها يدخلون حجرة المهدي كأنهم يتلقون منه الاوامر ، فيتفاوضون في امورهم ويقرون قراراتهم ثم يعلمون الناس بان المهدي يامرهم بكذا وكذا

كان محمد المهدي ابن تومرت ربيع القامة ، اسم اللون ، كبير الراس ، غائر العينين ، حديد النظرة ، خفيف اللحية وقد كان زاهداً في الدنيا لنفسه لا يريد ملذاتها ولا يطمع في عظمتها ، وكان حصوراً لا يأتي النساء . انما كان امه الوحيد في الحيات ان يرى دولة مسلمة قوية في شمال افريقيا يتولى تنظيمها قومه اهل مصوذة ويجمع حولها امر البربر في شمال افريقيا . على انقراض دولة اللمتونيين التي سقطت اخلاقها واختل نظامها .

وقد كان كما اسلفت لك متقشفاً مخشوشنا . وكان قوته من غزل
اخته ، تقدم له كل يوم رغيفا بقليل من السمن والزيت ، واستمر على
ذلك الى ان دانت له بلاد السوس وكل ما يلي مراکش الى
الجنوب .

وكان مع تقشفه وزهده وتدينه لا يتأخر في سبيل ادراكه لمرامه
عن القيام بمثل مذبحه البشير . او اعمال اخرى قاسية شديدة . فكان
في حياته العامة رجل سياسة لا رجل دين وقاعدته في عمله لتأسيس الدولة :
الغاية تبرر الوسطة

مات المهدي وقد ترك قوتين هائلتين وراءه : القوة الاولى هي
تلك الكتلة المتينة التي سماها جماعة الموحدين ابي الذين يوحدون الله .
تعريضا بلمتونه التي يسميها جماعة المحسين
والقوة الثانية هي شخصية عبد المؤمن بن علي

الفصل الثاني

عبد المؤمن بن علي

تولى عبد المؤمن بن علي الكومي امر الموحدين كما رايت وهو في
السابعة والثلاثين من عمره

وقد كان كما قال صاحب المعجب «ايض ذا جسم عم تعلره حمرة شديد
سواد الشعر ، معتدل القامة ، وضي الوجه جهور الصوت ، فصيح الالفاظ
جزل المنطق»

ومكث الموحدون يجهلون موت المهدي إلى ان رأى العشرة ان الامر قد استتب ، وان شخصية عبد المؤمن قد تمكنت من النفوس تمكناً متيناً ، يومئذ اعلنوا موت المهدي . وعهده لعبد المؤمن ، وباعوه بالخلافة فلم يلق مقاومة ظاهرة ، واطاعه الجميع

كان عبد المؤمن بن علي ، قد ارتسم لنفسه خطة يسير عليها وقرر في نفسه غاية عمل على تحقيقها . وقد اتاه الله قوة عنزم وصلابة ارادة وثباتا في العمل واقداماً على عظام الامور . فسار في الطريق الذي رسمه وتحصل على الغاية التي نشدها

والنفس الكبيرة العاصمية لا تزال تعمل وتكدح لا تنثني ولا تلين ولا تبالي بعقبة او عراقيل ، حتى تحطم امامها كل صعب ، وحتى رضخ امامها كل معاندة وحتى يتم لها ما ارادت رغم كل مقاومة قرر عبد المؤمن العبقري ان يستعمل قوة شخصيته ، وقوة انصاره وقوة جنده الموحد لادراك غايات ثلاث

اولا = تحطيم دولة المرابطين نهائياً ونصب دولة الموحدين مكانها .

ثانيا = جمع امر المسلمين في شمال افريقيا والاندلس وتوحيدهم حول ادارة واحدة

ثالثا = حل المشاكل الاجتماعية بشمال افريقيا . واهمها مشكل الاعراب ، ومشكل الضرائب ، ومشكل الادارة

وسترى كيف تمكنت هذه النفس الكبيرة وهذه الشخصية العبقريّة من ادراك غايتها وتنفيذ خطتها كما قررتها

الاستعداد الداخلي

اخذ عبد المؤمن بن علي يهد امره في داخل البلاد التي تم فتحها ايام المهدي ابن تومرت . وهي بلاد ضيقة مساحتها ، غنية برجالها . ثم ابتدا يشن الغارة على القبائل المجاورة . حتى اخضعها لسلطانه وهنالك ابتدا امر امير المسلمين علي بن يوسف المرابطي يضعف ، وشان عبد المؤمن يعظم واخذت القبائل البربرية تنفض من حول المرابطين جماعات وتدخل في زمرة الموحدين افواجاً عندئذ وقد اصبح عبد المؤمن على راس قوة هائلة زادها النصر ثقة وتفؤلاً . عزم الخليفة على القيام بما ارتسمه لنفسه من الاعمال الكبيرة .

الاستيلاء على المغرب

مكث العلي بن يوسف في مراكش وهو مغلوب على امره لا يبدى حراكاً . وبعض بلاد المغرب الاقصى تخضع له اسماً . واخذ عبد المؤمن بن علي يوسع دائرة اعماله الحربيّة . وجعل يقطع سلطنة علي من اطرافها .

اشتعلت الملقحة الهائلة يومئذ بين القوتين في المغرب الاوسط (عمالة
وهران وبعض عمالة الجزائر) والمغرب الاقصى . وكان عبد المؤمن يقود
قواته بنفسه ويسرع في حركاته . ويكثر التنقل من جهة الى جهة
ودامت تلك الاعمال الحربية سبعة اعوام مستمرة . من سنة ٥٣٤ الى
سنة ٥٤١

وكان تاشفين ابن امير المسلمين علي يقود جنود المرابطين . فكان
يقودهم من نكبة الى نكبة ، ومن انهزام الى انكسار
واحتل عبد المؤمن اغلب بلاد المغرب الاقصى . وبقى امير المسلمين
محصوراً ببراكنش

وهنا لا بد لنا من الاشارة بذكر شخصية عظيمة في تاريخ الشمال
الافريقي . هي شخصية القاضي عياض العلامة الاسلامي الشهير
ولد القاضي عياض بمدينة سبتة سنة ٤٧٦م وتعلم بها ثم ام بلاد الاندلس
متبحراً في العلم فتحصل على ما شفى غليله . وكان امام عصره في علوم
الحديث ولغة العرب والفقهاء

وله تأليف عديدة اهمها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم .
ومشارك الانوار في تفسير غريب الحديث الوارد بالصحاح الثلاثة .
وكتاب التنبيهات وقد جمع به فرائد جملة في مختلف العلوم . وله
شعرايق متين ليست عليه خشونة شعر الفقهاء بل فيه نفس رجال الحروب
قال يصف روضة :

انظر الى الزرع وخامساته * تحكى وقد ما است امام الرياح

كثيرة خضراء مهزومة * شقايق النعمان فيها جراح

ومات على قضاء تادلا سنة ٥٤٤ كما سيبر بك

وقد كان القاضي عياض محرراً على مركز في مدينة سبتة عز ان
يناله احد القضاة في مدينة من المدن . فلما صمد عبد المؤمن الى تلك
ونازها ، تولى كبر الدفاع عنها القاضي عياض ، واشتد في مقاومته ولاء
منه للمرابطين الذين بيعتهم في عنقة . ولم يستطع عبد المؤمن فتحها يومئذ
عنوة فرجع عنها واشتغل باتهام فتح المغرب

وبعد ان وطد الريف لامره قصد ناحية الشرق حيث بقية بلاد
المرابطين . ولما خيم على ناحية بني عبد الواد حوالى تلسان وردت
المدد من تاشفين بن علي واجتمع عدد جسيم من قبائل الصنهاجين وجند
ارسله يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية لاعانة المرابطين ضد الدولة
الناشئة التي ايقن انها ستجر الذيل على الشمال الافريقي قاطبة

والتقى الجمعان في ملاحم عديدة ، وتناجزوا الحرب عدة
مواقع دموية ، وكانت الغلبة على المرابطين وانصارهم . فانهزم
تاشفين بن علي الى مدينة وهران ينتظر ابن ميمون قائد
الاسطول .

ولما وصل بن ميمون ومعه عمارة بحرية قوية عزم عبد المؤمن
على تحطيم تلك القوة قبل تسكنها من الاستعداد والعمل . فغادر حصار
تلسان وزحف بجنوده الى وهران . وخضعت له قبائل بني عبد الواد
وبني يلموس وانضموا اليه

والتحم القتال حول وهران وضعف انصار تاشفين بن علي حتى
انحصروا فوق رابية وهو معهم ، ولما ضاق عليهم الحصار امتطى صهوة
جواده ليلا ليخترق صفوف المحاصرين . فكبا به فرسه ، وسقط بين
الجمال فمات يوم ٢٧ رمضان سنة ٥٣٩ . وتحصن فل العسكر بمدينة
وهران . لكن المدينة لم تقو على مقاومة الحصار . فاستسلمت لعبد المؤمن
يوم عيد الفطر من تلك السنة .

عندئذ رجع عبد المؤمن الى مدينة تلمسان فافتتحها . ومكث فيها
سبعة اشهر نظم فيها ادارة البلاد الجديدة التي اخضعها . ثم كر راجعاً
لاتهام بقية بلاد المغرب الاقصى . وقد نكب قوة المرابطين نكبة لا
قيام لهم من بعدها

خيم على مدينة فاس ونصب الحصار على من بها من بقايا المرابطين
واستمر الحصار سبعة اشهر واشتد الى ان استسلمت المدينة ، فدخلها عبد
المؤمن وامن اهلها ، بعد ان قتل من بها من عصبة الملمين خشية الفتنة
وعمد الى سور مدينة فاس فهدم اكثره قائلاً : انها اسوارنا الحقيقية هي
سيوفنا وعدلنا

وكان لاحتلال عبد المؤمن مدينة فاس رنة هائلة في سائر بلاد
المغرب وقد توافدت على المستنصر عدة قبائل تبدي خضوعها وتعلن
اعانتها وكذلك عرضت مدينة سبتة استسلامها فامنحها وثلم
سوارها .

احتلال مراکش والقضاء على المرابطين

كان علي بن يوسف امير المسلمين قد قضى نحبه في مدينة مراکش سنة ٥٣٧ وكان ابنه وولي عهده تاشفين يقود الجند منهزماً من مكان الى مكان حتى لقي حتفه بوهران . فاجتمع امر المرابطين بمراكش حول اخيه اسحاق وكان صبيّاً

ولما تم عبد المؤمن احتلال المغرب الاقصى عمد الى مدينة مراکش المعقل الاخير للمرابطين . ونصب عليها الحصار وضيقه مدة تسعة اشهر الى ان اقتحمها بخيله ورجله في شوال سنة ٥٤١ . وقتل الموحدين يومئذ سائر الملثمين واميرهم الصغير اسحاق بن علي وتم يومئذ القضاء المبرم على تلك الدولة الهرمة . وانتصب عبد المؤمن بن علي سلطاناً مطلقاً على سائر انحاء المغرب الاقصى وبعض المغرب الاوسط .

تورتان

في مثل الاضطراب الذي خرجت منه يومئذ بلاد المغرب الاقصى يمكن لاصحاب الاغراض والمطامع ان يتصيدوا في المياه العكرة سيما وفي البلاد جموع غفيرة من الناس لم تستانس بعد بالحكم الجديد ولم تفهم مرادة ومقصوده . وفيها علماء كبار لم تسترح نفوسهم الى المذهب السديني

الجديد الذي انتصب في دولة الموحدين ، فجموع المستائين في كل بلاد
 اثار قيام حكومة جديدة هم الذين يدرون دائما ما يسمى « ضد
 الثورة » فهناك الصراع الاخير بين بقايا قوة القديم و عنفوان قوة
 الجديد . وهناك تظهر القوة الحقيقية بين المتنازعين . اذ الثورة تغلب
 احيانا بواسطة المفاجاة ، حتى اذا قامت عليها « ضد الثورة » حطمتها
 وارجعت القديم على حاله . اما اذا كانت الثورة متينة و امرها متوطد
 في النفوس فانها تقضي على « ضد الثورة » وعندئذ تتحطم قوة القديم
 بصفة باتة .

وقلما ترى في تاريخ العالم ثورة لم تعيقها « ضد الثورة » فلانتصار
 الحقيقي لاي حكومة تارة جديدة انما يقع عند تغلبها على ضد الثورة
 و محققا قوات الارتجاع النهائية

قام في مدينة سلا رجل من عامة الشعب اسمه محمد بن هود . لا
 ترتاب في علو همته و بعد نظره و طموحه الى المعالي . فسمى نفسه
 « الهادي » واستعمل في دعايته الطرق التي كان استعمالها محمد بن تومرت
 فاجتمعت حوله القبائل و جاءته جموع المستائين من النظام الجديد .
 و ما لبث ان استفحل امره و راجت دعوته ، فانتفضت كثير
 من القبائل على الموحدين ، وقال صاحب القمطران انه لم يبق
 يومئذ تحت امره عبد المؤمن الا مراکش ، وجهنر عبد
 المؤمن جنداً لقتاله فانكسر امامه . وازداد الثاء بانتصاره
 قوة .

عندئذ جهز عبد المؤمن قوته كلها ، ووضعها تحت امره شيخ
الموحدين « ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي » وسافر الجند والتقى
الجمعان . وكان مع محمد بن هود نحو الستين الفاً . فاشتد القتال .
واسفرت المعركة عن انتصار الجند الموحد . واندحار قوة الثائرين
ومات ابن هود اثناء المعركة ، ومات من اشياعه جموع كثيرة
وتفرق الباقون

ولما رجع ابو حفص الى مراکش اراح الجند اياماً ثم خرج الى
جبال درن فقاتل القائمين بامر ابن هود وارضحهم . وقضى على « ضد
الثورة » قضاء مبرماً

اما « ضد الثورة » الثاني فقد كان على غير هذه الصفة وكان مركزه
مدينة سبتة . معقل القاضي عياض الشعير

خضعت سبتة كما اسلفنا اثر سقوط فاس . واكرم عبد المؤمن وقادة
القاضي عياض المدافع واقره في منصبه . ونصب من لدنه والياً على المدينة
فلما كانت فتنة ابن هود اغتتم القاضي عياض فرصة ذلك الاختلال فنقض امر
الموحدين وحمل اهل بلده على الثورة . ثم سافر الى قرطبة فطلب من
ابن غانية ان ياخذ تحت حمايته سبتة ويرسل من قبله والياً عليها ففعل ابن
غانية ذلك واجتمعت جموع من القبائل حول المركز الجديد وجاهروا
بعداوة عبد المؤمن والموحدين

والذي نراه في ثورة القاضي عياض هذه انها كانت ثورة دينية لا ثورة سياسية
ولم يكن عياض بن موسى طالب ملك ولا طماعاً في سلطة انها كان عالماً متبحراً
في مذهب مالك ، يقضى بين الناس في امور دينهم وديانهم وفاق ذلك .

فلما انتصبت دولة الموحدين و اعلنت الحرب على الفروع باسرها
واعلنت الرجوع الى الكتاب والسنة وعصمة الامام فيما يستمد منه منها من
من الاحكام ، راي القاضي عياض ذلك مخالفاً لعقيدته مخالفاً لسيرة السلف
منذ استتب امر الاسلام في المغرب . فيصح لنا ان نسمي ثورة القاضي
عياض « ثورة الفقهاء على علم الاصول »

ولما استفحل امر الثورة ، قام عبد المؤمن بجموعه الى قبائل
برنواطة فارجعها الى حكمه ، ثم سار الى سبتة وانشاء ذلك قررت
المدينة رضوخها ، و تقدم علماءؤها الى عبد المؤمن . يطلبون العفو وفي
مقدمتهم عياض بن موسى القاضي

وقل ان نجد في الملوك حليماً يوازي الحلم الذي عامل به عبد المؤمن
القاضي عياض . ذلك انه عرف بان الرجل لم يشر عليه طالب نعمة او
مريد سلطة انها قام مدافعاً عن عقيدة يراها صواباً ومذهباً يراه كفيلاً بتحقيق
سعادة وامن العاملين به

فلم يكتف عبد المؤمن بالعفو على القاضي الثائر بل ابقى له منصب
القضاء . انها ابعده عن سبته وعينه على قضاء تاذلاً اعترافاً منه بعلمه واجتهاده
ومكث على خطته الى ان مات ببراكش

نتائج الثورتين

راى عبد المؤمن من من هذين الثورتين ان النفوس لم تكن الى جانب

سلطته الركون التام . وان في البلاد عوامل فساد كثيرة لا يجب التغلب عليها
ومحققها ، وايقن انه ان استنام الى اولئك الاشرار تربصوا به الدائرة
واعادوا عليه الكرة وربما حطموا الدولة التي نصبها واعادوا البلاد الى
حالة الفوضى والاضطراب المسابقين

تجمع عندئذ مجلسه وفلوضه في الامر . ثم استقز رايه ورايهم على
التخلص دفعة واحدة من سائر المشتبه في شانهم في بلاد المغرب
الاقصى كافة . حتى يصفو له الامر ويتم اعماله الكبيرة
براحة بال

وهذه الواقعة القاسية الشديدة الرهبة لم يتعرض لها اي احد من
المؤرخين اصلا ومن حسن الحظ ان البيدق قد اثبتها في مذكراته كما
شاهدها .

وخلاصتها ان عبد المؤمن كتب ١٩ مكتوبا الى عماله الذين يعتمد
عليهم ويثق باخلاصهم في سائر الجهات الخاضعة لحكمه . وفوض اليهم قتل
جميع من يشتبهون في امره بحيث لا يبقى في بلادهم الا من يعترف قلباً
ولسانا بسلطة الموحدين ويتبع طريقهم واوصاهم بارهاق الحد واعمال
السيف

فوصلت تلك الكتب الى العمال وتفذوا ما امرهم به الخليفة فقامت
المذابح الهائلة في كل اطراف البلاد كما اقامها من قبل المهدي بن تومرت
في واقعة « التميز » او قضية البشير وانتهت هذه المذبحة بعد ان اردت على
قول البيدق اثنين وثلاثين الفا وسبعماية وثلاثين رجلا

فلم يبق لعبد المؤمن يومئذ في بلاد المغرب الاقصى من يخشى انتقاضه او يخاف غائلته . وصفي له الامر ، فعزم على اتهايم عملته . وتحقيق غايته .

فتح بلاد الاندلس

كانت تلك البلاد الاندلسية الزاهرة قد تشتت شملها بعد ما جمعها يوسف بن تاشفين المرابط . وقامت بها ملوك الطوائف واستبدوا بنوا حبيها .

وارسل عبد المؤمن من قبل ان يستتب له الامر نهائيا عشرة آلاف رجل من جنوده الى بلاد الاندلس . فواقفهم اهل شريش على امرهم ونصروهم . واستمروا يفتحون المدن الاندلسية وياخذون من اهلها البيعة الى عبد المؤمن . الى ان فتحوا اشبيلية . وتوجه وفد منها تحت رئاسة علامة الاسلام الشهير القاضي ابي بكر بن العربي ، فاكرم عبد المؤمن وفادته واجله الاجلال اللائق بقيمته العلمية

ثم فتح الموحدون مدينة قرطبة . وفر منها مليكها المدعو بن غانية واخذ الثوار وملوك الطوائف وملوك الاسبان يناجزون الموحدين الحرب ويقعدون لهم مقاعد القتال

لكن الموحدين ومن معهم كانوا يتغلبون على تلك القوات المخربة حتى اصبح زمام بلاد الاندلس بيد الموحدين

هنالك سافر عبد المؤمن بن علي من مراکش الى مدينة سلا .
واذن لوفود بلاد الاندلس ان تقدم نحوه فوفد عليه نحو الخمسية رجل
من وجهاء الامة وعلمائها وقوادها
فكان اقبالهم حافلا ، وضيافتهم باهرة . ودخلوا على الخليفة
وباعوه ، فاكرمهم واجزل لهم العطايا واوصاهم بحفظ بلادهم من
العدو والاحتفاظ على وحدة الامة . ثم رجعوا . وقد توطد امر الموحدين
في بلاد العدوتين معاً

نهاية دولة بني حماد

وعزم عبد المؤمن يومئذ ان يخطو خطوة جديدة في توحيد مملكة
شمال افريقيا . والقضاء على بقعة من بقاع الفوضى والاضطراب بها .
وهي مملكة بجاية التي كانت على اسوا حال . لخلافاتها الداخلية اولا
ولاغارة الاعراب الهالين عليها ثانياً

فجمع عبد المؤمن جنده وسار مستتراً حتى دخل مدينة الجزائر فامنها
وكان بها يومئذ الحسن بن علي الصنهاجي ملك المهديّة ، وقد التجأ عند
ما اخرجته النرمان من عاصمته الى بن عمه ببجاية . فارسله هذا الى
الجزائر وحجر عليه الخروج منها فلما احتل عبد المؤمن الجزائر انظم له
الحسن بن علي وعمل معه

وسار عبد المؤمن الى بجاية فحاصرها لكن اميرها يحيى بن العزيز لم
يقاوم فركب البحر وحمل معه امواله وفر الى بونة مدينة الغناب ثم منها
الى قسنطينة حيث تنازل له اخوه الحسن عن الملك واولاده مكانه

دخل عبد المؤمن بجاية . وفيها انظم اليه امير البحر الشهير ابن
ميمون واصله من بلاد الاندلس . وقد كان قائد الاسطول في ايام
المرابطين ثم عمل مع دولة صنهاجة . واخيراً بايع عبد المؤمن وظم له
عمارة البحرية العتيدة

ثم دخلت جنود الموحدين قلعة بني حماد الشهيرة وهي آخر معقل
للدولة الصنهاجية ، فاتلفتها وبعد عدة محاربات قدم يحيى بن عبد العزيز
الى عبد المؤمن وطلب الامان لنفسه وذويه وسلم ما بيده من البلاد الى
عبد المؤمن . فامنه الخليفة واستلم منه البلاد ورتب امورها . ثم قفل
راجعاً الى مراكش

قال صاحب المعجب « وكان معه في جنده يحيى بن عبد العزيز ملك
صنهاجة واعيان دولته . فحين وصلوا الى مراكش امر لهم بالمنازل المتسعة
والمراكب النبيلة الكسبي الفاخرة . والاموال الوفيرة واخص يحيى من
ذلك باجزله واسنائه . ونال عنده يحيى هذا رتبة عالية وجاهاً
ضخماً .

ولم يبق يومئذ خارجاً عن الوحدة المغربية الا البلاد التونسية .
وهي بين هولين عظيمين . الهول الترماني من جانب اصحاب صقلية والهول
الاعرابي من جانب القبائل الفتاكة النازحة

قتل قرابة المهدي

قسم عبد المؤمن بن علي ببلاد المغرب بين الاوسط والاقصى

اقساماً ادارية ستة :

١ = مراکش ونواحيها وبها الخليفة وولى عهده ابنه محمد
ومجلس الحكومة

٢ = فاس ونواحيها ، واولى عليها ابنه علي . واستوزر له يوسف
بن سليمان

٣ = طنجة وستة . واولى عليها ابنه ابا سعيد عثمان
واستوزر له عبد الله بن عثمان وسعيد بن ميمون واستكتب له
ابا بكر بن الطفيل

٤ = تلمسان ونواحيها واولى عليها ابنه عمر واستوزر له
عبد الحق بن وانودين

٥ = بجاية ونواحيها واولى عليها ابنه عبد الله واستوزر له
يخلف بن الحسن

٦ = بلاد الاندلس واولى عليها الشيخ ابا زيد بن يـكـيـت
ومقامه بقرطبة . وجعلها تحت نظر ابنه ابي يعقوب يوسف

ولم يرق في اعين عبد العزيز وعيسى اخوى محمد بن تومرت هذا
النظام الذى ابعدهما عن الولايات وعن ولاية العهد . وظنا انهما احق
من عبد المؤمن بالامر فنقما عليه واخذ يسيغان في ايقاع الفتنة
ضده وحشد الناس عليه . وواقعهما ابن عمهما يصاليتين

فتتمكن عبد المؤمن من يصليتين اولاً واعدمه . ثم قبض في مراکش
على الاخوين عبد العزيز وعيسى بعد ان قتلا بها العامل ابا حفص عمر

بن تافراكين . فقتل الاخوان وصلبا وانطفات نار الفتنة

انتقاد المملكة التونسية

لما نفذ سهم القضاء في البلاد التونسية . وصب الله عليها تقمته بالاعراب من بني هلال وبني سليم ، فخر بوها واهلكوا فيها الحرث والنسل ، تحطمت مدينة القيروان ومدنيتها وفر ملكها الى المهديّة وتمزقت اوصال المملكة فاقطع كل مستبد لنفسه قطعة منها

وكان اهل تونس يومئذ قد ارسلوا الى الناصر بن علناس ملك بجاية ، وبجاية في اوج رفعتها واسمى حضارتها ، وسالوه ان يعين عليهم من قبله والياً يرضاه . فنصب عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان وهو من اهل مدينة تونس . فسار بالعدل في المدينة ونواحيها . وصالح الاعراب المخيمين حولها فدفع لهم معلوماً سنويا اتقاء لشركهم ومكث بنوا خراسان يحكمون تونس ، غير معترفين بصلاطة المهديّة رغم محاولات ملوكها

ولما جاءت سنة ٥٤٣ كان الزمان الذين استولوا على صقلية واطردوا المسلمين منها ونصبوا لانفسهم بها مملكة عديدة ، قد اجبوا التوسع ورموا بانظارهم الى الساحل الافريقي التونسي المضطرب . فارسلوا اساطيلهم القوية واستولوا على سوسة وصفاقس واخيراً استولوا على المهديّة نفسها ، آخراً مركز للصنهاجيين . وفر من وجههم الحسن

بعد ان تدمر اسطوله ومن بين سفائنه « نصف الدنيا » التي كان اعددها هدية لصاحب مصر الحافظ ، والتحق بالجزائر كما مر بك ، ثم انضم الى عبيد المؤمن ولازمه . واخذ يستنجده على النرمان ويستحثه على انقاذ تلك البقعة من بلاد الشمال الافريقي

وقوى تيار النرمان فاحتلوا مركز زوية قمرية من المهديسة . وارتكبوا من الفضياع والوحشة ما لا يستطيع كاتب وصفه من ذبح النساء وتزيق اشلاء الصبيان

فسار البعض من اهل زوية يستصرخون عبد المؤمن ويستنجدونهم فعزم على تنفيذ بقية خطته ، وتطهير البلاد التونسية وارجاع الامن فيها الى نصابه . واخذ يستعد لاتهام ذلك الواجب العظيم والعمل الجسيم .

سير حربي بديع

كاتب عبد المؤمن سائر الولايات والنواب الذين سيخترق بجنده البلاد التابعة لهم . و اوصاهم بان يحتفظوا بجميع ما يتحصل من الخبواب . وان يحتفظوا ذلك في سنابله ويخزنوه في مواضعه . وان ينفروا الابار طول الطرق .

فاشغل الولايات بذلك مدة ثلاثة اعوام وحفر و اباراً لا يحصى لها عدد وجمعوا غلات ثلاث سنوات ووضعوها بجانب الطرقات وطبنوا عليها وكاتبوا امير المؤمنين بانجاز الامر . فاستعد للسير

جمع عبد المؤمن جنداً يتألف من مائة الف رجل منهم ٣٠ الفاً
من الفرسان و ٧٠ الفاً من المشاة وخرج من مراكش على رأس
جنده في صفر سنة ٥٥٤ وكان معه من الاتباع ومن الخدم والسوقة نحو
مائة الف اخرى . وابتدى السير

وكان ابن ميمون امير البحر قد اعد اسطولا ضخماً فيه
٧٠ شينياً وطريدة وشلنداً . وسار يقصد تونس موازياً لمسير عبد
المؤمن بحراً

وقسم عبد المؤمن جنده اربعة فرق وجعل بين الفرقة و الاخرى
مسيرة يوم لكيلا ينحط الجند كله دفعة واحدة على الآبار او يقع الزحام
حول المؤن

وكانت علامة المسير تعطى بواسطة طبول هائلة تقرع كلها
فيسمع لها دوي عظيم

واستمر السير على هذه الطريقة بكل انتظام . وبدون ان يعتدي
الجند على ابي ملك خاص . او يسال السكان الذين مر بهم اي
شيء . حتى قال المؤرخون ان جند عبد المؤمن كان يمر بين
المزارع فلا تتاذى منه سنبلة

وكان لكل قبيلة علمها الخاص بها . اما اللواء الذي تحمله
الطلبة وهو الذي ينشر اثناء المسير فقد كان لواء ابيض به خطوط زرقاء
وبه اهلة من ذهب

وراء الطليعة كان يسير عبد المؤمن وقد حمل معه مصحف عثمان بن عفان الذي كان عبد المؤمن قد أتى به من قرطبة .
وراء الجند كانت تسير قوافل الذخائر والمؤن والحيام وقطعان الغنم والبقر

وكانت كل فرقة من الجند تصلي خلف امام واحد كل صلاة ولا يتخلف احد منهم ايا كان

وهكذا استمر السير نحو ١٥٠ يوماً . حتى خيم عبد المؤمن على مدينة تونس ، في نفس الوقت الذي ارسل فيه امامها اسطول ابن ميمون .

وعزم ابن خرسان واهل تونس على القتال . وارسل عبد المؤمن يسألهم الطاعة فامتنعوا . وناجزوا جنود الموحدين يوماً واحداً بلون جدوى . وفي تلك الليلة خرج سبعة عشر رجلاً من اعيان مدينة تونس خفية ، واموا عبد المؤمن يسالون الامان لانفسهم ولاهل مدينتهم . قامس عبد المؤمن ذلك الوفد واهله على اموالهم واملاكهم . واشترط على سكان المدينة ان ينزلوا للموحدين عن نصف املاكهم واموالهم لعدم تلبيتهم دعوته بالامس . كلما اشترط خروج اميرهم ابن خرسان واهله من البلاد فقبل الوفد تلك الشروط . ومن الغد تسلّم عبد المؤمن البلاد ، ومنع جنده من دخول تونس ، وارسل امناء حرروا حساب الاملاك التي بها ، فدفع اهلها نصف اجرتها لعبد المؤمن . واقام بها ثلاثة ايام ثم رحل الى المهديّة

تدمير المراكب النمرانية

سار عبد المؤمن برأ، وسار اسطوله يحاذيه بجرأ. فاحتل في طريقته ما استولى عليه النمران من المدف الساحلية. وحط اقله بمدينة زويلة بعد ما خرجت منها جموع النمران. فاصبحت تلك المدينة الصغيرة مركزاً هائلاً به نحو المائتي الف رجل. ونصب الحصار على مدينة المهديّة. وضيق عليها.

سقوط المهديّة وشهامة الحرب

ركب البحر عبد المؤمن صحبة الحسن بن علي الصنهاجي ملك المهديّة سابقاً وطاف بمدينة المهديّة، فعلم انه لا يمكن الاستيلاء على ذلك المركز برأ او بجرأ لمناعته وقوة تحصينه. فعول على التضييق عليها بالحصار برأ وبجرأ حتى تخضع حاميتها العتيدة وتستسلم وفي اثناء الحصار ارسل فرقاً من جنده الى قفصة والى قابس والحامة وغيرها فاخضعها وقهر امارات الطوائف الضعيفة التي استبادت بها.

ثم قدم اسطول زمامي مؤلف من ١٥٠ سفينة مدداً لاهل المهديّة ضد عبد المؤمن

فلما سمع الخليفة ذلك امر جنوده، فوقف على الساحل، فكانت

جموعاً هائلة . وركب رجال البحر اسطولهم يقودهم ابن ميمون فلما رأى رجال الاسطول النرمانى ذلك هلعت قلوبهم . واشتبكوا في القتال مع الاسطول الافريقي ، ولم يقووا على حربه فانهمزوا واتبعهم ابن ميمون وغنم منهم ٧ سفائن . وكان هذا النصر البحرى الهائل قاطعاً لآخر امل يامله النرمان بالمهدية

لكنهم رغم ذلك ابدوا ثباتاً جديراً بالاعجاب . وذاقوا الام الحصار واشتدوا في المقاومة ستة اشهر ونيّف ، حتى لم يبق لهم امل وانقطعت لديهم الذخيرة . وكان بالمهدية اشراف النرمان واکابر فرسانهم فارسلوا الى عبد المؤمن يسالونه الامان . وكان قد اعجب بشجاعتهم وهمتهم العالية . فامنهم على انفسهم ، واستلم منهم المهدية ، ثم سلم اليهم بعض قطع من اسطوله ليرجعوا فيها الى وطنهم .

ودخل عبد المؤمن المهدية في موكب حافل يوم عاشوراء من سنة ٥٥٥ . واقام بها عشرين يوماً رتب فيها امورها ونظم احوال المملكة التونسية . وارجع الحسن بن علي الصنهاجى الى ملكه . ونصب واليا على البلاد محمد بن فرج الكومي وجعل مقره مدينة تونس . وكانت السلطة الفعلية بيده

وهكذا تمكن عبد المؤمن بن علي العبقرى النابغة من توحيد شمال افريقيا قاطبة وبلاد الاندلس في مدة ثلاثين عاماً ورجع الى مراکش في غرة صفر من تلك السنة .

الاصلاح

كان فساد الادارة هو اسكبر الادواء التي يتالم منها الجسم المغربي فلما تمكن عبد المؤمن بن علي من توحيد البلاد الافريقية الشمالية ، وقضى على دويلاتها الصغيرة ، جعلها خاضعة كلها لسلطته المركزية بمراكش ونصب بها من يثق بعدلهم وامانتهم من ابناءه او وجوه قومه . ثم نصب القضاة في سائر النواحي ممن يعتقد فيهم النزاهة والعلم والاستقامة .

وكان منذ سنة ٥٥٠ قد اصدر اوامره الى كل البلاد الافريقية الشمالية باحراق سائر كتب الفروع وامر العلماء ان يرجعوا في امور العامة ديننا ودنيا الى كتاب الله وما ثبت من سنة رسوله وجمعه المهدي ابن تومرت في كتابه المعروف «ببوطا ابن تومرت»

ثم ضرب السكة باسم دولته الحديثة وقد كتب عليها : الله ربنا ومحمد رسولنا والمهدي امامنا . ولا ريب ان هذه النقود قد راجت روجانا عظيما وكثر تداولها في ايدي الناس . وقد شاهدت بنفسى اثناء جولاتي بالملكة التونسية كمية كبيرة من هذه النقود بيد الصبيان في مختلف النواحي خصوصا بجهات زغوان والساحل ، ويدعونها «ناصرى عبد المؤمن» ورايت كثيرا من القطع كذلك متداولة بجهات سطيف وقسنطينة .

ولا يخفى ان مسألة الضرايب هي اهم مسألة بين الحكومة والشعب
وقد كان ولاية افريقيا الشمالية يتهبون الامه نهياً ويفرضون عليها
جبايات واتوات ثقيلة . ويستخلصون المكوس على الحاصلات

فارتأى عبد المؤمن ان يعوض هاتيك الضرايب المختلفة بما يشبه
ضريبة الملك العقارى في ايامنا هذه . ونفذ ذلك بطريقة تعتبر غاية في
الاحكام اذا راعينا ضريفي الزمان والمكان

ذلك انه امر علماء الحساب في دولته باخذ مساحة بلاد شمال افريقيا
باسرها . وقسمها فراسخ وأميالاً . وعين لكل قبيلة ما ينالها من تلك
المساحة . ثم طرح على كل قبيلة تلك مساحة ارضها مقابل ما لا يثمر من
الارض والباقي وظف عليه خراجاً معيناً تدفعه القبيلة كل عام

وكانت ازمة الاعراب الهلاليين الذين دوخوا بلاد الشمال الافريقي
آخر ايام المعز بن باديس بالغة حدها . وكانوا يكسبون اهل البلاد
ويضايقونهم مضايقة شديدة . فرأى عبد المؤمن ان يخفف وطأتهم عن
شرق البلاد ويحمل غربها قسطاً من ذلك بخمس منهم جمعاً كثيرة في
عسكره وذهب بهم الى مراکش .

ولما رأى ان امر المسلمين ضعيف في بلاد الاندلس قرر ان يقطع
بالاعراب الباقين الى تلك البلاد ليخني فائدتين معاً : تخلص ارض المغرب
منهم وتقوية شان المسلمين بهم في اسبانيا

فراسل رؤساعهم بالبلاد التونسية وعمالة قسنطينة يستحثهم على التقدم
ببلاد الاندلس ويرغبهم في ذلك ويمد لهم في الوعود الجميلة بين مادية وادبية

ونظراً لما يعلمه عبد المؤمن من شدة تأثير الشعر على العربي
وانتياده لمعانيه واهتزاز عواطفه لوقوع الحماس الشعري . نظم عبد
المؤمن نفسه قصيداً يستنفر فيه بني هلال ويستحثهم وختم به كتيبه
اليهم وفي هذه القصيدة يقول عبد المؤمن :

اقبموا الى العلياء هرج الرواحل
وقودوا الى الهيجاء جرد الصواهل
وتزبوا لتصر الدين قومة نائر
وشدوا على الاعداء شدة صائل
فما الغز إلا ظهر اجرد سابح
تموت الطيبي في شدة المتواصل
وابيض ماثور كان فرنده
على الماء منسوج وليس بسائل
بني العم من عليا هلال بن عامر
وما جمعت من باسل وابن باسل
تعالوا فقد شدت الى الغزوية
عواقبها منصوره كاللاوائل
هي الغزوة الغزاء والموعده الذي
تنجز من بعد المدى المتطاويل
بها تفتح الدنيا . بها تبلغ المنى
بها ننصف التحقيق من كل باطل

اهبنا بكم للخير والله حسبنا
وحسبكم والله اعسل اعسل
فما همنا إلا صلاح جميعكم
وتسريحكم في ظل اخضر هاطل
وتسويغكم نعمى ترف طلاها
عليكم بخير عاجل غير آجل
فلا تتوانوا فالبدار غنيمه

وللمدج الساري صفاء المناهل

قلباه منهم جمع هائل. وبعد حرب الاندلس استكنهم في
نواحي قرطبة واشبيلية وشريش. فقوى بهم شمل المسلمين في أرض
الاندلس.

واعتنى مع ذلك عبد المؤمن بالعلماء فكان يستقدمهم من كل ناحية
ويجمعهم في بلاطه ويستشير بأرائهم وافكارهم.

وكتب الى جميع انحاء سلطنته يامر باصلاح المساجد ويرتب فيها
العلماء للتدريس، فنشطت الحركة العلمية نشاطاً في افريقيا الشمالية لم يعرف
قبل سلطان عبد المؤمن

واهتم بمسألة المعاش رفقا بالامة فامر عماله بان يعلنوا بين حين
واخر اسعار كافة المواد التجارية حتى لا يصعب اقتنائها على الضعفاء
و من الناس شر المحتكرين فكانت الاسعار تعين زهيدة ولا يجوز لاحد
من الباعة ان يتعدها

اما مسألة الامن العام فقد تظافر المؤرخون على انه بعد ما استتب الامر لعبد المؤمن كان المسافر يستطيع ان يتجول وحده في سائر انحاء البلاد بدون ان يخشى اى اذى وعقد بعد ذلك عدة معاهدات تجارية مع دول البحر المتوسط اهمها معاهدته مع جنوا

ثم اراد ان يعتمد على عصية متينة ويتركها لبنيه من بعده . فكتب سراً قبيلة كومية وامرها ان تقدم كلها نحو مراكش وارسل لها الاموال والحلل . فقدم نحوه من رجال تلك القبيلة الاشداء اربعون الف فارس . فاسكنهم نواحي مراكش واعتز بهم اعتزازاً هائلاً .

فهذه الخلاصة الصغيرة تعطيك صورة واضحة لما قام به عبد المؤمن بن علي من الاعمال الحربية والادارية والاجتماعية في امة شديدة المراس صعبة الانقياد عديمة الاستمرار على امر

اجتماع سلا

ولما تم لعبد المؤمن ما اراد ، واتم برناجه الحربى والسياسى واصبح السلطان المطلق المطاع الكلمة . عزم على الخروج الى بلاد الاندلس لاتباع فتحها . واخذ ملوك الاسبان الذين يهددونها بين حين وآخر

فكتب امراء بحره يستحثهم على انشاء اسطول ضخم . وبادر
 اولئك الرجال المقدامون بتنفيذ العمل . فلم تات سنة ٥٥٧ حتى
 كان اسطول عبد المؤمن بن علي قد بلغ اربعماية سفينة . بنى منها في
 المهديية ١٢٠ قطعة . وفي طابجة وسبتة ومواني الريف ١٠٠ قطعة ،
 ويبجاية ووهران ومراسي الجزائر ١٠٠ قطعة ، وبلاد الاندلس
 ٨٠ قطعة .

ولما اكمل المعدات البحرية ابتدا يجمع قوة البر . فجمع خيول
 الحرب من كل جهة . وكانت معامل السلاح تصنع له يوماً عشرة
 قناطين من السهام . ولما اتم عدته خرج الى مدينة سلا وكتب
 سائر النواحي والقبائل يستحثهم على القدوم فجاءت نحوه الجموع الهائلة
 والتام لديه جند عتيد يجاوز الثلاثماية مقاتل ونحو ٨٠ الفاً اخرى
 من المرتزقة

موت عبد المؤمن وآخر اعماله

عندئذ احس عبد المؤمن باقتراب اجله ، واشتدت به وطأة المرض
 فارسل الى سائر ولات الآفاق يعلمهم انه عزل ابنه محمداً من ولاية العهد
 لانه راي من سيرته واعماله انه لا يصلح للخلافة وادارة السلطنة من
 بعده واوصاهم ببيعة ابنه ابي يعقوب يوسف الذي كان وضعه مدة على
 بلاد الاندلس فاحسن بها السيرة والادارة . وفرح الناس لهذا العهد .

ولم يطل المرض بعبد المؤمن . فتوفي الى رحمة الله ليلة الجمعة في الثامن من جمادى الاخرة سنة ٥٥٨ وكان سنه ٧١ عاماً قضى منها على راس الدولة بين محارب وسائس وادارى ٣٤ عاماً

ولم تشهد بلاد شمال افريقيا اياماً ازهر وازهى من ايام عبد المؤمن خصوصاً واطرفها . فقد استلم البلاد ممزقة الاووال خربة في حالة فوضى والظلم سائد عليها والدويلات تقسمها والعدو الاجنبى ياكل من اطرافها . وتركها دولة واحدة قوية عتيده تمتد من برقة الى اقصى بلاد الاندلس تخضع لادارة واحدة و تسير بالعدل والنظام والقانون وعلى راسها مجلس العشرة من كبار الموحدين . ثم مجلس السبعين . وفي ذيتك المجلسين نواب القبائل المختلفة التي تسكن البلاد المغربية باسرها .

وخلف عبد المؤمن على راس السلطنة ابنه يوسف الذي حكم من سنة ٥٥٨ الى سنة ٥٨٠ وخلف هذا ولده يعقوب المنصور الذي حكم الى سنة ٥٩٥ فكانا خير الخلف لخير السلف . وبلغت في ايامها الحالة العالمية اوج علاها . ونالت ارض المغرب رفعة وسودداً عز نظيرها في تاريخها . واستمرت دولة بني عبد المؤمن الى سنة ٦٧٤ وكانت مراکش في ايامهم جنة الدنيا

صفات عبد المؤمن و اخلاقه

وصف ابن خلكان عبد المؤمن بن علي اثناء شيخوخته فقال :

كان عبد المؤمن عند وفاته شيخاً نقي البياض — ونقلت من كتاب
فيه سيرته وحياته ، فقال مؤلفه : رايته شيخاً معتدل القامة عظيم المماة
اشهل العينين كثر الحية شثن الكفين طويل القعدة . واضح بياض
الاسنان ، بخده الايمن خال . وكان رحمه الله فصيحاً فقيها عالماً بالاصول
والجدل والحديث . مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والديوية —
الى ان قال : محباً لاهل العلم والادب مكرماً لو فادتهم منقفا
لبضاعتهم »

واني لذاكر لك بعض ملح من احاديثه وطرائفه وما كان يجرى في مجالسه
لتدرك مقدار ادبه وعلمه وتواضعه وتحيط بصفاته الاخلاقية احاطة تامة .

* * *

دخل عليه يوماً الفقيه محمد بن العباس مادحاً وانشده :

ما هنر عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
فقال الخليفة كفاك هذا ولا تزد فقد قلت في هذا المطلع كل شيء وأمر
له بالف دينار .

وكان عبد المؤمن يسير يوماً صحبة وزيره ابن عطية في طرقة مراكش
فاطلت جارية بديع حسنهما من روشن وابصرها كل من الخليفة والوزير
فقال الخليفة مرتجلاً : قدت فؤادي من الشباك اذ نظرت

فاجازه الوزير :
حوراء ترنوا الى العشاق بالمثل

فقال عبد المؤمن : كانها لحظها في قلب عاشقها

فقال الوزير :
سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

* * *

روى صاحب المعجب عن الوزير ابي جعفر قل :
دخلت على عبد المؤمن وهو في بستان له قد ايتعت ثماره ، وتفتحت
ازهاره وتجاوبت على اغصانها اطيأره ، وتكامل من كل جهة حسنه ،
وهو قاعد في قبة مشرفة على البستان . فسلمت وجلست وجعلت انظر
يمينه وشمالا متعجباً مما ارى من حس ذلك البستان . فقال لي يا ابا جعفر
اراك كثير النظر الى هذا البستان ؟ قلت يطيل الله بقاء امير المؤمنين
والله ان هذا المنظر حسن ! فقال يا ابا جعفر المنظر الحسن هذا ؟ قلت
نعم . فسكت عني

فلما كان بعد يومين او ثلاثة امر بعرض العسكر اخذى اسلحتهم
وجلس في مكان مظل . وجعلت العساكر تمر عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة
اثر كتيبة ، لا تمر كتيبة الا والتي بعدها احسن منها : جودة سلاح
وفراة خيل وظهور قوة . فلما راي ذلك التفت الي وقال : يا ابا
جعفر هذا هو المنظر الحسن لا تبارك واشجارك

* * *

لما عزم عبد المون على عبور بوغاز جبل طارق ، جمع الشعراء ولم
يكن يجمعهم قبل ذلك ، ووفد عليه في هذا الموضع وجوه الاندلس
وعلمائها للبيعة

فأنشده محمد بن جبوس الفاسي قصيدة بديعة مطلعها :
بلغ الزمان بهديكم ما أملا * وتعلمت إيامه ان تعدلا
وبحسبه ان كان شيئاً قابلا

وجد الهداية صورة فتشكلا
ثم تقدم للانشاد ابن الشريف الطليق المرواني فقال :
ما للعدى جنة اوقى من العرب *
فرفع عبد المؤمن صوته قائلاً : الى ابن ، الى ابن ؟
فقال الشاعر :

ابن المفر وخيل الله في الطلب
وابن يذهب من في راس شاهقة
وقدرته سماء الله بالشعب
حدث عن الروم في اقطار اندلس

والبحر قد ملا العبرين بالعرب
فلما انتهى منها قال عبد المؤمن : احسنت واجدت . بشل هذا
تمدح الخلفاء !

ثم تقدم ابن سيد الاشيلي المعروف باللص فقال :
غضب عن الشمس واستقصر مدى زحل
وانظر الى الجبل المراسى على جبل
انى استقر به ، انى استقل به ،
انى راي شخصه العالي فلم يزل

فقال له عبد المؤمن . قف هنا فلقد اتقلتنا يا رجل . اجلس
ممسكانك .

ووقف محمد بن غالب البلمسي الرصافي وانشد قصيدته الشهيرة التي
مطلعها :

لو جئت نار الهدى في جانب الطور
قبست ما شئت من علم ومن نور
حتى يقول يصف عبد المؤمن واسطوله :
وحيث قامت قناة الدين ترفل في
لواء نصر على البرين منشور
في كف منشمر البردين ذي ورع
على الثقلي وصفاء النفس مفظور
يلقاك في حال غيب من سريره
بعالم القدس مشهود ومحضور
تسئم الفلك من دخط المنرار وقد
تؤدين ياخير افلاك العلا سيرى
فسرن يحملن امر الله من ملك
بالله مستنصر في الله منصور
لما تسابقن في بحر الرقاق به
تركن شطيه في شك وتحير

كانه سالك منه على وشل
في الارض من مهج الاسياق مقطور
اهز من موجه اثناء مسرور ؟
ام خاض من لجه احشاء مذعور ؟
من السيوف التي ذابت لسطوته
وقد رمى نار هيجها بتسعير
ذو المنشآت الجوارى في اجرتها
شكل الغدائر في سدل وتظير
اعدى المياه وانفاس الرياح لها
ما في سجاياه من لين وتعطير
من كل غدراء جبلي في ترائبها
ردعان من عنبر ورد وكافور
نجا لها بين ايد من مجاذفها
يغرقن في مثل ماء الورد من جور
وربما خاضت التيار طائرًا
بشل اجنحة الفتح الكواسير
كانها عبرت تختال عائمة
في زاخر من يدي نعباه معصور
ومنهما يصف جبل طارق المسمى يومئذ جبل الفتح
لله ما جبل الفتحين من جبل
معظم القدر في الاجبال المذكور

من شاخ الانف في سخائه طلس
له ن السحب جيب غير منرور
تمشى النجوم على اكيل مفرقه
في الجوه حائمة مثل الدنانير
وربما مسحته في ذوائبها
بكل فضل على فوديه مجرور
قد واصل الصمت والاصطراق مفتكراً
بادي السريرة مغير الاسارير
كانه مكمد لما تعبه
خوف الوعدين من دك وتسير
وانشده غيز ذلك من الشعراء الفطاحل بالعدوتين فكان
يستحسن هذا وينقد هذا . ويتائل طربا للمعنى البديع والقول
الجزل .

لما نزل عبد المؤمن مدينة سلا مستعداً لجهاد الاسبان
قبيل موته ، نصبت له خيمة بديعة امام البحر مشرفة على النهر
الفاصل بين سلا والرباط واخذت الجنود تمنر امامه فرقة
فرقة فلما شاهد ذلك خمر ساجداً ثم رفع راسه وقد بلل الدمع لحيته وقال
لمن حوله :

اعرف ثلاثة اشخاص وردوا هذه المدينة لا شيء لهم الا رغيف واحد . فراموا عبور هذا النهر ، فاتوا صاحب القارب وبذلوا له رغيفهم الوحيد ليجتاز بثلاثتهم الى الضفة الاخرى . فقال صاحب القارب لا اخذه الا على اثنين فقط . فقال صغير الثلاثة لرقيقه اركبا اتما وخذا معكما ثيابي وانا اعبر سباحة .

وهكذا تم الامر . وكان السابح كلما اعياه الامر وضع يده على القارب ليستريح . فيضربه صاحب القارب بالمجذاف على يده وهكذا حتى بلغوا الساحل »

اما الراكبان فكانا محمد بن تومرت وعبد الواحد الشرقي ، واما السابح الذي لم يجد ميا يركب به فهو عبد المؤمن بن علي نفسه

* * *

لما احتل عبد المؤمن مدينة بجاية دخل البلد متنزها وذهب واركان دولته معه الى سوق حذو باب تاطنت ، وسال عن تاجر صغير كان هناك . فاخبره بانته مات وترك ذرية من بعده . فامر عبد المؤمن بان يشتري ذلك السوق كله ويحبس على ذرية ذلك التاجر . ثم التفت لجماعته يحدثهم عن

سبب ذلك فقال :

كنت مع الامام ابن تومرت وبعض اصحابنا وقد
مرت علينا عدة ايام لم نذق فيها طعاماً . وليس معي الا
سكين الدواة . فاتيت هذا التاجر واخذت منه
خبزاً ووضعت عنده السكين رهناً . فابى ذلك التاجر
قبولها وقال لي :

« اني توستم فيك الخير ، فهما احتجت شيئاً فتمتع
خذه من الدكان فهو بين يديك »
قال عبد المؤمن فحق هذا الرجل علي اكثر مما فعلت
نحو ذريته .

* * *

ومر يوماً باحدى طرق بجاية وكان راكباً
وحده وجماعته تمشي حواليه ، ومن بينهم ملك بجاية
الاخير يحيى بن عبد العزيز وقد علاه الغبار . فدمعت
عينا عبد المؤمن واستدعى يحيى بن عبد العزيز الى جانبه
وقال له :

انذكر يا يحيى يوم خرجت الى بعض منترهاتك فمررت
في هذا المكان . وكنت انا واقفاً . فداست دابتك

عقبني ، فلما نظرت اليك امرت احد عبيدك فوكزني وكزته كدت
اقع منها ؟

فاستحي يحيى بن عبد العزيز واكفهر وجهه وظن
ان عبد المؤمن سينتقم منه على ذلك . فقال له : الله
الله يامولاي !
قال عبد المؤمن .

لا تنزعج ايها الامير ! فوالله ما ذكرت لك هذا إلا
على طريق الموعظة والاعتبار . ولتنظر كيف تلعب الدنيا
باهلها ، ثم امر للامير المغلوب بصلاة ازال روعه
وهدات خاطره .

* * *

مر عبد المؤمن في اثناء رجوعه من اتقاد تونس بمكان
بين البطحاء وتلمسان ، قد النف فيه الدوم وبقي في وسطه
مكان تقي مختلف تحت الاغصان . فامر عبد المؤمن
ان يضرب خبأؤه هناك . والحال انه ليس بمنزل معروف .
ولما ساله اصحابه عن سبب ذلك قال :

لقد التجت احدى الليالي الى هذا المكان وبت بين
اغصان الدوم وانا جسائع مقرور . فاردت المبيت ليلتي
هنا لاشكر الله على الفرق بين المبيتين . ثم قام وصلى ركعتين
شكراً لله .

* * *

هذه يا اخي صفحة من تاريخ بلادك المغربية ، تستغرق نحو
نصف قرن من الزمن ، نشرتها بين بديك ، عساك تستفيد
منها ما يستفيده العاقل المدرك من عظات التاريخ وعبره
ودروسه . وترى الى اي حد تصل الغزيمة القوية والارادة
المينة بصاحبها ، وتدرك ان الناجح في هذه الدنيا هو الذي يجعل
شعاره فيها : التفاؤل والغزيمة والثبات .



مرآة العالم

معلومات عامة عن الكرة الأرضية

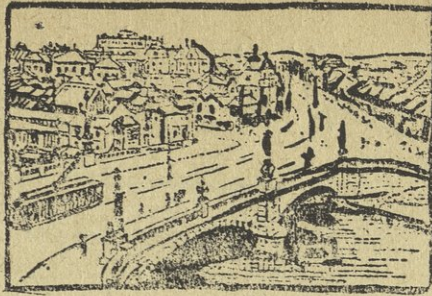
تبلغ مساحة الكرة الأرضية بين بحار وياسة ٥١٠ ملايين كيلومترا مربعا . منها الارض اليابسة وتبلغ ١٢٧ مليون كيلومترا . والبحار ٣٧٣ مليون كيلومترا .

وبحار الارض الكبرى تدعى المحيطات وهي خمس :

المحيط الهادي	مساحته	في كيلومتر مربع
» الاطلسي »	»	١٧٥ ٦٠٠ ٠٠٠
» الهندي »	»	٨٨ ٦٠٠ ٠٠٠
» المنجمد الجنوبي »	»	٧٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الشمالي »	»	٢١ ٠٦٠ ٠٠٠
»	»	١٥ ٢٠٠ ٠٠٠

والارض اليابسة تنقسم الى خمس قارات :

القارة	مساحتها	سكانها	في الكيلومتر مربع
اسيا	٤٥ ٣٠٠ ٠٠٠	٩٠٧ ٤٣٠ ٠٠٠	٢٠٠ ٤
اروبا	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٣٣ ٣٩٥ ٠٠٠	٤٣٠ ٧
افريقيا	٢٩ ٥٠٠ ٠٠٠	١٥٤ ٤٦٦ ٠٠٠	٥٠ ٢
اميركا	٣٨ ٧٠٠ ٠٠٠	١٦٢ ٣١٥ ٠٠٠	٤٠ ٢
الاقيانوسية	١٤ ٥٠٠ ٠٠٠	٥٣ ٥٧٣ ٠٠٠	٣٠ ٦



طوكيز - ايليان - منظر المدينة

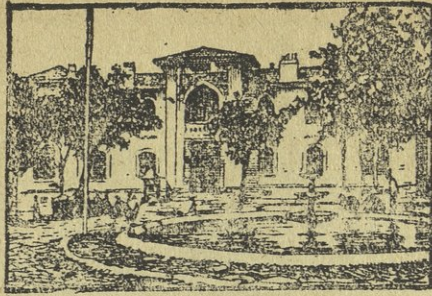
فتكون جملة سكان الارض ملياراً و ٧١٢ مليوناً تقريباً والسلالات البشرية تنقسم الى اربع

العنصر الابيض وعدده	٨٥٠ مليوناً
والعنصر الاصفر وعدده	٦٩٠ مليوناً
والعنصر الاسود وعدده	١٥٠ مليوناً
والعنصر الاحمر وعدده	١٠ ملايين

وإذا نظرنا الى هذه العناصر حسب اديانها وجدناها تنقسم

هكذا :

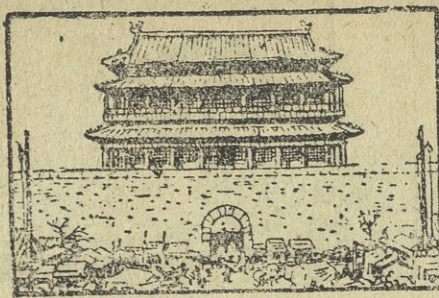
المسلمون	٣٠٠ مليوناً
المسيحيون	٥٦٨ مليوناً
اليهود	١٧ مليوناً
البراهمة والبوذيون	٨٣٠ مليوناً



انقرة — تركيا — وزارة المالية

اما اذا نظرنا اليهم حسب لغاتهم فيناهم يتقسمون هكذا :

٣٧٠	مليوننا	المتكلمون باللغة الصينية	»	»
١٣٢	»	الهندية	»	»
١٢٥	»	الانكليزية	»	»
١٠٠	»	الروسية	»	»
٧٢	»	الالمانية	»	»
٧٠	»	الاسبانية	»	»
٥٠	»	الفرنسوية	»	»
٤٨	»	اليابانية	»	»
٤٥	»	العربية	»	»
٣٤	»	الايطالية	»	»
٢٠	»	التركية	»	»
٦٤٦	»	بلغات اخرى	»	»



بكين - الصين - باب المدينة

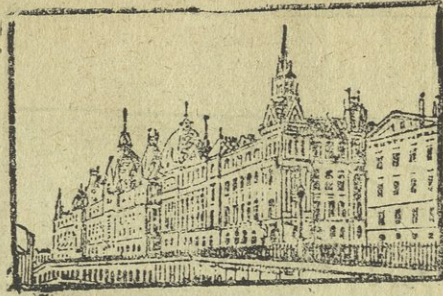
ولتتكلم لك الان عن الدول والبلاد التي تقسم كل قارة من قارات بلاد العالم.

آسيا

* سيبيريا * هي القسم الاسوي من جمهورية اتحاد السوفيات الروسية . مساحتها ١٢ مليوناً و٤٠٠ الف كيلومتر مربع وسكانها ١٠ ملايين احتلها الروس منذ القرن الخامس عشر . واستعملوها منفى لرجال السياسة ايام القياصرة وايام البلاشفة

* التركستان الروسي * وبه جمهوريات بخارى وسمرقند وطشقند الاسلامية التي اخضعها الروس لسلطانهم واصبحت اليوم جمهوريات شيوعية . عدد سكانها ٤ ملايين نسمة . وهذه البلاد هي مهد العنصر التركي . وتدعى بلاد التركان

* اذربيجان * جمهورية اسلامية كية تابعة لاتحاد بلاد السوفيات



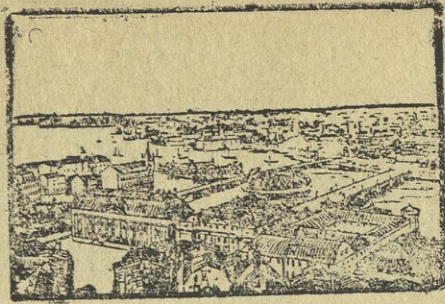
اوزلو - الترويج قصر - بطروغراد

مساحتها مائة الف كيلومتر مربعاً وسكانها ٥ ملايين عاصمتها مدينة
باسكو.

* ارمينيا * جمهورية ارمنية تابعة لاتحاد بلاد السوفيات ، اجتمع
فيها شتات الارمن الذين كانوا في ارمينيا التركية . سكانها نحو ٥٠٠ الف
نفساً وعاصمتها اروان

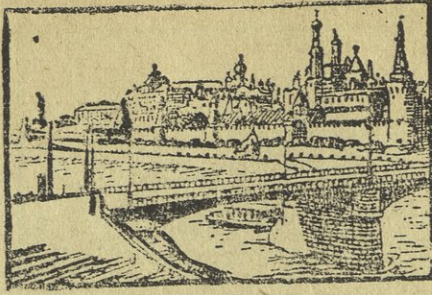
* الجمهورية التركية * تمتد على كامل بلاد الاناضول في آسيا
وبلاد طراكيما الشرقية في اروبا عاصمتها مدينة انقره في قلب الاناضول
وسكانها نحو المائة الف . واشهر مدنها الاستانة وسكانها مليون ومايتي
الف نسمة . وهي حكومة جمهورية منذ عام ١٩٢٢ . ومساحتها نحو ٦١٠
الآف كم وسكانها ١٤ مليوناً . وبها نحو ٤ آلاف كيلومتر سكك حديدية

* لبنان الكبير * جمهورية دستورية تحت الانتداب الفرنسي .
عاصمتها مدينة بيروت وجملة مساحته ١٠٨٦٠ كيلومتراً مربعاً وسكانه
٧٢٦ الف نسمة .



ستوكهولم — السويد — المرسي

- * سوريا * دولة اسلامية تحت الانتداب الفرنسي لم يتقرر بعد
دستورها (انظر قسم العالم الاسلامي) مساحتها ١٥٩ الفاً كم وجملة
سكانها مليونين عاصمتها دمشق الشام
- * فلسطين * دولة اسلامية تحت الانتداب الانكليزي تحكيمها انكلترا
مباشرة ويسعى الصهيونيون في العالم ليجعلوها دولة قومية لهم عاصمتها
مدينة القدس سكانها نصف مليون
- * الشرق العربي * اوسرقي الاردن مملكة تحت وصاية الانكليز
فصلتها انكلترا عن فلسطين ونصبت بها ملك عربياً تحت وصايتها لتكون
واقية لبلاد فلسطين عاصمتها مدينة عمان
- * العراق * مملكة اسلامية في بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات
خاضعة للوصاية الانكليزية ولها دستور ومجلس نيابي عاصمتها مدينة
بغداد . مساحتها ٣٧١ الفاً كم وسكانها نحو الثلاثة ملايين وبها نهضة
عربية عالية



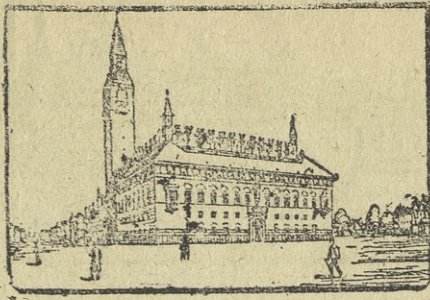
موسكو — روسيا — قصر كريملين مقر الحكومة

* نجد والحجاز وملحقاتها * مملكة اسلامية عربية متحدة مستقلة
استقلالاً تاماً تمتد على كامل وسط جزيرة العرب وتشمل الكويت ونجد
وشمر والحجاز وبعض العسير مساحتها نحو ١٥٠٠٠٠ كم وسكانها
نحو الثمانية ملايين عاصمتها مدينة الرياض وهي سائرة في تقدم اسلامي
غريب بفضل مهارة الملك عبد العزيز بن السعود

* اليمن * دولة عربية اسلامية مستقلة في الجنوب الغربي من
جزيرة العرب سكانها نحو الثلاثة ملايين نسمة وعاصمتها
مدينة صنعاء

* عدن * مستعمرة انكليزية مقطوعة من اليمن وهي مركز
حربي وتجاري منيع جداً سكانها ٥٠ ألفاً ويتبعها بعض العشائر الخاضعين
لنفوذ الانكليزي

* عمان * مملكة عربية في الجنوب الشرق من جزيرة العرب
منقسمة على شطرين العاصمة مسقط تحت نظر الامير .



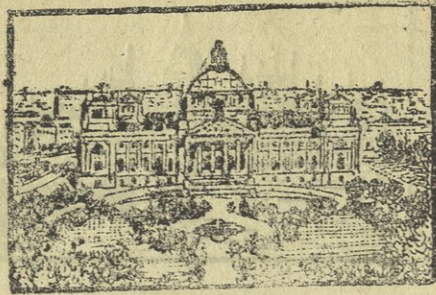
قوبنهاقن — الدنارك — قصر البلدية

و داخل البلاد تحت نظر الامام الخليلي . ويحاول الاستاذ سليمان الباروني اصلاح هذه الناحية الاباضية . جملة مساحتها ٢٠٠ الف كيلومتر مربع وسكانها نصف مليون

* فارس * دولة اسلامية دستورية مستقلة في بلاد ايران . مساحتها مليون و ٦٥٠ الفاً كيلومتر مربع وسكانها نحو ١٠ ملايين عاصمتها مدينة طهران وهي تسير بخطى واسعة نحو التقدم والرفق والنظام خصوصاً منذ تولاها رضى خان البهلوي

* افغانستان * مملكة اسلامية في وسط آسيا مساحتها ٥٥٨٠٠ كيلومتر مربع وسكانها نحو ٨ ملايين عاصمتها كابل — وهذه البلاد في حالة فوضى الآن (انظر قسم العالم الاسلامي)

* بلو خستان * امارة اسلامية بين الهند و افغانستان و فارس ، يتولاها « خان » تحت النفوذ الانكليزي . مساحتها ٢٧٥ الفاً كم . سكانها ٤ مائة الف نسمة عاصمتها كلات .



برلين — المانيا — الريشتاغ مجلس الامة

* نابال * مملكة مطلقة مستقلة في شمال الهند وراثية في عائلة ساهي .
مساحتها ١٤٠ الفاً كم وسكانها ٥٧٠٠٠٠٠٠ نسمة لا تغاضب الانكليز
ولا تخضع لهم

* الهند * اعظم مستعمرة اوروبية في العالم تحكم انكلترا بعضها مباشرة
وبعضها بواسطة امراء من البلاد تحت حمايتها جملة مساحة الهند وتواجه
٢٩٣ ٨٦٤ ٩ كم وجملة سكانه ٤٣٠ مليوناً اي نحو خمس سكان الارض
باسرها منهم نحو ٧٠ مليوناً من المسابن وفيها حركات وطنية يرمي بعضها
للاستقلال التام والبعض للاحرار على استقلال اداري واسع

* سيام * مملكة مستقلة دستورية بودية بها قليل من المسابن .
واقعة بين الهند الانكليزي والانام الفرنسي مساحتها ٦ مائة كيلومتر
مربع وسكانها نحو ١٠ ملايين من العنصر الصيني . عاصمتها مدينة
بانغه سوكوك

نكان * مستعمرة فرنسوية كانت تابعة لمملكة الانام . سكانها



بودايسيت — المجر — مجلس الامة

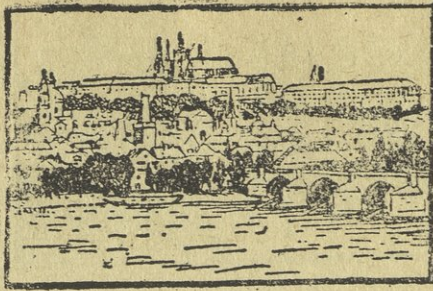
٦٥٠٠٠٠٠ نفساً عاصمتها هانوى وهى قسم من مستعمرة الهند الصينى
الفرنسى

* انام * وهى القسم الثانى من مستعمرة الهند الصينى الفرنسى كانت
مملكة مستقلة ثم رضخت لحماية فرنسا عام ١٨٨٣ واحتفظت بامبراطورها
وحكومتها سكانها ٥٥٦.٠٠٠ وعاصمتها هوى

* الكبودج * القسم الثالث من مستعمرة الهند الصينى مملكة كانت
مستقلة وخضعت للحماية الفرنسية واحتفظت بملكها وحكومتها وذلك
سنة ١٨٦٢ سكانها ١١٠.٥٠٠ وعاصمتها بنوم بنه

* كوشانشين * القسم الرابع من مستعمرة الهند الصينى احتلتها فرنسا
سنة ١٨٦١ سكانها ٣ ملايين عاصمتها سايفون

* الهند الصينى * هو مجموع المستعمرات الفرنسية السابقة مع مايتبعها
من بلاد لاوس وجملة مساحتها ٨٠٣ الفاً كم وسكانها نحو ١٧
مليوناً

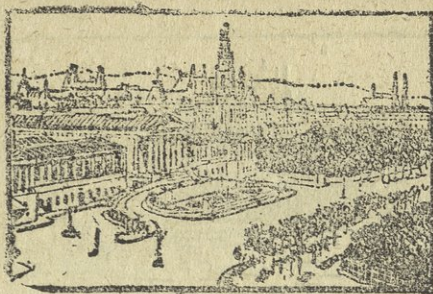


براغ — تشيكوسلوفاكيا جسر بالمدينة

* الصين * اعظم جمهورية على وجه الارض مساحتها تبلغ
 ١١ ١٣٨ ٠٠٠ كم وسكانها نحو ٣٤ مليوناً والمظنون ان الجمهورية
 المليية قد استقرت بها نهائياً عاصمتها القديمة مدينة بكين وعاصمتها المليية
 الجديدة مدينة نانكين وفي الصين عدد كبير من المسلمين

* كوريا * كانت امبراطورية مستقلة وضعتها اليابان تحت
 حمايتها عام ١٩٠٥ ثم الحقنها بها عام ١٩١٠ مساحتها ٢١٨ الفاً كم وسكانها
 ٦ ملايين

* الجابون * دولة الشمس المشرقة امبراطورية عتيقة
 اتقنت اقتباس النظم والمدنية العصرية فاصبحت من اعظم دول
 العالم شأنها مع منافساتها على شرفيتها وديانتها مساحتها
 العمومية ٧٦٣ ٨٠٠ كيلومتراً مربعاً وجملة سكانها ٧٨ مليون
 عاصمتها مدينة اوكر



فيينا — النمسا — مجلس الامة

— اوروبا —

١- دول الشمال

* ازلاندا * جزيرة كبرى في البحر المنجمد الشمالي . استقلت عن الدنمارك منذ سنة ١٩١٨ والفت مملكة ترتبط مع الدنمارك في شخص الملك . مساحتها ١٠٤٧٨٥ كيلو متر مربعاً وسكانها ٨٠ الفاً نسمة عاصمتها ايكجافيك

* النرويج * او مملكة الشمال . مساحتها ٤٧٧ ٣٢١ وسكانها ٢٧٠٠٠٠ عاصمتها مدينة اوزلو وكانت تؤلف مع السويد دولة تدعى بلاد السكنديناف ثم افترقتا سنة ١٩٠٦ لاختلاف العرائد والاخلاق واختارت لها ملكا من العائلة المالكة الدنماركية — ويوجد في هذه المملكة اقل من ١ في المائة من الاميين

* السويد * او مملكة الجنوب بالنسبة للنرويج مساحتها ٢٧٨ ٤٤٨



امستردام — هولاندا — ترعة برسط المدينة

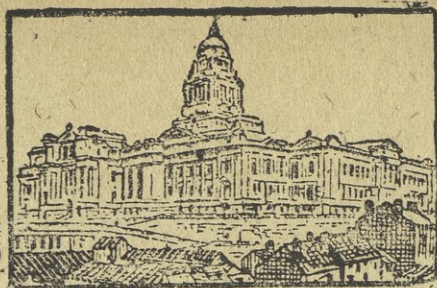
وسكانها ٥٩٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة ستوكهولم والسويد شهيرة بادبائها وكتابها
وحالتها الاقتصادية حسنة للغاية

* فنلندا * من الدول التي انفصلت على الروسية عام ١٩١٨ وكانت
من ممتلكات السويد الى ان احتلها الروسية عام ١٨٠٩ واحتفظت ايام
القيصرية بادارة مستقلة ونظمت برلمانا خاصا الى ان اعلنت انفصالها عند
الثورة مساحتها ٣٧٧ ٥٠٠ كم وسكانها ٣٤٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة
هلسنغفور

* استونيا * جمهورية استقلت عن الروسية مساحتها ٦٨١٣ كم وسكانها
مليون ونصف عاصمتها ريفال

* لاتفيا * وتدعى لاتونيا جمهورية صغيرة استقلت سنة ١٩١٨ عن
روسيا مساحتها ٦٥ الفاً كم وسكانها ٢٦٠٠٠٠٠ عاصمتها ريرسيس
ريغا الشهير

* ليتوانيا * جمهورية استقلت عن روسيا عام ١٩١٨ مساحتها ١٤٨



بروكسيل — البلجيك — قصر العدالة

الفاكم وسكانها ٦ ملايين وهى في نزاع مستمر مع بولونيا في شان مدينة
 فيلنا التي يريد الليتونيون ان يجعلوها عاصمتهم وتريد بولونيا اغتصابها
 واعطت جمعية الامم تلك المدينة لبولونيا فكونت بذلك نزاعاً مستمراً
 بين الدولتين وعاصمة ليتونيا الحالية هى كوفنو

* الدنارك * مملكة دستورية في شمال المانيا مساحتها ٤٣٥٠٠ كيلومتراً
 وسكانها ٣ ملايين وقد بقيت محايدة زمن اسرب وبعد الصلح
 استرجعت بعض البلاد التي كانت المانيا اغتصبها منها عاصمتها مدينة
 كوبنهاكن

٢ - دول الشرق

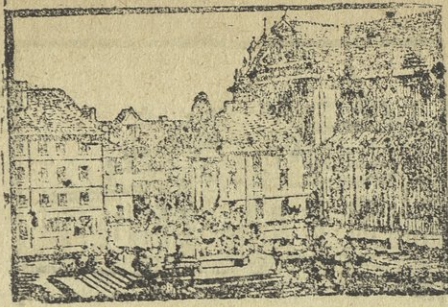
* روسيا * وتدعى اتحاد جمهوريات السوفيات الاشتراكية
 وهى الدولة البولشفية الوحيدة في العالم إلا ان التجربة البولشفية
 فيها لم تلق النجاح في الميدان الاقتصادي وكونت عند طبقات
 الفلاحين امية عاماً ولم تجد راسمال كاف لتطبيق النظم الشيوعية
 فاخذت تراجع شيئاً فشيئاً نحو الراسمالية الصغيرة وكانت روسيا تعتمد



صوفيا — بلغاريا — مجلس الامة

على اشغال ثورة علمية لكي تحقق برنامجها فخابت دعوتها تلك خيبة شديدة و اخفقت محاولات الثورة في ألمانيا ، وخابت تجربة المجر ولم يكن الشيوعيون من كل ذلك الا الفشل وسفك الدماء ولم يبق اليوم من الدعاية الشيوعية الا القليل وهي ساءة في طريق العدم خصوصاً بعد ما ابرهن الشيوعيون المعتدلون كلاً من ~~تسيسي~~ وزينوفيف عن الحكم

اما الحالة الاقتصادية في البلاد فهي لا تزال في ضيق شديد والارتباك بالغ حده في المعامل والمزارع وقد نجح الشيوعيون بعض النجاح من الوجة الاجتماعية في بث التعليم بين الطبقات العاملة الا ان البؤس العام الاقتصادي لم يترك فسحة امام الاعمال الاجتماعية
عاصمة الاتحاد هو مدينة موسكو وجملة مساحة الجمهوريات المتحدة السوفياتية ... ٢٠٠٣٠٠ كم في اوسع دولة في العالم من جهة المساحة وعدد سكانها ١٣٨ مليوناً

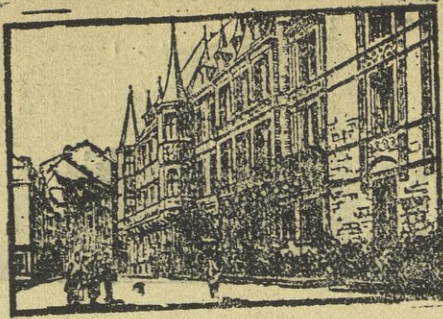


فرسوفيا — بولونيا — تمثال ميكافيكس

* بولونيا * جمهورية استقلت عن روسيا سنة ١٩١٧ وظمت إليها باقي البلاد التي كانت تحت سيطرة المانيا والنمسا عام ١٩١٩ فأصبحت دولة ذات ٢٨ مليوناً من السكان تمتد على مساحة ٢٥٦ ألفاً كيلومتراً

وقد أصابت بولونيا في تاريخها مصائب هائلة واقتسمها اجوارها عدة مرار واخيراً اقتسموها سنة ١٨٠٧ فانتقلت الروسية النصيب الأكبر ونالت المانية والنمسا الباقي لكن البولونيين لما راوا ان الثورة العنيفة لا تستطيع تخليصهم من برائن الاحتلال وارجاع وحدتهم عمدوا الى الاحتفاظ بميزاتهم القومية من لغة واثلاق وآداب وثقافة فلما اعلنت الثورة الروسية ثم اندحرت المانيا امكن لبولونيا ان تجمع شتاتها وكانت مستعدة ان تستعدا للحكم الذاتي فأصبحت من دول اربو با ذات الشأن الاكبر في السياسة

عاصمتها مدينة فرسوفيا



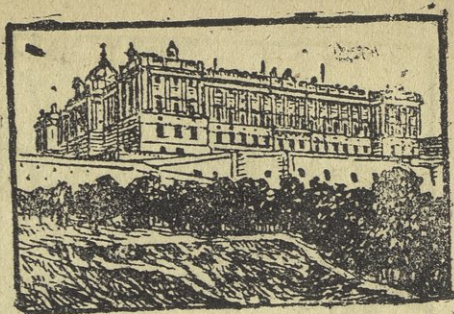
لوكسمبورغ - قصر الفرانكوقة

٣ - دول الوسط

* ألمانيا * جمهورية اتحادية تجمع ١٩ جمهورية المانية عاصمة الاتحاد مدينة برلين وجملة سكان الدولة الألمانية ٦٠ مليوناً ومساحتها ٤٤٠ ألفاً كم وقد أخذت تنهض نهضة اقتصادية هائلة بعد اندحارها الكبير سنة ١٩١٨ واصبحت اليوم سياستها سياسة السلام والانتاج الاقتصادي

الحركة العلمية عظيمة جداً وهي أكثر بلاد العالم نشرًا للكتب واهتماماً بعلوم ولغات وآداب الشرق

* النمسا * جمهورية المانية صغيرة هي بقية باقية من امبراطورية النمسا ومجر الضخمة التي تجزأت في الحرب العالمية ، فانفصلت عنها المجر وتشيكوسلوفاكيا والبوسنة والمهرسك واقتطعت الرومانيون والاطاليون لانفسهم قطعاً واسعة منها وهي تريد الانضمام لالمانية



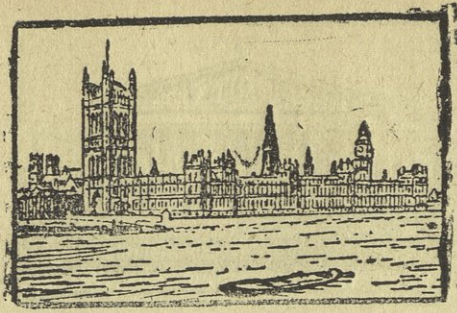
مدريد — اسبانيا — قصر الملك

لتكون داخل الاتحاد الالماني إلا ان معاهدات الصلح تتعرض لذلك
وتلك القضية هي المساة « الانشوس » و المانيا والنمسا تجتمعان في
اللغة والاداب والثقافة والمصالح وقال نار شو فيلسوف انكلترا
الاكبر لما سئل عن انظام النمسا لالمانيا : هيهات ان يستطيع البشر
فصل ما وصله الله

مساحه النمسا ٨٢ الف كيلومتراً مربعاً وسكانها ٦٥٠٠٠٠٠
وعاصمتها مدينه فينا

* المجر * او هنغارية استقلت عن النمسا ولم يتقرر بعند نظام
حكومتها ويسير امورها بغايه الدقة والمهارة الاميرال هورتي
بصفة « وصى الملكه » ريثما يستقر قرار الامة على هياة
الحكومة

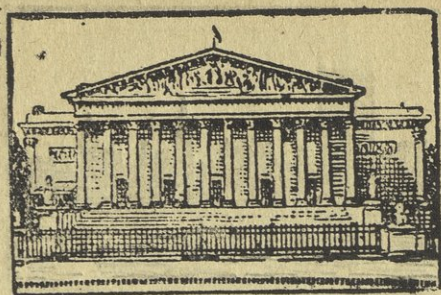
مساحة البلاد ٩٢٥٠٠ كم وسكانها ٨٢٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينه
بودابست



لندرا — انكلترا — مجلس الامة

* تشيكوسلوفاكيا * جمهورية استقلت عن النمسا عام ١٩١٨
بفضل جهاد الدكتور مازاريك الذي تولى رئاسة جمهوريتها فيما بعد
وليس لها وحدة طبيعية ولا عنصرية ولا دينية ولا اخلاقية وعناصرها
متناكرة متنافرة فهي في اوروبا الحديثة كما كانت امبراطورية النمسا في
اروبا العتيقة ولم يعرف للبلاد استقلال إلا عام ١٩١٨ حيث اغتتم
الدكتور مازاريك فرصة نهاية الحرب وسعى الدول في تحطيم
سلطنة النمسا فاعلن استقلال تلك الناحية ووافقته الدول
على ذلك

مساحة البلاد ١٤٠٥٠٠ كيلومتراً مربعاً وسكانها ١٣٦٠٠٠٠٠
عاصمتها مدينة براغ وهي موطن البوهيميين الذين يتجولون في
كافة انحاء الارض

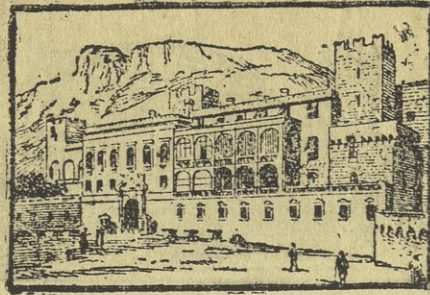


باريس — فرنسا — مجلس الامة

٤ — دول الغرب

* هولاندا * وتسمى البلاد الواطيه وقد قال عنها احد عظماء الجغرافيين انها البلاد التي تمثل حرب الانساف والطبيعة لان اغلب البلاد واقع تحت سطح البحر فلولو السدود العظيمة والجهود المائلة لغمر الماء اكبر اقسامها وهي خصبة واقتصادياتها زاهرة ولها مستعمرات اسلامية شاسعة في بلاد السند « استراليه » تديرها بهارة ودقة وهي مملكة دستورية تتولاها الآن ملكة عاصمتها مدينة امستردام اسما ومقر ادارتها « لاهاي » مركز المجلس العدلي الدولي مساحتها ٣٣ الفا كم وسكانها ٦ ملايين وسبعمايةة الفا

* البلجيك * مملكة شمال فرانس نالت سمعة عالميه بموقفها الشريف زمن الحرب وهي فرنسوية بثقافتها وادابها وميولها مساحتها ٢٩ ٥٠٠ كم وسكانها ٧٧٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة بروكسيل وتملك البلجيك



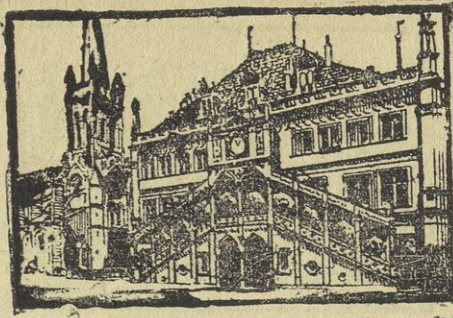
موناكو - قصر الامير

مستعمرة الكونغو البديعة

* اللوكسبورغ * امارة صغيرة بين فرنسا والمانيا والبلجيك سكانها ٢٦٠ الفا وهي منظمة اقتصاديا الى البلبيك وتولى امرها الفرانكوية شارلوت

* انكلترا * اعظم امبراطورية تاسست في العالم منذ بداية الخليقة الى الآن وتسمى الدولة المتحدة لبرطانيا العظمى واراندا وهي مجموعة جزائر معدنية مساحتها ٣٨٠ ٣١٤ كم وسكانها ٤٨ مليوناً وتمتع اراندا باستقلال واسع وعاصمة اراندا مدينة دوبلان وعاصمة الدولة المتحدة والعالم الانكليزي باسره هي مدينة لندرة اعظم مدن العالم

اما جملة مساحة انكلترا ومستعمراتها فهي ٢٧٢ ٤٦٨ ٣٦ كم وجملة سكان هذه الاصقاع المنتشرة على وجه المعمور ٤٥٦ ٩٢٠٠٠٠

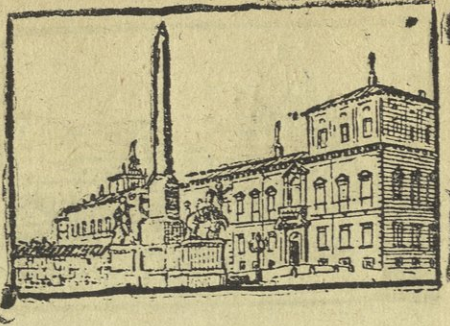


بيرن — سويسرا — دار البلدية

وللانكليز من المهارة والمرونة ما يجعلهم يديرون امور نحو ربع
الكرة الارضية بغاية الدقة والاحكام ولهم الكلمة العليا في مصير العالم
سياسيا واقتصاديا وليس لهم في الدنيا من منافس سوى الولايات المتحدة
الاميركية

* فرانسوا * وهي الجمهورية التي اوجدت في العالم شعار: الحرية
والمساواة والاخوة ، وضحت نحو الثلاثماية الف من ابنائها في سبيل
الحرية وكانت اول ارض في العالم القديم سنت مبدا الحكومة
الجمهورية ونسفت النظام الملوكي من اساسه وحررت قانون : حقوق
الانسان « الخالد

وتعتبر فرانسوا باثارها ومناظرها ومعاهدها العلمية ومياهاها
المعدنية كعبة القصاد يؤمها الناس من سائر انحاء الارض فهي ملتقى
سائر الامم ومجتمع كل الشعوب ، يحد فيها كل ذي مارب مارب
ر لقد اصبحت ذات مركز متميز اثر انتصارها العظيم عام ١٩١٨
وساعات حالتها المالية بعد الحرب من جراء التكاليف الهائلة التي



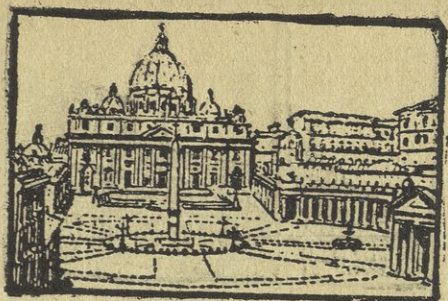
روما - إيطاليا - قصر الملك

قامت بها اثناء الدفاع الوطني الا انها تسكنت بفضل جهود كبيرة
تحملها الشعب وبفضل مهارة رجلها العصامي مسيو بوانكاري من اتقاد
ماليتهما وازدهرت حالتها الاقتصادية ازدهاراً عظيماً

مساحة البلاد الفرنسية ٩٨٦ ٥٥٠ كم وسكانها ٤١ ٤٧٦ ٠٠٠
عاصمتها مدينة باريس جنة الدنيا وجملة سكان مستعمراتها نحو ٣٥ مليوناً
بين آسيا وافريقيا

* موناكو * اماراة صغيرة بين فرنسا وايطاليا مساحتها كيلومتر
ونصف فقط وسكانها ٢٥ الفاً ولها مناخ طيب يقصدها المطافون من
اغنياء العالم وتعيش من مداخيل الميسر في الكازينو الرسمى
اشهر مدنها مونت كارلو مدينه القمار العالمى

* سويسرا * بلاد السياحة والجمال الطبيعى جمهورية اتحادية في
وسط اوروبا حائدة ابدأ وفيها مقر جمعية الامم مساحتها ٤١ ٢٢٨ كم
سكانها ٤ ملايين عاصمتها الاتحادية مدينة برن



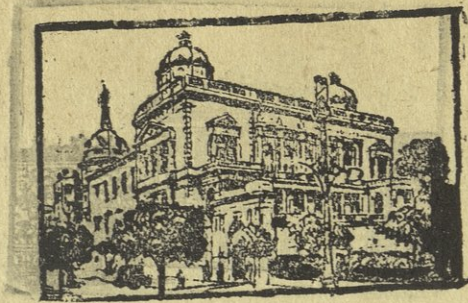
روما - قصر الفاتيكان مقر البابا

٥ - بلاد الجنوب

* اسبانيا * مملكة دستورية تديرها الان حكومة تصرف مطلق
تحت رئاسة الجنرال دي ريفيرا

وهي مملكة متأخرة بالنسبة لبقية اوروبا ولا يزال نظامها على
اختلال وبها بعض حركات انفصالية الا انها سائرة في طريق النظام
والسلام ولم تقم فيها مدينة عالية بعد خروج المدينة الاسلامية
الاندلسية منها

مساحة البلاد ٥٢٠ ٥٠٤ كم وسكانها نحو ٢٠ مليوناً وعاصمتها مدينة
مدريد وقد فقدت اسبانيا على التوالي سائر مستعمراتها بعد ما كانت تملك
سائر اميركا الجنوبية تقريباً وجزائر الفلبين وكوبا اما بلاد اميركا فقد
استقلت واما الفلبين وكوبا فقد استولت اميركا على الاولى واستقلت
الثانية



بلغراد — يوغوسلافيا — قصر الملك

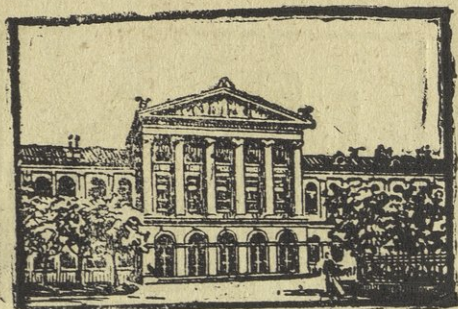
* البرتغال * جمهورية القلاقل والاضطرابات باروبا لا تكاد تخلو اي سنة من ثورة او ثورتين فيما منذ اعلنت الجمهورية عام ١٩١٠

مساحتها ١٥٧ ٩٢ كم وسكانها ٦ ملايين ولها بعض مستعمرات مهمة
بافريقيا واستراليا جملة سكانها ٩ ملايين

* ايطاليا * مملكة دستورية تمتد في البحر المتوسط فتقسمه نصفين
عاد اليها شبانها وقوتها واكتسبت سمعة وهيبة سياسية منذ تولى امرها
العصامي موسوليني ورجال حزبه الفاشيست فاتخذوها من الاضطراب

مساحتها ٣١١ الف كم وسكانها ٣٩ مليوناً ولها بعض مستعمرات
لا يتجاوز سكانها المليون والنصف

* الفاتكان * وهو قصر البابا برومة وقد اصبح دولة معترف



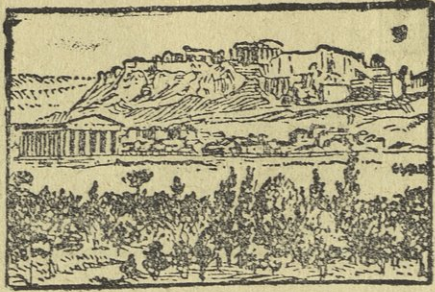
بخاريست — رومانيا — الجامعة العلمية

بعها رسمياً من طرف الدولة الاطالية منذ الاتفاق المنعقد سنة ١٩٢٩
يتولى السلطة الدينية والسياسية فيها قداسة البابا وتشمل قصر البابا
وبعض قصور وبعض كنائس . وسكانها نحو الخمسة آلاف
من رجال الدين

* يوغوسلافيا * هي دولة سربيا القديمة فلما تضخمت اثر الحزب
بما ابتلعت من ارض النمسا اصبحت تدعى بهذا الاسم وهي في خلاف
داخلي شديد من جراء الشقاق بين عنصر الكروات وعنصر السلاف
حتى اضطر الملك لتعطيل الدستور اعلان الديكتاتورية

مساحتها ٢٧١ الفاً كيلو متراً مربعاً وسكانها ١٤ مليوناً عاصمتها

مدينة بلغراد



اتينا — اليونان — هيكل الاكروبول العتيق

* رومانيا * مملكة مستقلة دستورية بلقانية تضحمت اثر الحرب الكبرى بما ضمته اليها من ارض المجر والروسيا وبلغاريا فاصبحت مساحتها ٢٩٥ ٣٠٠ كيلومتراً مربعاً وسكانها ١٧ مليوناً عاصمتها بوخارست

* بلغارية * مملكة دستورية بلقانية استقلت عن تركيا عام ١٩٠٨ استقلالاً تاماً واخذت تعظم وتنتشر فنجحت مرة وخابت مراراً مساحتها ١٠٢ ٣٠٠ كملاً مربعاً وسكانها ٥ ملايين عاصمتها مدينة صوفيا

الاحزاب فيها تتشاكس بصورة لا غريبة

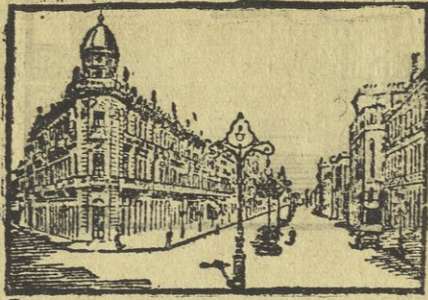
* البانية * مملكة انتظمت حديثاً في بلاد الارناووط على يد الحزب الاسلامي فيها وتولى ملكيتها الشاب العصامي احمد زوغو وقد اخذت



لبونة — البرتغال — وادي التاج

تسير في طريق التقدم والنمو وعقدت مع ايطاليا معاهدة تقيها شر
التداخل اليوناني واليوغسلافي مساحتها ٢٨٠ الفاً كم وسكانها مليونين
وعاصمتها مدينة تيرانا

* اليونان * كانت في القديم اعظم دولة مدنية في العالم واخرجت
فلاسفة عظاماً خالدة اسماءهم ما دام الوجود وزالت مدينتها لما احتلها
الرومان عام ١٤٦ قبل المسيح واصبحت بعد مدة مستعمرة تركية
ثم استقلت عام ١٨٢٢ بواسطة نهضة مليه واخذت تعظم وحرارت
الاتراك مراراً ثم طمعت اخيراً (عام ١٩٢٠) في احتلال الاناضول
الى ان احابها الاتراك تحت قيادة مصطفى كمال بتلك الضربة الساحقة
فسقطت ملكيتها وانتظمت فيها اخيراً الجمهورية وهي في حالة ضعف
مادى وادبي عظيمين

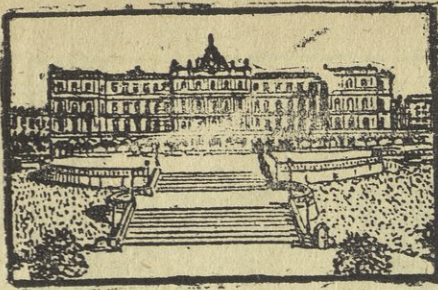


ريودي جانيرو - البرازيل - الجادة الكبرى

مساحتها ١٧٢ ٥٨٤ كم وسكانها نحو ٧ ملايين عاصمتها
مدينة اتينا

افريقيا

* تونس الجزائر المغرب * انظر قسم «قطرنا المغربي»
* طرابلس الغرب * قطر اسلامي عربي اصبح مستعمرة ايطالية
منذ معاهدة اوشى في ١٨ اكتوبر ١٩١٦ حيث اعترفت تركيا
بتسليم سيادتها على طرابلس الى الطرابلسيين انفسهم وعلنت ايطاليا الحاقها
بعد ان احتلت سواحلها ولم تقدر على التوغل الا بجهود جهيد ولا تزال
الى اليوم تارم ابطال الاستقلال الذين لم يقبلوا سلطتها



بينوس ايرس — الارجنتين — قصر الحكومة

مساحة البلاد مليون كيلومتر وسكانها مليون نفس وعاصمتها
مدينة طرابلس

* مصر * ازهى وازهر دولة اسلامية عربية في العالم احتلتها
انكلترا سنة ١٨٨٢ بصفة موقته وكلمة « موقت » في السياسة الانكليزية
معناها « مؤبد »

إلا ان جهاد الشعب المصري اثر الحرب الكبرى ارغم حكومة
رندرا على اعلان استقلال مصر انما لا يزال بها جند الاحتلال الانكليزي
يثما يتم عقد الاتفاق النهائى بين الطرفين (انظر قسم العالم
الاسلامي)

مساحة البلاد المصرية ٣٠٠ ٩٩٤ كم وسكانها ١٤ ٠٠٠ ٠٠٠ مليوناً
عاصمتها مدينة القاهرة

* السودان المصري * بلاد تابعة جغرافياً وقانونياً للدولة المصرية
الا ان الانكلترا تدعى ملكية نصفه ثم اغتنتم فرصة بعض الحوادث
فأخرجت منه الجند المصري واستقلت بإدارته ولا يزال موضوع
موضوع مفاوضات مقبلة بين البلدين
مساحة السودان ٢ ٥٥٣ ٠٠٠ كم وسكانه نحو ٤ ملايين وعاصمته
مدينة الخرطوم

* اريترة * هي الارض الحبشية التي تمكنت دولة ايطالية من
الاستيلاء عليها والاستقرار فيها اثر محاولتها استعمار الحبشة وخيبتها الكبيرة
واندحار جندها في واقعة عدوة الشهيرة
وهذه المستعمرة ذات موقع حسن عاصمتها مدينة مصوع وسكانها
نحو نصف مليون

* الحبشة * دولة مستقلة منذ عرف التاريخ الى اليوم وهي لا تزال
متقهقرة منحة فاسدة النظام وقد اخذ الراس طفري النجاشي الجديد
ينظمها على الطرق الاروية الحديثة

مساحتها ٤٠٠ ١٢٠ كم وسكانها ١٠ ملايين دينها الرسمي المسيحية
وهي تابعة للكنيسة القبطية المصرية وفي الحبشة عدد كبير من
المسلمين

* الصومال * بلاد تفصل بين الحبشة والبحر وتسد على المحيط
الهندى منها قطعة صغيرة وهي ذات الاهمية بيد فرنسا وعاصمتها مرسى

جيويتي الذي هو مرسى الجبشة وقسم اكبر منه يبد انكلترا والقسم
الاسفل والاكبر يدايطاليا وهو اقصر الاقسام واخلاها . عاصمة الصومال
الانكليزي مدينة زيلغ

وسكان الصومال قليلون جدا اغلبهم مسلمون

* تانكانكا * هو الاسم لجديد الذي اطلقه الانكليز على مستعمرة
« افريقيا الشرقية الالمانية » التي استولوا عليها اثر الحرب بعد مقاومة
عنيقة قامت بها الحامية الالمانية الالهلية دامت طول مدة الحرب . واهل
هذه المستعمرة اغلبهم مسلمون وفيهم عدد كبير من العرب مساحة البلاد
٩٥٠ ٠٠٠ كم وسكانها ١٠ ملايين . عاصمتها « دار السلام »

* كينيا * اسم رسمي اطلق منذ سنة ١٩٢٠ على مستعمرة افريقيا الانكليزية
الشرقية . سكانها ستة ملايين : وهي ملتحة ارضا مع تانكانكا

وتانكانكا متحدة ارضا مع السودان المصري

* الزنجبار * جزيرة يقطنها قوم من العرب منذ ازمنة قديمة .
وبها سلطنة مستقلة موضوعة تحت حماية انكلترا وهي مقابلة لمدينة دار
السلام الالفة الذكر

سكان سلطنة الزنجبار ١٢٥ الفاً كلهم مسلمون وعاصمتها مدينة

زنجبار

* الموزانبيق * مستعمرة برتغالية تمتد على مساحة شاسعة من الارض
الحالية يسكنها الهجج الزولوس وعدد سكان المستعمرة ١٥٠٠ ٠٠٠
وبها بعض مراكز تجارية عاصمتها مدينة موزانبيق

* مداكسكار * جزيرة عظمى في المحيط الهندي تبلغ مساحتها ٥٩٢ الفاكم وسكانها ٣١٠٥٠٠٠ وقد كانت مملكة مستقلة ادخلتها فرنسا تحت حمايتها سنة ١٨٨٥ . ثم اعلنت عليها الحرب والحقتها بمستعمراتها سنة ١٨٩٦ عاصمتها تاناناريف وحالتها الاقتصادية زاهرة

* جزائر القمور * مجموعة جزائر كانت سلطنة اسلامية مستقلة ومنذ سنة ١٨٩٦ اصبحت مستعمرة فرنسوية تابعة اداريا لمستعمرة مداكسكار . سكان القمور نحو المائة الف

* اتحاد جنوب افريقيا * هو مجموعة بلاد الترانسفال والاورانج ومستعمرة الكاب وغيرها من البلاد التي احتلتها انكلترا وكانت مستقلة زاهرة يقطنها البوير وغيرهم

ويتسع هذا الاتحاد باستقلال اداري واسع فهو « دومينيون » يرتبط مع الانكيز ارتباط مصلحة وله دستور و برلمان وغير ذلك . وحالته الاقتصادية في تقدم مدهش ومن مناجم فحمه يستخرج الالماس وبه معادن الذهب جملة مساحة الاتحاد ١ ٢٢٤ ٠٠٠ كم وجملة سكانه ٨ ملايين

* اتقولا * مستعمرة برتغالية شمرة تمتد على مساحة شاسعة وبها من السكان ١ ٢٠٠ ٠٠٠

* الكونغو * اسس البلجيكيون به دولة مستقلة تحت اسم « الكونغو البلجيكي » وذلك باتفاق مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ ووضعوا ملك البلجيك ملكا عليه ثم في سنة ١٩٠٨ اعلنت البلجيك الحاقه فاصبح

مستعمرة من اجل المستعمرات الاروية بافريقيا

جملة مساحته ٢ ٣٨٢ ٠٠٠ كم وسكانه نحو عشرين مليوناً ومركز

ادارته ليو بولفيل

* افريقيا الاستوائية الفرنسية * وهي المستعمرات الفرنسية

الواقعة على خط الاستواء ومركزها الاداري هو برازافيل سكانها ١٠ ملايين

* الكيمرون * كانت مستعمرة المانية استولت عليها فرنسا

وانكلترا اثر الحرب بصفة وصاية من جمعية الامم فنالت فرنسا ٧٠٠

الفأ كم و ٢ ٥٠٠ ٠٠٠ من السكان ونال الانكليز ١٠٠ الفأ كم و ٥٠٠

الفأ من السكان

* افريقيا الغربية الفرنسية * وهي ولاية عمومية تشمل سائر

مستعمرات فرنسا هنالك : السينيغال — والنيجر — وغينا — وساحل

العاج — ومملكة الداوماي — وبلاد موريطانيا

جملة سكان هذه البلاد الشاسعة جداً يبلغ ١٣ مليوناً وعاصمتها

الادارية مدينة دكار

* نيجيريا * مستعمرة انكليزية زاهرة مساحتها ٨٧٠ الفأ كم

وسكانها ١٨ مليوناً وعاصمتها لاكوس ويديرها امراء من السود تحت

نظر ووقاية انكلترا

* ليبيريا * جمهورية مستقلة اسما العبيد الذين تحرروا في اميركا

ورجعوا الى وطنهم مساحة الجمهورية ٤٠٠ ٩٥ كم وسكانها ١ ٥٠٠ ٠٠٠

ولقتها الرسمية الانكليزية

* ريودي اوررو * او وادي الذهب قطعة من بلاد المغرب الانسى
و بلاد موريطانيا موضوعة تحت تصرف اسبانيا ومهمة اهمالا تاماً مطلقاً
تعيش بها بعض القبائل المغربية والمورطانية عيش بدواة مستقلة ويستعمل
الاسبانيون سواحلها للصيد جملة سكانها نحو ٢٠٠ الفا ومساحتها شاسعة
جدا

الاقويانوسية

* بورنيو * اعظم جزيرة في الدنيا بعد استراليا مساحتها ٦٧٥ الفا كم
وسكانها مليونين وبها امارات وسلطنات اسلامية موضوع اكثرها
تحت نظر هولاندا وبعضها تحت تصرف انكلترا
* غينا الجديدة * جزيرة عظمى مقسمة بين هولاندا وانكلترا
وبلاذ استراليا

* كاليدونية الجديدة * جزيرة اكبرى مستعمرة فرانسوية بها نحو ٥٥
الفا من السكان السود

* السند * مجموعة جزائر عظمى تشمل جاوا وسوما و فلوريس
وتيمور واغلب سكانها من المسلمين وعددهم نحو ٥٠ مليوناً وكل هذا
الارخبيل ملك لهولاندا

* الفلبين * ارخبيل به عدة جزائر صغيرة كان مستعمرة اسبانية
انغصبتها منها جمهورية الولايات المتحدة الاميركية عام ١٨٩٨ سكانها
نحو العشرة ملايين وهم يرومون الخلاص والاستقلال

* استراليا اعظم جزيرة في العالم وهي مستعمرة انكليزية مستقلة «دومينون»
راقية جداً مساحتها نحو ٨ ملايين كم وسكانها نحو ٥ ملايين عاصمتها بومبلا
وهي اكثر بلاد العالم انتاجاً للصوف

أميركا

١ - اميركا الشمالية

* كندا * مستعمرة انكليزية مستقلة راقية جداً وغنية غناء كبيراً
مساحتها ٩٦٦٠٠٠٠ كم وسكانها ٧٢٥٠٠٠٠ عاصمتها مدينة
اوتافا

* الولايات المتحدة الاميركية * هي اقوى واغنى واعظم دولة
في العالم اليوم ولها سيطرة مالية على سائر الدول الكبرى تقريباً بما
بذرت له من الاموال زمن الحرب وبعدها وهي في تقدمها الصناعي
والتجاري والاخلاقي والادبي تفوق حد الوصف ويقرب اليوم كثير من
عقلاء السياسة في اوروبا ان العالم سيمصبح مستعمرة اميركية ان لم تتخذ ساء
دول اوروبا على مقاومة ذلك الاستعمار المالي

والولايات المتحدة تشمل اتحاد ٤٧ دولة . جملة مساحتها
٩٣٩٥٠٧ كم وسكانها ١٢٠ مليوناً عاصمتها الاتحادية مدينة
واشنطن

٢ - اميركا الوسطى

* المكسيك * جمهورية لها من الانحطاط بقدر ما لجارتها الضخمة

الانفة الذكر من الرقي وهي دايمة الاضطراب كثيرة الفوضى يكاد لا
ينجو رئيس من رؤسائها من القتل ومن اراد رئاسة الجمهورية فعليه ان
يعلن الثورة فيفوز او يقتل وهي تشمل اتحاد ٢٧ دولة جملة مساحتها
١٩٨٧ ٠٠٠ كم وجملة سكانها ١٦ مليوناً عاصمتها مكسيكو.
والمظنون ان سبب انحطاطها هو طول مدة الاستيلاء الاسباني عليها
(نحو ثلاثة قرون)

* غاتيبالا * جمهورية صغيرة مساحتها ١١٣ ٠٣٠ كم وسكانها
١٩٠٠ ٠٠٠

* هندوراس * جمهورية صغيرة مساحتها ١١٤ ٦٧٠ وسكانها
٧٠٠ ألفاً

* نيكاراغا * جمهورية صغيرة مساحتها ١٥٦ ٠٠٠ كم وسكانها
٦٥٠ ٠٠٠

* سان سالفاتور * جمهورية صغيرة مساحتها ١٢٦ ٢٤ كم وسكانها
١ ٣٦٠ ٠٠٠

* كوستاريغا * جمهورية صغيرة مساحتها ٤٨ ٤١٠ كم وسكانها
نصف مليون

* باناما * جمهورية صغيرة ذات اهمية كبرى بالترعة المحفورة في
وسطها والتي تصل المحيط الاطلسي بالمحيط الهادي وطلوالات المتحدة
النظر على هاذة الترعة لانها تسمح لها بنقل اسطولها بين ساحليهما
الشرقي والغربي

مساحة باناما ٢٥٠ ٨٦ كم وسكانها نصف مليون

* كوبا * جزيرة كبرى مستقلة عن اسبانيا منذ سنة ١٨٩٨ احتلتها

الولايات المتحدة الى سنة ١٩٢١ ثم انسحبت منها

سكانها ٢ ٣٠٠ ٠٠٠ عاصمتها لاهافان

* الانتيل * ارخيل اهم جزره المارتينيك وهو مستعمرة فرنسية

يلغ جملة سكانها الخمسة ملايين

٣- اميركا الجنوبية

* فنزويلا * جمهورية اتحادية مؤلفة من ١٣ دولة نالت استقلالها

بعد جهاد بطلها المي العظيم بوليفار سنة ١٨١٠

مساحتها ٩٤٢ الفاً وسكانها ٢ ٥٠٠ ٠٠٠

* كولومبيا * وهي اول ارض نزل بها كرومب مكتشف

اميركا

مساحتها ١٤٨ ٥٥٠ كم وسكانها ستة ملايين ونصف عاصمتها بوغوتا

* اكواتور * جمهورية صغيرة مساحتها ٣٠٠ الفاً كم وسكانها

٢ ٥٠٠ ٠٠٠ عاصمتها كيتو

* غوايانا * مستعمرة تقسمها فرنسا وهولاندا وانكترا والى عاصمة

القسم الفرنسي « كايان » ترسل فرنسا المحكوم عليهم بالاشغال

الشاقة

* البرازيل * اكبر جمهوريات امريكا الجنوبية وهى دولة اتحادية

مساحتها ٨٥٥.٠٠٠ كم وسكانها ٢٨ مليوناً عاصمتها ريو دي جانيرو

* شيلي * جمهورية تمتد على ساحل المحيط الهادى مساحتها ٧٥٩ كم وسكانها ثلاثة ملايين وخمسمائة الفاً

* بوليفيا * جمهورية مساحتها ١٢٢٦٦٠٠ كم وسكانها ٢٣.٠٠٠.٠٠٠ عاصمتها سوكر

* اوروغاى * جمهورية مساحتها ١٨٦٩٢٦ كم وسكانها مليون ونصف عاصمتها مونتافيديو

* الارجنتين * جمهورية اتحادية ذات مزارع متسعة جداً وحقول خصبة مساحتها ٢٨٠.٠٠٠.٠٠٠ وسكانها ٧١٠.٠٠٠.٠٠٠ عاصمتها مدينة بوينوس ايرس



عراس الافكار

الملحد والحمد

دون الصلاح اشان يومك والغد * زلات رجعي وزينج مجدد
صنفاً شرهاها، وماها * ضداً كل للزميل بسرمد
شعواء بينهما اثارها على * رأس الشعوب فاقدت نار الدد
رايان مختلفان ضقتا فيهما * ذرعاً وذقتا منهما المر الردي
داء وويل قد تقشي في النهى * نخر الضأروا خفي في الاكبد
زعموا التقدم رائداً لكيهما * تعساً لمن يسعى وراء المفسد
القت بنا للذاريات يداها * إلقاء فلك في الخضم المربد
الملقىان معاً هنا او هاهنا * حجر العشار بسلك المسترشد
أياً تخاطب للهداية تلقه * ألف الضلال وبالغواية يرتدي
التوأمان مفرط او مفرط * هذا يروح بنا وهذا يعتدي
شق يصورها بأشنع صوة * فيه ويدعوها الطريق الاحمدي
هذا وأيم الحق رغم عداه * معنا اضر من الفريق الملحد
صوران بل سوران قد دار على * قطب النهوض فلا سبيل لمهتدي
العمران بساعة فسدت فلا * ينهى بها وقت ولا هو يبتدي
لمتى ونحن على انهيار أسنا * يبقى كأننا غير قوم محمد؟
خزنده دار

يارفيقي ...!

يارفيقي !.. وابن أنت ؟ فقد اعمت بجنوني عواصف الايام ..
ورمتني بهممة ، قائم ، قفره تغشه داجيات الغمام
خذ بكفي ، وغني ، يارفيقي ، فسيل الحياة وعمر امامي
كلما سرت ، زل بي فيه مهوى ، تتضانى به وحوش الحمام
شعبته الدهور ، وانطمس النور ، وقامت به بنات الظلام
راقصات ، يجلبن في حلك الليل ، ويلعبن بالقلوب الدوام
غني ، فالغناء يدرا عنا ساحر الجن ساكن الاجام ..

* * *

قد تفكرت في الوجود ، فاعياي . وادبرت آيساً لظلامي ..
انشد الراحة البعيدة .. لكن خاب ظني ، واخطأت احلامي
فمعي ، في جوانحي ، ابد الدهر ، فؤاد الى الحقيقة ظامي
ما تراخي (١) الزمان ، الا والتي في طواياه قبضة من ضرام (٢)
تتلظى ، يد الحياة . (٣) وزادت معضلات الدهور والاعوام
اظلمات مهجتي الحياة ! . فهل يوماً تبيل الحياة بعض اوامي ؟
يارفيقي ! . ما احسب الذبح الا يتغنى وراآء صمت الرجاء (٤) ..

* * *

تهت في ظلمة الحياة .. ، فرذل ، يارفيقي ، خسائر الالهام

(١) : تطاول (٢) : لهيب (٣) : ابد الدهر (٤) : القبور

فهي ارجوحة الشقى الذى ضاقت به رقعة الفضا المترامي

* * *

يار فيقى ! . اما تفكرت في الناس ، و ما يحملون من الآم ؟
 فلقد حز في فؤادى ما يشكون من صولة الاسى الظلام
 فاذا سرني من الفجر صوت ، ساعني ما يسر سمع الظلام ..
 كم بسمع الظلام من انة تشدو بنغصات صبية ايتام
 كم اصاخ الدجى لصوت فتاة ابهضتها قوارع الايام
 واصاخ الدجى لرنات ام ، جفعت في وحيدها البسام
 فطم الموت طفلها — وهو نور في دجاها — من قبل عهد الفظام
 واصاخ الدجى لصوت تعيس عضه الدهر بالخطوب الجسام

* * *

ما اخال النجوم الا دموعاً ، ذرفتها محاجر الاعوام
 فلقد ضرم الشجون بنوها ، فاذا بالشجون سيل طام
 واذا بالحياة في ملعب الدهر تدوس الرؤوس بالاقدام
 واذا الكون فلذة مس جحيم ، تتغذى بكل قلب دام
 والورى في جحيمهم ، يتناغون بما في الوجود من انغام ..
 عجباً للنفوس ! وهى بواك ، عجباً للقلوب ! وهى دوام
 كيف تشدو وفي محاجرها الدمع ؟ و تلهو ما بين سود المواي

* * *

يار فيقى ! . لقد ضللت طريقى ، و تخطت محجتي اقدامي

خذ بكفي . فاني تائه اعمى ، تغني بمهجتي الآمي
 وانفخ الناي ، فالحياة ظلام .. ما لمرتاده من الهول حام
 ملء افاقه فخيخ الافاعي .. والليالي كفيمة بكلامي
 فانفخ الناي ، إنه هبة الاملاك للتسعيند بالالهام
 واغذذ السير ، فالنهار بعيد .. وسبيل الحياة وعمر امامي
 تونس ابو تقاسم الشابي

عهد الصبا

غربت شمس صبايا ، خلف اطواد الابد
 ومحت اسطره كف الرزايا والنكد
 فاعتدى طيفا ضميلا بين اشجان الخلد
 كلما مرت به الذكرى تولاني السهد

* * *

شبح من صمته علمني خلق الوجوم
 شبح من حزنه علمني الحزن الاليم
 شبح العهد ، ما اذراك ما عهد النعيم !
 عهد ايام الصبا مثل السما صافي الاديم

* * *

كامن ما بين اعماقي بصمت وقنوت
 عابس كالليل في ظلمته رمز السكوت
 هادي كالقبر في احشائه ستر الصوت

اي شيء ما خلا رب البرايا لا يموت؟ ...

* * *

ابن ايامك؟ يا عهد الصبا الخلو الامين
ابن احلامك؟ يا عهد الصبا العذب الثمين
ابن الفتك يد الدهر وكرات السنين؟
فانغدى قلبي لهذا البين مكلوماً حزين

* * *

انت وسط البحر ام بين الغصون المورقة؟
انت فوق التل ، ام فوق النخيل الباسقة؟
سايح ، او طائر نحو الحياة الرائقة
رابع ، او منشد فيها الاغاني الشائقة

* * *

هل دعاك البدر ذو الرونق والنور الخلوب
ام دعتك الشمس للتسريف في وقت الغروب
ام ترى ضمك غيظاً زبد البحر الغضوب
امشوق انت لي ام مزروع الاتوب؟

* * *

طلع البدر ولم تطلع الا تنوى رجوعاً؟
وترامت وحنها الشمس فخلتني هلو عا

وصفا البحر ، فامطرت لابيك الدموعا
وارتسى هيكلا افراحي « وقد خمر صريعا »

* * *

آه ايام الصبا كم تهت حسنا ودلالا
آه يا عهد انصبا قد كنت بدرأ يتلالا
لكن اليوم وقد اورثني البين خبالا
فلتعش ذكراك كي تدفع عن قلبي الوبالا

مصطفى خريف

تونس

تحياتي الى المنصور

في هدو الليل والليل اغر * ونسيم الروض اضناه السهر
فوق نجد بن مخضل الزهر
قمت اشدو مثل طير هدلا * هزه الشوق الى الوكر البعيد
في ضياء البدر والناس هجوع * وتباريح الجوى تشوى الضلوع
في مناجاتي الى البدر اللعوع
قمت ادعو والندى قد ككلا * باسم الازهار بالدر النضيد
كلما هبت نسيات الصبا * ناشرات نشر ازهار الربى
أخذتني هزة الصب صبا

وتفاني مثل زهر ذبلا * طالما انعشه الظل المديد
وانا ما بين اشجان تموج * محقق العينين في تلك المروج
فوجيء الجوبامطار وهوج

واذا بالبدر يخطو آفلا

خطوات جدت وجدى الشديد

لم نزل تلذعني تلك الرياح * في ظلام حالك لذع الرياح
ونجوم الليل كالبيض الصفايح

تتهاوى فوق اعناق الملا * بين مجروح وما بين شهيد
قلت والدمع من الجفن سفوح * ايها البدر الى اين تروح
لا تبالي مثل سباق حموح * تفضل ان تكن مرتحلا
بتحياتي الى النخل الودود

ياسمير أ كما الليل سجي * يتهادى تحت اذيال الدجى
زدت في قلبى المعنى حرجا

لا تدرني هائما اطوى الفلا * في اذى البرد وتقر يع الجليد
هاك منى ايها الشهم تحايا * عاظرات لاثقات بالسجايا
لم نزل نذكرك هاتيك المزايا

ونحي عهد انس اقللا * كان اشهى عندنا من كل عيد
صفاقس الصادق النقي

العلم والتعليم

بدا طالع الارشاد في مشرق البدر * فاشرقت الانوار في جنة العصر
وفرت جيوش الجهل وانهد ركنها

ودقت طبول النصر بالفتح والبشر
وشيدت صروح العلم في غاية البها * فعز جناب الدين في اليد والمصر
ونادي (الترقي) في الجزائر معلناً * هلموا الى الاصلاح ياساكني القطر
بسعى رجال من كرام اجلة * تحاشوا عن الارجاف والافك والنكر
فختطهم رشد و نصح لشعبهم * وبذر بذور العلم في السهل والوعر
وتغذية الابناء من كل نافع * من العلم يعليهم الى ذروة الفخر
سلاحهم العلم الصحيح لمن طغى * شعارهم الاخلاص والصدق في الامر
فبالعلم والتعليم في كل ملة * اناروا مصايح المدارس بالفكر
وبالعلم والتعليم في كل ملة * اقامو حدود العدل بالحزم والقهر
وبالعلم والتعليم في كل ملة * يفككون اسرار الحياة بلا عسر
وبالعلم والتعليم شادوا مراكبا * خارت لها الاباب في البر والبحر
فلولاه ما « المنطاد » كان مسخراً

ولولاه لم يوجد « تليفون » في قطر
ولولاه لم تظهر صناعة صانع * ولولاه لم تخرج منابع في صخر
حياة بلا علم حياة ذميمة * وعلم بلا تقوى سراب على القفر
فمن يجهل التعليم مات بغمه * وياضيعة الاعمال تمشي على خسر
وما العلم؟ الا العلم في كل وجهة ! * وما الدين الا التمسح في النهي والامر
وما للهدى نور سوى بمحمد * فواضب عايبها تحضى بالذخر والاجر
وساعداناساً قد تواصوا على الهدى * بكل نفيس بالمعارف والتبر
وسارع الى نفع المشاريع كلها * وحاذر على تفصيل زيد على بكر
الجزائر محمد العالمي

﴿ في ظلال الغاب .. ﴾

يا ليت شعري ! هل لليل النفس من صبح قريب ؟ ..
فتفر عاصفة الظلام .. وتهجع الريح الغضوب ..
ويرتل الانسان اغنية مع الدنيا طروب

* * *

ما للرياح تهب في الدنيا ، ويدركها اللغوب
الارياحي ، فهي جاححة تمردها عصب ؟ .
مالي تعذبي الحياة كاتي خلق غريب ؟
وتهد من قلبي الجميل ؟ فهل لقلبي من ذنوب ؟
واذا سألت : « لم الوجود ، وكله هم مذيب ؟ »
قلت : « نواميس السماء قضت ومالك من هروب »
آه على قلبي ! وان شقيت كشقوته قلوب
انقي من الموج الوضيء .. ومن نشيد العندليب
لم تقترف اثم الحياة ، ولا تناولت اللهب

* * *

يامهجة الغاب الجميل ! الم يصدعك النجيب ؟
يا وجنة الورد الانيق ! الم تشوهك الندوب ؟
يا جدول الوادي الطروب ! الم يرتقك القطوب ؟
يا غيمة الافق الخضيب ؟ الم تنزقك الخطوب ؟

يا كوكب الشفق الضحوك ! اما لم بك الشحوب ؟
ها انت تضحك في سمائك ، لا نعم ، ولا تخيب !
تلقي على قنن الجبال رداء لآلاء قشيب
لتنام اوراد الجبال الشم حالة الغيوب ..
ولكى تغنيك الجدول لحنها العذب الحبيب
وترى جمالك من بنات الغاب معطار لعوب
ممشوقة ، في فرعها تاج من الورد الخضيب
تلو اناشيد الربيع ، كأنها نجوى القلوب ..
يا كوكب الشفق الجميل ! وانت مبتهل الكسيت
لح في السماء .. ؟ وغن ابناء الشقاوة والخطوب
انشودة ، تهب العزاء لكل مبتئس غريب
فالطير قد اغفت ، واسكت صوتها الليل الهبوب
وابسط جناحك في الوجود .. فانه عذب خلوب
متألق بين النجوم ، كانه حلم طروب ..
وانشر ضيائك ساطعاً ، لينير اعماق القلوب
فعلى جوانبها من الاحزان ديجور رهيب

* * *

ما للياه نقيه حولي ، ومنفجري مشوب ؟
ما للصباح يعود للدنيا ، وصبحي لا يؤوب ؟
ما لي يضيق بي الوجود ، وكل ما حولي رحيب ؟

مالي وجمت ، وكل ما في الغاب معترد طروب ؟
مالي شقيت ، وكل ما في الكون اخاذ عجيب ؟
ها ان انوار النهار تطل من خلف الغروب
فتخضب الامواج ، والآفاق ، والجبل الحصيب
ها ان اقدام الربيع تلامس السهل الجدوب
فاذا به يحيا ، وينبت رائق الزهر الرطيب .
ان الوجود الرحب ، والغابات والائق الحضيف
لم تحب نيران الحياة بها ، فغادرها القطوب
اما انا ففقدتها ، والليل مربد ، عصب ،
والريح تعصف بالورود .. فعشت سخرية الخطوب

* * *

مهما تضاحكت الحياة ، فاني ابدأ ، كئيب
اصغى لاجاع الكتابة .. والكتابة لا تجيب ..
في مهجتي تتاوه البلوى ، ويعتلج النحيب
ويضج جبار الاسى ، وتئن غممة الكروب
اني انا الروح الذي سينزل في الدنيا غريب
ويعيش مضطلعا باحزان الشبية والمشيب

ابو القاسم الشابي

تونس

العالم الإسلامي

افغانستان

حق علينا ان نخص بلاد الافغان البائسة بيحثنا هذه السنة فلقد كانت حوادثها المزججة خلال هذا العام جارحة لقلوب سائر المسلمين المخلصين مشيرة لغمهم الشديد. وانا لحوادث اسيفة، ارتنا كيف تتدهور دولة بعد ما انتظمت، وتسقط امة في مهاوى الحرب الداخلية الفتاكة بعد ما توحدت، وذلك بسبب الطيش من جهة، والاعتزاز والغرور من جهة اخرى

١ = البلاد والسكان

بلاد افغانستان تقع في قلب آسيا ويحدها شمالا جمهوريات التركستان الروسية وشرقاً بلاد الهند الانكليزية، وغرباً بلاد فارس وجنوباً بلاد بلوخستان وتمتد البلاد الافغانية على مساحة سبعماية الف كيلومتراً مربعاً. انها الجبال الهائلة المرتفعة تشغل اقساماً كثيرة من البلاد خصوصاً جهات الشرق وتمر جبال هند وكوش العظيمة في وسط البلاد من شرقها الى غربها، وهي جبال يبلغ ارتفاعها الاربعة الاف متراً في بعض الجهات

وبين هاتيك الجبال الوعرة المسالك الصعبة المرتق تجد هضابا عالية
وتجد سهولا فسيحة خصبة ، وترى الانهار الكبيرة تجري خلالها فالبلاد
الافغانية في آسيا هي بمثابة البلاد السويسرية في اوروبا من حيث الموقع
والطبيعة ، لا من حيث الرقي والنظام . وليس في بلاد الافغان كلها
سكة حديد ، والطرق الممهدة قليلة

ويسكن البلاد نحو العشرة ملايين من الناس ، ينقسمون من حيث
عناصرهم الى ثلاثة اقسام

١ = العنصر الافغاني اليراني ويقطن شرقي البلاد على حدود الهند
ويبلغ عدده خمسة ملايين . وفي بلاد الهند بقية العنصر الافغاني البالغ نحو
خمسة ملايين ايضا

٢ = العنصر التركي المغولي . والتركاني ويقطنان في وسط البلاد
وفي شرقيها وجنوبها

٣ = عنصر « الكفرة » وهو عنصر ممتاز في شمال البلاد الشرقي .
يمتاز عن العنصرين السابقين . وقد احتل بلادهم الامير عبد الرحمان
الكبير . وادخلهم في الاسلام

والدين الذي يشترك فيه كافة اهل الافغان هو الدين الاسلامي على
مذهب اهل السنة ، خلافاً لجيرانهم اهل فارس

واهل افغانستان — كما سترى في تاريخهم — من اشد شعوب
اسيا استماتة في سبيل استقلالهم

٢ = الحالة الاقتصادية

حالة الافغان الاقتصادية يمكن ان تكون حالة طيبة جداً لو تمتع ذلك اشعب بنظام حديث وادارة خبيرة

فالارض خصبة جداً تنتج الحبوب باسرها وبكمية وافرة وتصلح بها الاشجار المثمرة بصفة بديعة . وقد نجحت فيها غراسة القطن نجاحاً كبيراً وهناك في جهات كابل بساتين وحدائق تشبه او تتجاوز غوطة دمشق الشام الشهيرة انما الفلاحة لا تزال تجري على طرق سيدنا آدم عليه السلام ...

اما غنى البلاد من جهة المعادن فحدث عنه ولا حرج ففيها مناجم الذهب والفضة بنواحي اموداريا و جهات كابل وقندهار والحجارة الكريمة من اليواقيت الحمراء والزرقاء كثيرة جداً واما الصوف الذي تنتجه البلاد والحريير الخام فمن نوع جيد وكمية التاج وافرة

ولقد كان الملك امان الله أنشأ مدرسة زراعية في كابل تولى ادارتها مسيو جيران العلامة الفرنسوي . وجلب من بلاد اروبا آلافاً من الآلات الفلاحية لتوزع على مختلف الجهات قصد ترقية الحالة الاقتصادية .

كما جلب كميات كبيرة من عربات الاطومويل النقالة ، لسرعة المواصلات . وابتدأ بتمهيد الطرق لكي تصل بين كافة اطراف البلاد

٣ = التعليم والآداب

كان التعليم في البلاد الافغانية يجري على الطرق العتيقة في الكتابات وفي بعض المساجد . وانحطت درجته الى درك كبير ولم تكن بلاد الافغان في وقت من الاوقات وسط علوم او آداب ، اللهم الا ايام سلطنها الاعظم محمود الغزنوي الذي جلب الى عاصمته « غزنة » جمهوراً من رجال العلم والآداب ، وایاماً قلائل ازدهرت فيها مدينة هرات وراج فيها سوق الادب والفلسفة ايام التيمورين

وليس يعرف من كتب قدماء الافغان سوى تاريخ حكم قبيلة يوسفزاي . بجهدات قندهار . ككتبه الشيخ مالي رئيس القبيلة . او كتاب الفلسفة الذي افه الشيخ الانصاري سنة ١٥٨٠ م . وهو يحتوي على نظرية اشبه بنظرية كارل ماركس الشيوعية وسماه « خير البيان »

اما الشعر الافغاني الادبي فهو قليل جداً وان كان رقيقاً يكتب روعة من الشعر الفارسي . واما الشعر الشعبي فهو بديع وجميل ومؤثر ، ويشبه « الملزومات » او الشعر الملحون عندنا . وهو كثير الانتشار . ولا تخلو واقعة من وقائع الافغان الا وقد قال عنها شعراء الشعب القصائد التي تسجل الوقائع تسجيلاً . وتلك القصائد الشعبية تقوم مقام الصحافة في تلك البلاد .

واول وآخر من نبغ في بلاد الافغان في العصر الحديث هو علامة الاسلام وموقف الشرق الشيخ جمال الدين الافغاني وشهرته

العالمية تغنيانا عن الاطناب في ذكره . ويكفيك ان تعلم بانسه
اول من بسط فكرة الاصلاح الاسلامي ، واول من بذر بذور
الملية في الشرق

وفي العصر الحديث الف محمود تارزي خان كتبنا في الفلسفة
والشعر . ومحمود تارزي هذا يعد في الافغان كمدحت باشا عند
الترك . فهو الذي بعث في البلاد الافكار الحديثة . ونفي فاستقر في
الشام وتزوج سورية هي ام الملكة ثريا زوج امان الله . ومحمود
تارزي هو الذي قام باعباء تاسيس النظام الحديث الذي تم ايام امان الله
وكان محمود قبل ذلك قد اصدر اول جريدة في بلاد الافغان اسمها :
سراج الاخبار . وكانت جريدة مصورة . ثم الف الجنرال نادر خان
سوانح رحلته في البلاد الافغانية الشمالية ، وابتدات حركة النشر والتاليف
تنشط في الايام الاخيرة قبل شوب الثورة

وقد اعلن امان الله فيما اعلن ان التعليم في بلاد الافغان
اجباري . وامر بتاسيس مدرسة في كل قرية ابتدائياً . ثم اسس
المدرسة العليا « الامانية » في كابل لبث العلوم الحديثة . واسس
مدرسة الحقوق لتخريج القضاة والمحامين . ومدرسة النظم الادارية
ومدرسة العلوم السياسية ومدرسة الفنون الحربية

٤ = النظام الادارى

رتب الملك امان الله نظام الادارة الحديثة فاسس مجلس الشورى
واناط بعهدته رسمياً سن القوانين . وهذا المجلس ينتخبه الشعب من
الدرجة الثالثة والمجلس يحاسب الوزراء على اعمالهم . وهم
مسؤولون امام الملك ثم قسم البلاد الى تسع ولايات . على راس كل

منها ينتصب الوالى العمومي وبين يديه سلطات الادارة والجدية
والتضاء . وفي كل مدينة او قرية ذات اهمية اسس محكمة ابتدائية وعدة
محاكم تجارية . وفي كل مركز ولاية محكمة جنائية ومحكمة استئناف .
ثم محكمة التقض والابرام بكابل . علاوة على محاكم القضاء الشرعى
الاسلامي

وفي كل مركز ولاية يوجد « مجلس المشاورة » ولا يجوز للوالى
ان يقوم باي عمل دون راي ذلك المجلس
٥ = الجند الافغاني

كان اكبرهم امان الله متوجهاً الى الجند الافغاني . فعهد بتدريبه
وتنظيمه الى القائد التركي الشهير جمال باشا . فبذل جهداً عظيماً ذلك
السبيل واشترى له من فرانسما ما يلزمه من مهمات الحرب ولما قتل
جمال في بلاد القوقاز اثناء رجوعه انتدب امان الله بعثة تركية لتقوم بذلك
الاصلاح ، ولتدرب ٥٠ الفاً من الجند على النظام الحديث . الا ان
الثورة ابتدرت الملك قبل ان يتم ذلك النظام . ورجع كاظم باشا رئيس
البعثة التركية الى بلاده

٦ = الافغان قبل الاسلام

اصل كلمة بلاد الافغان « اصوغان » باللغة السنسكريتية ومعناها
بلاد الفرسان . ويبتدى تاريخ الافغان من يوم استيلاء كورش الفارسي
عليها في القرن الخامس قبل المسيح . ثم احتلها الاسكندر ذو القرنين اليوناني
ونشر بها المدينة الاغريقية . واسس فيها مدن هرات وكابل وقندهار
واستمرت البلاد مدة زاهرة بانوار المدينة اليونانية . واكتشفت
فيها اخيراً آثار يونانية بديعة . ثم دخلت ديانة بوذا للافغان فتأسست

مدينة أفغانية بوذية يونانية ازدهرت ازدهاراً عظيماً . ودخلت الأفغان في دولة الساسانيين ملوك فارس ومكثت كذلك الى ان احتلها العرب نهائياً في القرن التاسع المسيحي

٧ = الأفغان الاسلامية

اعتنق الأفغانيون الاسلام وحسنوا اسلامهم . ومنذ اسلموا تكونت لهم ذاتية خاصة ووحدة قومية . لانهم حافظوا على مذاهب اهل السنة بينما اتخذ جيرانهم الفرس المذهب الشيعي قامت في البلاد سلطنة الغزنويين ودره تاجها هو محمود الغزنوي الشهير الذي اسس سلطنة تستد على بلاد الهند وبلاد فارس و الافغان والتركيستان وانشأت في غزنة مدينة غر نظرها ثم قامت في البلاد سلطنة الغوريين الذين افتتحوا بقية الهند الجنوبي وادخلوا له الاسلام ومن بعد خضعت الافغان لسطوة تيمورلنك واقبابه واصبحت مدينة هرات في ايامهم معهداً فلسفياً واديباً من اجل معاهد الدنيا ولما قامت الدولة الصفوية بفارس وحطمت الركن العظيم من سلطنة التيموريين اخضعت اسطانها بلاد الافغان فخضعت هذه على مفض لدولة الشيعية

وما جاءت سنة ١٧١٠ م حتى قامت حركة وطنية في البلاد تحت ادارة مير محمود زعيم قبيلة غلزاي ، وهي اكبر القبائل الافغانية شاناً . وانظم الافغانيون كافة الى تلك الحركة فابعدوا الفارسين عن بلادهم ولم يكتفوا بذلك بل هاجمهم في عقر دارهم واستولوا على اصفهان

واستولى يومئذ مير محمود ملكاً مستقلاً على بلاد الافغان وذلك هو اول عهدها بالاستقلال بصفتها الحالية . وربط الملك الجديد

علاقته مع السلطنة العثمانية السنية وتفاوض معها على اقتسام سلطنة
الفرس الشيعية بينهما . ومن تلك السنة ١٧٢٣ م . لم تفتقر العلياق
الودية بين الاتراك والافغان

اعاد الفرس الكثرة تحت قيادة سلطانهم العظيم نادر شاه ،
واحتلوا من جديد بلاد الافغان . لكن ذلك الاحتمال لم يطل
فوق الخمسة اعوام . اذ ان احمد خان الافغاني تمكن من طرد
الحتلين وارجاع استقلال وطنه . ووطد سلطانه واخضع له
بلاد البنجاب

ولما مات لم يستطع خلفاؤه ان يحتفظوا بالوحدة القومية ،
فقامت في البلاد حروب اهلية طاحنة بين زعماء القبائل . الى ان
تمكن دوست محمد خان من التغلب على الجميع ، وهو راس قبيلة
باراكزاي . فارجع لبلاد الافغان وحدتها وانتصب عليها سنة ١٨١٨
وهو راس العائلة التي ينتمى اليها امان الله

٨ = الافغان والانكليز

كان الخطر يحدق ببلاد الافغان من جهة فارس وحدها . فلما
تضائل امر هذه الدولة وامن الافغانيون شرها ، وجدوا ان خطراً
اعظم من ذلك قد نهض لهم منذ بداية القرن التاسع عشر وهو الخطر
الانكليزي المنتصب في الهند

وما كان تاريخ الافغان منذ القرن التاسع عشر ، الا تاريخ الوقائع
الدموية والسياس الانكليزية في بلاد الفرسان

لما رأى الانكليز ان دوست محمد قد ارجع وحدة بلاد الافغان
اثاروا عليه رجال صوجا وامدوهم بالمسال . ثم ارسلوا جنداً انكليزياً

عتيداً على بلاد الافغان فاحتل العاصمة كابل . وانزل دوست محمد عن العرش واصعد عليه شاه صوجا . واعتقلوا دوست محمد بكلكتا .

فتار شعب كابل ثورة عنيفة ضد الانكليز حتى اضطرهم الى اخلاء كابل والرجوع للهند . وكن لهم الافغانيون في مضيق جاقدانق واصلوا الانكليز ناراً حامية حتى اعدموهم عن آخرهم ولم يبق منهم رجل . وكان عدد الانكليز ١٦٥٠٠ . وذلك سنة ١٨٤١ م وفي السنة الموالية قتل الافغانيون شاه صوجا الحاكم بواسطة حراب الانكليز

ومكثت البلاد في حالة فوضى ، فاطلق الانكليز دوست محمد خان من كلكتا . وقد ايقنوا انه الوحيد القادر على ارجاع الامن في تلك الجهة ، وارسلوا جندهم من جديد الى كابل فاحتلوها وهدموا اكسرها انتقاماً لما حاق بهم وانتصب دوست محمد اميراً على الافغان برضى الانكليز

ولما استولى الامارة ابنه شير علي خان اعلن الحرب على الانكليز قصد التخلص من سلطانهم ، فارسلوا من جديد جنودهم على كابل واحتلوها وعزلوا شير علي ونصبوا ابنه يعقوب خان الذي كان معتقلاً .

ثم عقد الانكليز معاهدة حماية مع يعقوب خان . ووضعوا بجانبه بعثة انكليزية للادارة . لكن الشعب الافغاني لم يرض ذلك فتار ، وقتل اعضاء البعثة عن آخرهم

عندئذ حاربت انكلترا بلاد الافغان واحتلتها ونكلت بها تنكيسلا الى ان اخمدت شوكتها ثم عزلت يعقوب خان واعتقلته ونصبت عبد الرحمان خان اميراً على البلاد وهو حفيد دوست محمد خان

وتعاقد عبد الرحمان مع الانكليز على انه يقبل حمايتهم مقابل
 خروج جندهم من بلاد الافغان وهكذا تم الامر بينهما
 وطالت ايام عبد الرحمان خان، وهو يعد بحق مكون الافغان
 الحديثة. ولقد كان يستمد قوته من الانكليز، ويتقاضى منهم اعانة
 سنوية، لكنه تمكن من اخضاع سائر البلاد فعلا لسلطته، ونظم الجند
 الافغاني واصلح البلاد على قدر الامكان

ولما مات عبد الرحمان تولى ابنه حبيب الله سنة ١٩٠١ وسار على
 سنن والده في الاصلاح الداخلي واخذني تنظيم الطرقات ثم جدد معاهدة
 الحماية مع الانكليز

وفي ايامه (سنة ١٩٠٧) وقعت المعاهدة الانكليزية الروسية المتعلقة
 ببلاد الافغان والتي ازلت بصفة رسمية فقط تلك المناقصة القديمة بين
 البلادين في شان الافغان

وقد رفض حبيب الله الانضمام الى الترك والالمان زمن الحرب .
 وحافظ على مودته للانكليز فلما انتهت الحرب قتله احد الافغانين في
 قصره بجلال اباد

ووقع نزاع خفيف في شان وراثته بين ابناؤه واخيه، واخيراً
 انتهى الامر بنزع السلطة من اخيه واتفاق ابناؤه على تقديم آخرهم
 امان الله خان وذلك بطلب من رجال الجند وابعان البلاد
 فتمت ولاية امان الله في ٣ مارس ١٩١٩

٩ = امان الله والانكليز

اعلن امان الله عند ما تولى العرش بانه لا يقبل ان يكون اميراً على بلاد الافغان الا اذا ارتفعت عنها الحماية الانكليزية التي دامت نحو القرن وراى شعبه غير راض بتداخل الانكليز في شؤونهم فاسل امان الله حال صعوده على العرش مكتوباً رسمياً الى نائب الملك في الهند يعلمه فيه بصعوده على عرش البلاد، ويشعره بانه يرفض الاعانة السنوية التي كانت تدفعها انكلترا لجدده وابه، وانه يعلن استقلال البلاد داخلياً وخارجياً

ولما لم يتلق الجواب على اعلانه وخشى ان يعمل معه الانكليز كما عملوا من قبل مع آباءه . ابتدرهم بالحرب . وجمع رجال الافغان واخترق بهم حدود الهند وكان هو بنفسه والسرदार نادر خان يقودان الجند ويدبران حركاته . ونال الافغانيون نصراً عظيماً وتقدموا في بلاد الهند . وكانت الحركة المليية الهندية على اشدها ، فخشى الانكليزان تلتهب الثورة في البلاد اذا استمر تقدم امان الله . فراسلوه في الصلح وقبلوا مطالبه من اولها الى آخرها . واعترفوا له رسمياً بالاستقلال التام داخل البلاد وخارجها وذلك في ٨ اوت ١٩١٩ ومن ذلك اليوم اصبحت بلاد الافغان مستقلة استقلالاً تاماً

عندئذ بادر امان الله خان بعقد محالفة دفاعية بين الافغان والانكليز الكمايين في ١٠ مارس ١٩٢٠ . واستدعى جمال باشا لتظيم جنده

ثم ارسل بعثة سياسية تحت رئاسة السردار محمد ولي خان
طاقت ايراص اوروبا باسرها ، وتحصلت على اعترافها الرسمي بدولة
الافغان المستقلة . ثم انشأت السفارات في مختلف البلاد الارويية
وعقدت معاهدات ودية وتجارية مع اغلبها

وسارت بلاد الافغان نحو السبعة اعوام سيراً متواصلاً سريعاً
نحو الرقي والفلاح وكادت تصبح دولة من احسن دول آسيا ومن
اكبر دول الاسلام

١٠ = الحوادث الاخيرة

في سنة ١٩٢٦ جمع امان الله مؤتمراً وطنياً حضره من مختلف
نواب الافغان ١١٧٠ نائباً . وقرر ذلك المؤتمر ان بلاد الافغان
دستورية ، وسن نظام الدستور . ثم قرر انشاء قانون للعقوبات كما هو
جار به العمل في مختلف البلاد . ولا يخفى ان ذلك القانون يعد صدمة
للعلماء (المونلا) الذين كانوا يحكمون في بلاد الافغان كما يحكم
القضاة الآن بالمغرب الاقصى وبلاد تونس في الاحوال الشخصية :
يستمدون احكامهم من كتب الفقه مباشرة . فكان قضاة الافغان
يحكمون كذلك في سائر القضايا الجنائية والجناحية والمدنية ، فنقم العلماء
على محاولة تشريع القوانين العدلية وتنظيم وزارة العدلية
ومن ذلك الوقت ابتدأت الحرب بين امان الله والعلماء . هو

يجهد القانون ويسعى اليه وهم يحاربونه بكل قواهم . واخذوا
يشيرون ضد الملك في البلاد دعاية هائلة يتهمونه فيها بالكفر والاحاد
ونجحوا في اثاره بعض قلاقل ضده في جهات مختلفة سنة ١٩٢٤ تمكن
من قهرها راضاها

ولقد قرر امان الله من بعد قرارين خطيرين على سلطته ، هما
سن أجنديّة الاجبارية . وتساوى سائر الافغانين في دفع الضرائب
الدولية سنويا بصفة منظمة فوقع ذلك استياء شديدا في كثير من القبائل
بدون ان يحجر الامر الى سفك الدماء

ولما رأى الملك ان البلاد هادئة والامن سائداً ازمع السفر الى
اروبا نشرأ للدعوة الافغانية واقتباساً لما يجده فيها من تقدم ونظام
فابتدا رحلته الشهيرة بالهند ثم مصر ، ومنها الى ايطاليا ففرنسا
فالمانيا فانكلترا فالروسيا فتركيا ففارس . ولقد اقام في هذه الرحلة
اشهراً طويلة ، واشترى من كل بلاد اهم ما وجده فيها
من الآلات الحديثة الصناعية والفلاحية والطيرات التجارية والسلاح
وغير ذلك .

وكانت الملكة ثريا اثناء تلك الزيارة تتزيا بزى
الاروبيات وتلبس آخر ما اخرجته الزي الباريسي وتناقلت
الصحف صورها سافرة . والملك ورجال حاشيته يلبسون
القبعة الاروية

ولما زار امان الله تركيا استوثقت بينه وبين مصطفى
كمال عمرى الصداقة والود واندھش لما راه في تركيا من بوادر
التحضرة والتقدم وتقليد اروبا فرجع الى وطنه غازماً على تصديره بلاداً
اروية راقية في اقرب وقت

رجع يرتدى القبعة ، ورجعت الملكة سافرة ، واعلن اثر رجوعه ان الحجاب ليس مشروطاً على النساء ولهن نزعهن ان اردن . وارسل بعثة من بنات الافغان تتلقى العلم في باريس وتركيا . وجمع بعض خواصه وحلق لحاهم وامرهم بارتداء الملابس الاروية ، ثم حجروا على رجال الجيش الانخراط في الطرق الصوفية واخيرا عزم على جمع المؤتمر الوطني الذي يجب ان يلم كل ثلاثة اعوام لكي يقرر الاصلاحات الجديدة .
ولكي يسن رسمياً قانون العقوبات

كانت النار يومئذ تشتعل تحت الرماد . فالعلماء مستاوون من محاربتهم ونسف نفوذهم والطبقات المتدينة مستاءة من سيرة الملك و الملكة في روبا وبعد عودتهما . والقبائل مستاءة من النظام العسكري والضرائب القارة والانكليز لم ينسوا اهانة عام ١٩١٩ ولا يرتخون لتكون دولة عتيقة حديثة متحدة مع الاتراك في بلاد الافغان
فما كاد الملك يعزم على جمع المؤتمر المسمى بالجمعية الوطنية حتى هب علماء الدين من كل جهة يثون ضده الدعاية ويقولون للناس ان الملك و الملكة وحاشتهما قد رجعوا من اروبا كافرين بالله يشتمون رسوله ويريدون ادخال الكفر في بلاد الاسلام .

وتوجه الكولونيل لورنس الانكليزي الشهير بأثارة العرب ضد الترك اثناء الحرب الى حدود الافغان مستتراً ، وما هي الا مدة يسيرة حتى اشتعلت نار الثورة في قبائل الشويش الساكنة على التخوم الهندية

وامتدت الثورة الهائلة ولم تخمد الى الآن ولن تخمد الا بعد زمن وكان امان الله قد ارتكب ثلاث غلطات

الاولى : انه اراد تصيير البلاد اروبية دفعة واحدة غير شاعر بالبولن الشاسع العظيم الذي بين بسلاده وبين اروبا من كل حيثية ومن كل جهة

الثانية : انه لم يفهم جيد الفهم نفسية امته فصادمها في عواطفها الدينية مصادمة هولها العلماء ولم يتف من الجند لما راى الاستياء بل تهادى يريد تنفيذ افكاره بالقوة

والثالثة : انه اراد تقايد مصطفى كمال ، وتنفيذ اصلاحاته طفرة كما نفذها ذلك . سواء كان سواد الشعب راضياً ام مكسراً

وبين امان الله ومصطفى كمال فرق كبير فمصطفى كمال يعتمد اولاً على نفوذه الهائل وشخصيته التي يقدها كل تركى

ويعتمد على الجند العظيم الذي يخلص له كل الاخلاص ويعتمد على قوة الشبيبة التركية المنبثة في كافة البلاد والتي تاتى بامرهم وتقوم بتنفيذ رغائبه

وكل ذلك لا يوجد منه شيء في بلاد الافغان . هذا علاوة على ان الاتراك قد اختلطوا منذ امد بعيد بالاجانب واقتبسوا نظهم شيئاً فشيئاً .

بينما بلاد الافغان مكشفت مغلقة في وجوههم الى يومنا هذا

ولما اشتعلت ثورة الشنوريس وابتدا العصيان يتسرب الى غيرها من الجهات ، جمع الملك جنده وارسله ضدهم فلم يتمكن من ردهم .

وكانت دعوة رجال الدين قد تسربت في الجند ايضاً وعندئذ ظهر في الميدان « باجي سقا » وهو ابن رجل كان يبيع الماء في مدينة كابل وكان

باجى هذا لصاً يقطع الطريق ويسفك الدما . فحكم عليه بالاعدام وفر
واعتمص بالجبال ونظم عصاة كبيرة .

ولما اشتعلت الثورة ارسل لامان الله يساله ان يمهده بالاسلح
ليذهب مع رجاله لقمع الثورة مقابل العفو عنه . فرضى الملك وامده
بالجنود فكان كمن سعى الى حتفه بظلفه

ذلك ان العصاة قد استعملت ذلك السلح ضد كابل .
وانتمت فرصة اشتغال الملك بقتال العصاة فحاصرت العاصمة .
وراي امان الله ان الخرق قد اتسع على المراقع ، وان الثورة
اصبحت تدار ضده . فاعلن انه تنازل عن الملك لاختيه عناية الله
حتى لا يجد الثائرون من بعده حجة في الثورة . وسافر صحبة
الملكة الى قندهار

لكن عناية الله لم يثبت الا ثلاثة ايام . اذ كانت عصابات
باجى سقا ومن التف حولها من اعوان الانكليز ورجال
السلب والنهب قد ضيقت على المدينة فدخل الثوار كابل ،
وحطموا دور الحكومة فيها . واتلفوا المتحف الذي جمع فيه
امان الله آثار البلاد ، بدعوى انه محل لعبادة الاوثان .
ونهبوا المدينة نهباً . وعندئذ تشتت امر الافغانيين وتفرقت قبائلهم
واعلنت كل منها الحرب على اختها

توسلت بعض القبائل الى امان الله ان يرجع لمركزه

وينتهي البلاد من كارثتها . وقدم السردار نادر خفاف من
اوروبا فالف قوة تسعى لارجاع وحدة الافغان . وشكل
غير ذلك من الزعماء قوات اخرى لكن السلطة المركزية قد تشتت
وهيئات ان تعود قريباً

وسار امان الله متقدماً نحو كابل . يعتمد على قوة قبيلتين
هائلتين هما معظم القوة الافغانية : قبيلة غلزاى وقبيلة دراني . وكاد
ينجح نجاحاً باهراً حتى احتل غزنة . الا ان يد الدساسين ودعوة
علماء الدين قد فصلت عنه قبيلة غلزاى ، فاخذت هاذه تقاتل قبيلة دراني
من اجل امان الله

فلما رلى ان قوة الدساسين ورجال « المونلا » لا تقفوا تعمل
ضده حتى اوجدت الحلاف بين القبيلتين العتيدتين . فمرر الانسحاب
صحبة العائلة المالكة تماماً من بلاد الافغان . كيلا يجسد الدساسون ذريعة
لاطالة امد الثورة بعد نزوحه

لكن خروج امان الله لم يزد الحالة الا تفاقمًا وتحرجاً
فياجي سقا الامير الجاهل ذو السمعة السيئة لا يستطيع ان يسطر سلطانه
على سائر البلاد رغم تايد الانكليز وكثير من رجال الدين له ،
حبا في بقاء نفوذهم

و نادر خان الذى اصبح اليوم هو المقاوم الوحيد له يجد من
مقاومة العلماء ورجال الدوائى الاجنبية ما كان يجده امس الله .
وقوة باجى سقا وقوة نادر خان محدودتان اذ بقية القبائل الافغانية لا
تعترف بهذا ولا بذاك . وهى دائبة على قتال بعضها البعض
فيوقف الافغان الآن هو هذا :

اما ان ينتصر باجى سقا وعندئذ ترجع سلطنة الانكليز وتمتقمير البلاد
عشرات السوام الى الوراى وتمتقد آمانا
واما ان يفوز نادر خان فينقذ استقلال البلاد ويتولى هو عرشها
ويسلمه لمن تختاره الامة

او تبقى البلاد هكذا في حالة الفوضى والاضطراب الى ان تفشل
قوة القبائل . وعندئذ يفوز زعيم من الزعماء بالرئاسة ويخضع لسلطانه
بقية البلاد . والذى نراه في سير الحوادث ان الفوضى الافغانية ستستمر
طويلا قبل ان تستقر حالة البلاد على قرار . والى الله - جمع الامور



العالم الاسلامي في خلال سنة ١٣٤٧

الجمهورية التركية

لا تزال هذه الدولة في حالة ثورة اجتماعية عنيفة لم تصل بعد الى درجتها القصوى . ولم ترجع الى الحد المعقول . فالدولة الجمهورية لا تزال تعدو مسرعة خلف المدينة الغربية تقتبسها بحذافيرها ما هو نافع منها وما هو فاسد رديء . ولا تزال تعلن الحرب الشعواء ضد كل قديم سواء كان ذلك القديم ديناً او عوائد او ادباً او لباساً ، او كل ما فيه رائحة الشرق والاسلام

وهذه الطفرة الغربية نحو الغرب ليست الدور الاخير في الثورة التركية . بل انها انا اعداها وثبة طبيعية ان هي الا رد فعل للضغط القديم ولا استبداد السياسى والدينى الذى كان يقوم به السلاطين والمدعون العلم . واذا نظرنا نظرة درس وامعان في تاريخ الثورات الشعبية العظمى التي من شكل الثورة التركية الحالية ، نرى ان كل ثورة لا بد ان تقور فورة هائلة وترتكب الشطط وتغلبوا غلواً كبيراً ، وتسير على راي زعمائها وقادتها وتبعتها عصابتها في طريق هو ابعد الطرق عن المنهاج الطبيعي الذي يجب على الامة ان تسير عليه بحكم اخلاقها ونفسياتها وتقاليدها وآدابها حتى اذا ما مهدت الثورة وانتهى الفور ان عادت الامة شيئاً فشيئاً الى ترميم ما حطمه ابان ثورتها . فهي لا تهضم من ذلك الا ما تستطيع ان تستعيد منه داخل منطقة ذهنيها الخاصة . فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض

ومن اطلع على تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى رأى كيف
 حطم الثائرون ضد الماضي كل معالم الدين وخرجوا افواجا من دائرتهم
 الخاصة . حتى اعلنوا الالحاد . واتوا بفتاة باريسية حسناء ووضعوها
 بالكنيسة الكبرى فوتردام دي باري وعلنوا عبادتها كرمز
 للجمال . وداموا على ذلك الكفر والالحاد اعواماً حتى جاء
 روبسبير الطاغية فأعلن عبادة : الذات السامية . وكان ذلك
 ابتداء الرجوع الى اليقين . ولم تمض اعوام حتى كان الفرنسيون
 يجثمون بخضوع امام تمثال العذراء ويؤمنون كنائسهم
 باحترام . ويتباهون بالتقرب الى بلاط الامبراطور المطلق
 نابليون

فألأمة الفرنسية رجعت بعد فورتها الى المستوى الذى هى مستعدة
 للوقوف عنده ، اخذت من الافكار الجديدة شيئاً عظيماً غير محطمة من
 من القديم الا الذى لم يعد يصلح لشيء

وارانى فى غنى عن زيادة الشرح وايراد مثل الثورة الانكليزية
 الكبرى التى قامت مع كرومويل وسارت خطوات هائلة فى
 غير الطريق الذى يستعد الشعب ان يسير فيه . وبعد اعدام الملك شارل
 الاول وحكم كرومويل اعواماً ، عاد الشعب الانكليزى
 الى تقاليد وخصوعه للملكه الى يومنا هذا بعد ان استفاد من تلك الثورة
 الفوائد المثلى

فلا امر الذي انا مقتنع به اقتناعاً هو انه لا بد ان ياتي يوم قريب ينتهي فيه هذا القوران التركي ، ويرجع الاتراك من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون الى المستوى الذي هم اهل للوقوف عنده . فيحتفزون بكل ما اتهم به الثورة من نافع ويرجعون الى ماضيهم فيرمون منه كل حسن . ويعيشون اتراكا شرقيين مسلمين كما كانوا في الماضي رغم ارادة كل احد . انها هيهات ان يرجعوا الى جثومهم ورقادهم القديم وركونهم الى الخرافات والاهام والباطيل فذلك ما ذهب به الثورة وهيهات ان يعود

هذا هو ما نراه اذا قسنا على حوادث التاريخ الاجتماعي العالمي ، ولا نظن ان الاتراك الذين تبلغ نسبة الاميين فيهم ٩٠ بالمائة يستطيعون ان يشدوا عن ناموس التطور الطبيعي . قال فيلسوف فرانسوا الاعظم قوستاف لوبون : يمكن للزنجي او الياباني ان ينال جميع الشهادات الممكنة ، لكنه لن يرقى ابدأ بذلك الى صف الاروبي العادي . ففي عشر سنين يمكن تلقينه التعليم الذي يتلقاه الانكليزي التام التهذيب ولكن الف سنة قد لا تكفي لصيرورته انكليزيا حقيقياً ، اعنى رجلا يعمل كما يعمل الانكليزي في جميع اطوار الحياة . وعليه اذا غيرت امة بسهولة لغتها او نظامها او معتقداتها او فنونها فانما يكون التغيير سطحياً ولا يكون جوهرياً الا اذا تيسر لها اولاً ان تغير روحها . »

هذا من جهة الثورة التركية ضد التديم بما فيه من دين و آداب وفنون

اما من جهة الحياة المادية ، فالدولة التركية قد سارت في تقدم مهدهش وازدهرت اقتصادياتها ازدهاراً كبيراً ، و نشطت فيها حركة التعليم نشاطاً هائلاً . واعتدت الحكومة بالفلاحين وسكان البوادي اعتناء زائداً وانتظمت ميزانية الدولة وتعادلت ، و اعمال الطرقات والسكك الحديدية تجري بسرعة ونظام . و المعامل الحديثة تنمو وتتكاثر بقوة ، و الجند بلغ من تدريبه ونظامه ان اصبحت احسن جيوش العالم . و الاعتناء بالبحريتين التجارية و البحرية بلغ حده . و قد استولت الايدي الوطنية التركية على كل خيرات البلاد مكثفة ببعض المستشارين الاجانب . فلا ينكر احد ان الجمهورية نفخت في الامة التركية روحاً جديدة . هي روح قوة ونشاط وفتوة ولا ريب لدينا ان الامة التركية بعد اكتسابها هذه القوة الحديثة سترجع قريباً الى ما يلائم اخلاقها وعقليتها وتاريخها فترجع شرقية مسلمة لها كل ما انتجته المدينة الغربية من مسالحي مفيد . انما نتمنى ان يكون ذلك في وقت قريب ، حتى لا تتسرب الاوبئة الفتاكة الى الاوساط البريئة ، وحتى لا يخرج النشء المدرسي الجديد نشأاً مذبذباً لا هو بالشرقي ولا هو بالغربي ويفقد الاخلاق والفضائل التي يعمرسها التعليم الديني الصحيح في النفوس

الدولة المصرية

بلاد الكنانة الزاهرة وارض النيل ام المدينة تجني الآن ثمرات

غلطة ارتكبتها منذ سنة ونيف ولا يعلم الا الله متى تزول عنها هذه
الحالة الاستثنائية وتعود فيها الحالة الى مجراها الطبيعي

لما اعلنت انكلترا مضطربة استقلال مصر في ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢
احتفظت بمسائل اهمها مسألة السودان ومسألة الجند المحتل ، ومسألة
ترعة السويس وحماية الاجانب ؛ فمصر استقلت رسمياً انما الجند المحتل
الانكليزي بقي يتصرف في ارضها تصرف المالك المطلق . وتلك حالة
ليست في مصلحة مصر ولا هي مفيدة للاستقلال المصري

فكان هم كل وزارة دستورية مصرية المفاوضة مع انكلترا في
شأن التحفظات حتى يتم الاتفاق على الاستقلال وانجلاء جنود
الانكليز .

وكانت حكمة البطل المصري زغلول باشا رحمه الله قد كونت في
مصر واجهة اتحاد مقدس والفت وزارة ائتلافية تحت رئاسة اعظم
سياسي انجبهته الامة المصرية في هذا الجيل وهو المرحوم عبد الخالق
ثروت باشا

تمكن ثروت بما اوتيه من النظر السديد والحكمة الهائلة من
عقد اتفاق مع الانكليز يحل به المشاكل الموقوفة بين البلدين ويحدد
نهاية الاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٣٧ حيث يقع الانجلاء التام .
وهذا الاتفاق لا يحقق سائر امانى مصر كما يتصورها الزعماء المليون
انما هو يحقق لمصر اكثر مما يمكن ان تناله بواسطة مفاوضات
مع انكلترا . لكن حزب الوفد المصري الذي تولى رئاسته مصطفى

النحاس باشا بعد سعد زغلول ، وهو الحزب الذي يمثل الاغلبية المطلقة في مجلس النواب رفض قبول ذلك الاتفاق من اساسه . فتدهورت وزارة ثروت . وخسرت مصر نتيجة جهود ذلك البطل العظيم ، وتلك في نظري اكبر غلطة ارتكبتها مصر في العصر الحديث . فهي منذ اسقطت ثروت لم يقم للحياة النيابية فيها قائمة تذكر . وقد تولى زعيم الوفد تشكيل الوزارة بعد ثروت فلم تات وزارته باي عمل لا في داخل البلاد ولا في خارجها

وكان مجلس الامة قد انتخب باسم سعد زغلول . فهو يتسلم وفدي يؤيد كل ما ياتيه الوفد من اعمال مهيا كانت . واشتد امر النزاع الحزبي وتشتت الوحدة التي الفها زغلول و ثروت . ودبر الاحرار الدستوريون امراً بلبيل ضد الوزارة . فانسجوا منها وكانوا على اتفاق مع الملك . واعلنوا عليها حرباً شعواء ولم يتركوا وزراً الاحملوه على كاهلها . فارسل الملك اقالة الى مصطفى النحاس واسقط ما بقي من حكومته . وعهد الى زعيم الاحرار الدستوريين محمد محمود باشا بتأليف الوزارة فالفها ، ولم يقبل حزب الوفد ان يشارك فيها رغم الحاح محمد محمود .

رات وزارت محمد محمود انها لا تعيش يوماً او بعض يوم اذا هي وقفت امام المجلس واغليته وفدية ، فهو سيقترع ضدها لا محالة . وان هي حلت المجلس واعادت الانتخاب فهو لا بد له من العود كما كان نظراً لمكانة الوفد في نفوس الامة

عندئذ عمد محمد محمود الى اصدار امر الملك بتعطيل الدستور مدة ثلاثة اعوام ليتسنى له في خلالها ان يحكم كما يريد وان يشنت حزب الوفد. وقع هذا الامر لغطاً هائلاً في البلاد، ولم يعترف به الوفد واصر كثير من النواب على عقد اجتماعاتهم في محلات خاصة فاقترعوا ضد وزارة محمد محمود وقرروا عدم الاعتراف بتعطيل الدستور. الا ان محمد محمود قد ثبت في مركزه ثباتاً هائلاً. وكان دكتاتوراً متصرفاً بالمعنى الاتم. ولما اعلنت عليه صحف الوفد غارة شعواء لم يتردد في تعطيل حرية الصحافة وقتل نحو المائة صحيفة

والحق الذي لا ريب فيه ان دكتاتورية محمد محمود باشا قد افادت مصر اكثر مما اضر بها. فمجلس الامة السالف كان لا يؤلف قوة مفكرة يتذكر الاعمال لصالح البلاد

ونظرة منا ولو سطحية الى الحالة التي وصلت اليها الصحافة المصرية والشحناء الحزبية التي ثارت وما استعمل فيها من الفحش في القول والاقذاع في الشتائم والتفنن في مس الاعراض وجرح الكرامة كل ذلك يدر في نظرنا المسلك الذي سلكه محمد محمود باشا ورجال وزارته. فقد اشهر السيف فوق راس الصحف ولم يتردد في انزاله بقسوة على التي خرجت عن حدود المتأومة التزيهة

ولقد وقعت بلا ريب مظالم في تنفيذ هذا القانون الدكتاتوري، الا ان الغاية في السياسة تبرر الوسطة. ولقد هدات النفوس ورجعت اليها هذه الايام بعض السكينة. وكان الامة قد استفادت من هذه الدروس القاسية، وتؤكد لديها ان الحرية كلاكسجين لا حياة لها بدونها انها كثرتها فوق اللازم تحرق

وتقول بعض الدوائر السياسية ان زيارة الملك المصرى لانكلترا
قد سمحت له ولوزيريه بفتح مذاكرات جديدة مع الدولة الانكليزية
في شان المسائل الموقوفة . انها لم يصرح بامر رسمى في ذلك . والذى
نراه انه لا يخرج صر من هذا المضيق الا بتجديد الواجهة المتحددة
التي كان شككها سعد باشا . وتقوم حكومة ائتلافية في مصر يتولاها
مثل عدلي باشا من لزوم الحياد اثناء هذه الفتنة السياسية ، فتعيد الحياة
النيابية لمصر بصفة معتولة وتبرم الاتفاق مع الانكليز وتعيد النظر في
الحريات التي نالها الشعب المصرى ثم احرم منها . حتى يستعملها في المستقبل
بدون افراط وبدون تقريط

ولربما كان لغوز حزب العمال في انكلترا بعض تاثير على سير القضية
المصرية ، فالستر هندرسون وزير الامور الخارجية قد حمل اللورد لويد المندوب
الانكليزي بمصر على الاستقالة وتدل كل القرائن الآن على امكان تغيير الوضعية
السياسية المصرية لفائدة مصر . فعسى الحكمة تنقلب لدى المصريين على جانب
الهوى فيستفدون من هذه الفرصة

ومصر اليوم قاب العالم العربى . وكتبها وصحافتها ومجالاتها هي
الجامعة الكبرى التي يستقى منها العالم العربى باسره ، فاستقرار الحكم فيها
على اسس متينة واحراز شعبها النبيل على حقوقه الداخلية والخارجية يهم
كل عربى على الاطلاق . حتى تتوجه الجهود المصرية في الطرق العلمية
والاصلاحية ويستفيد من ذلك العالم العربى كله

وقبل ختم هذه الخلاصة يجب علينا ان نخص بكل اطراء و اعجاب شيخ الجامع الازهر الجديد الاستاذ الاكبر مصطفى المراغي الذي حرر للازهر الشريف قانونا بديعاً يسموه به الى صف اكبر الجامعات العلمية . وقد وافقته حكومة مصر على ذلك . وحكومة مصر تشكر على اشتغالها بالنهضة الاجتماعية المصرية ولا ريب لدينا ان الازهر اذا تمكن من تنفيذ برنامجه العالي فيسكون ينبوع علم و اصلاح يتفجر على سائر نواحي العالم الاسلامي

سوريا

لما انتهت الثورة واجتمع المجلس التأسيسي لتحرير الدستور السوري وقع خلاف بين فرانسوا وبين المجلس في شأن عدة نقاط من الدستور . فاعلنت الدولة المنتدبة تاجيل المجلس الى اجل غير مسمى . فالخالة السورية اليوم لم تستقر على قرار . والخلافات الحزبية فيها شديدة . انها كلمة الامة متفقة في شأن الاحراز على الحقوق الدستورية ووحدة البلاد . وسيكون العام الحالي عام نتايج كبيرة لفائدة القضية السورية فمصالحة سوريا ومصاحبة فرانسوا كلاهما يقتضى ايجاد حل سريع لهذه الازمة

نجد والحجاز

يقوم الملك عبد العزيز بن السعود بما يقدر ان يقوم به من الاصلاح الاجتماعي والديني في بلاد العرب ، انها السير بطيء جدا . وغاية ما

تمكن منه الملك العظيم هو تمهيد الامن بصفة لا توجد اليوم حتى في ارقى بلاد اروبا . والقضاء على الرؤساء المستبدين المفسدين ، وقهر فيصل الدويش الذي يريد ان يعيش بالسلب والنهب كما كان من قبل .
ولقد كان حجب هذه السنة موسماً عظيماً اجتمع فيه نحو المائتين وخمسين الفاً . وكانت عناية الملك وحكومته بالحالة الصحية عظيمة جداً .
والملك يعتني اعتناء كبيراً بنشر التعليم الديني في سائر الاوساط ، ويلدرب بعض جنده على التسلم الاروبي . و اذا استمر عمله متواصلاً فهو سيصل الى غاية كبيرة لخير العرب والاسلام

العراق

بين العراق والانكليز جبل . يمسك العراقيون بطرفه ويمسك الانكليز بالطرف الآخر وهما يتجادبانه كل لنفسه ذلك يريد الاستقلال وهذا يريد الاحتلال . انها الشعب العراقي سائر في نهضة عربية وطنية تسر كل عربي محب للشرق والاسلام . وسواء نال العراق كل امانيه او احرز على بعضها فقط ، فهو دائب السير مسرع الخطى ، وسيصبح بعد حين من ابداع الدول العربية الاسلامية في الشرق

شرقي الاردن وفلسطين

فصلتها السياسة الانكليزية وهما على اتصال . وانكلترا تفعل في كليهما ما تريد . وقد اخفق مبدأ تاسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ،

واخذ اليهود يعر دون من حيث اتوا بعد خيبة آمالهم . وقد قاموا
بمناورة و ارادوا الاستيلاء على حايط المبكى وهو بقايا هيكل سليمان
وعليه اقيم المسجد الاقصى ، لكن هذه المناورة خابت امام صلابة
المسلمين ، فزاد ذلك فتنا في عضد اليهود . وحالة المسلمين في فلسطين
ايست بالحالة السيئة ، وذلك لمهارة وحسن تدبير المجلس الاسلامي الاعلا
ورئيسه النابغة مقتي القدس الاستاذ الحاج امين الحسيني

اليمين

ليس في هذه المملكة الاسلامية ما يستحق الذكر سوى امرين : اولهما
خلافها مع الانكليز في شان بعض القرى حول عدن . والقضاء
الاولين القتال على قرى اليمن . ثم انتهى الحادث مؤقتاً . وثانيهما خلاف
اليمن مع ابن السعود في شان بلاد عسير التي يدعى كل ملكيتها .
ونام الخلاف مؤقتاً ولا يدري احد اينهض من نومه او يموت . ويذل
الامام يحيى جهداً صادقاً في سبيل الاصلاح الوقي . انها سيره بطيء

طرابلس الغرب

لا تزال المناوشات والوقايح تجري بين الاطالين وقوات العرب
بجهة الواحات الشرقية . وقد اشاع الايطاليون ان زعيم المجاهدين عمر
الختار قد استسلم كما استسلم الزعماء من قبله ، لكن الحوادث اكدت
خلاف هذا وبودنا لو ترجع ايطاليا الى سياسة العقل والروية فيتمتع
شعب طرابلس و قة بشيء من الراحة بعد العناء الطويل

فارس

يسير رضا خان بهلوي الشاه الجديد بقوة في سبيل الاصلاح غير محارب الدين ولا ماس بشيء من شعائر الاكثريين في تركيا. وقد ثارت عليه بعض القبائل لانه منع غراسة الافيون واشتد في توطيد السلطة المركزية ، لكنه قضى على جميع تلك الاعمال المفسدة . وستنال بلاد فارس تحت ادارته رقياً يرجع لها مجدها ونموها السالفين

البانيا

تمكن الحزب الاسلامي بعد طول العناء والشقاق من نصب احمد زوغو ملكاً على بلاد الارناو وط . ففتح عهداً جديداً في تاريخ البانيا الدامية. وعقد الملك الشاب الصامي مع ايطاليا تقيدهم التداخل السربي اليوناني . واخذت البلاد الابانيية تنهض من كبوتها الهائلة الطويلة بواسطة ادارتها الجديدة التي تبذل في سبيل الاصلاح جهداً عنيقاً

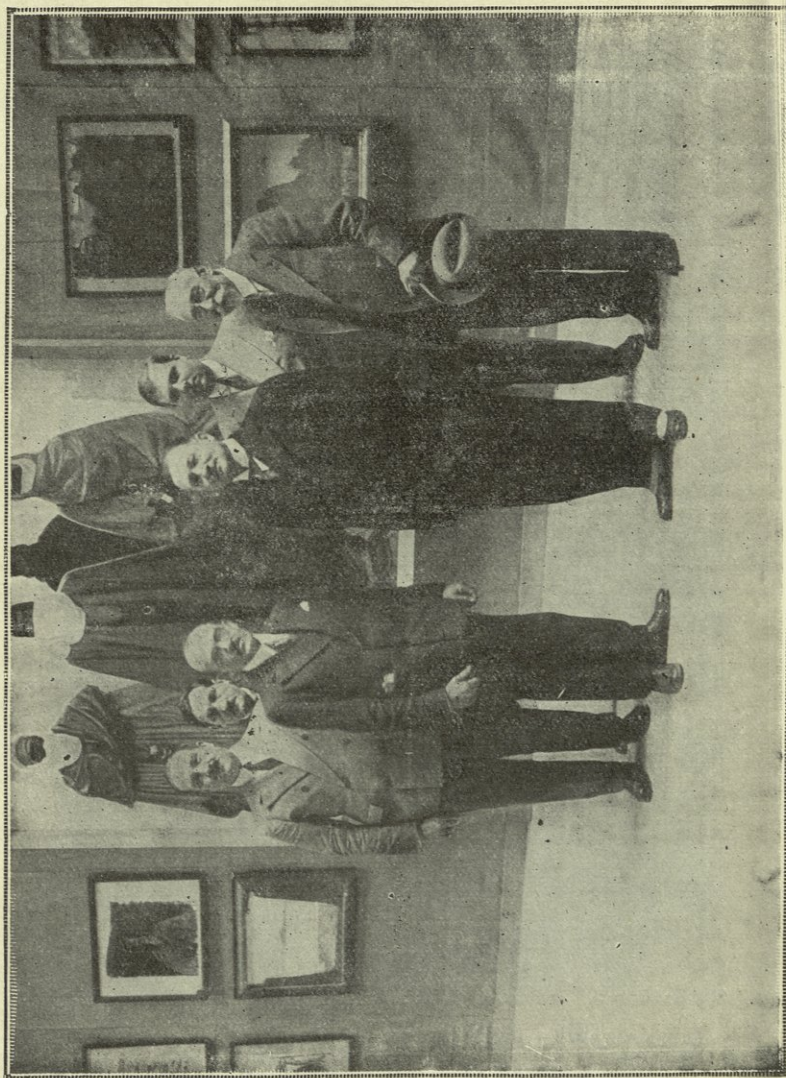




صاحب السمو الملوكي باي تونس احمد باشا الثاني

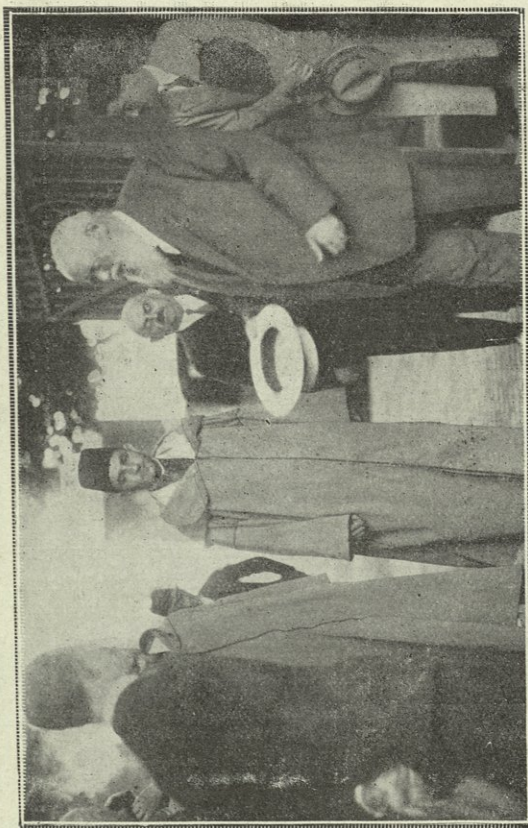


وفد مدينة الكاف يتقدمهم (في الوسط) العامل السيد محمد سعد الله
في اقبال مسيو منصرون الذي التقى في تلك المناسبة خطبة ذات اهمية
سياسية كبرى



الوالى العام للقطر الجزائرى مسيو ييار بوردا ، وخلفه ابنه ورئيس ديوانه

مسيو مارسيل بوردا



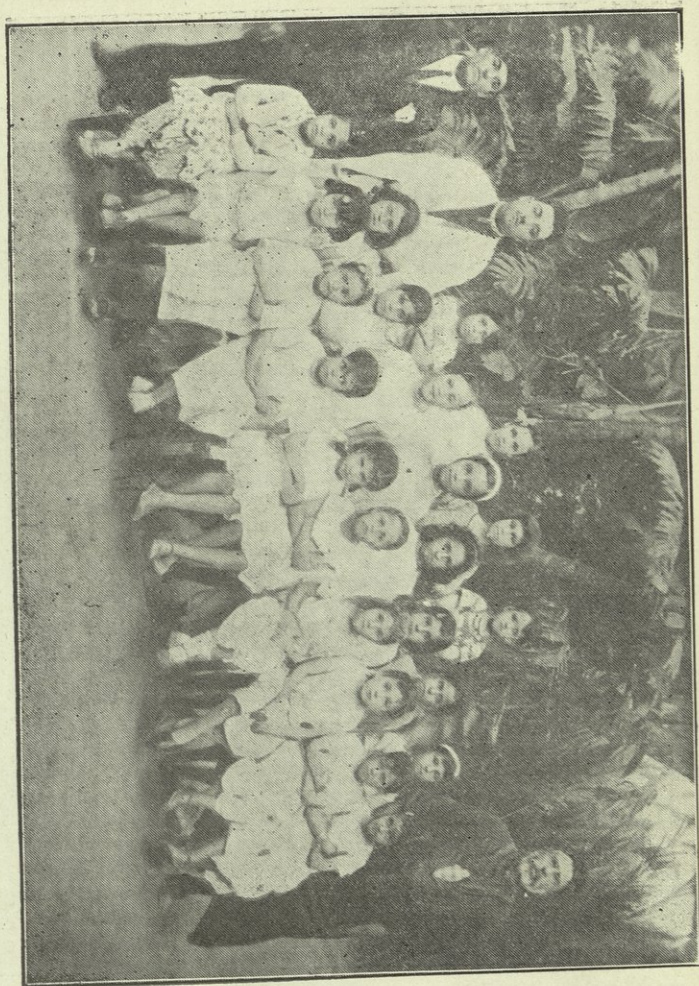
صاحب الجلالة الشريفه مولاي محمد بن يوسف سلطان المغرب
الجديد ، يزور معملا كبيراً في باريس . وجلالته من انصار
التقدم والرفعي في دائرة الاسلام . وهو عازم باتفاق مع رجال
الحماية على اصلاح كلية القرويين حتى يثق الله فيه آمال شعبه والمسلمين



المجلس الادارى لجمعية « الشبيبة الاسلامية » التي تدير مدرسة حرية
للتعليم العربي الاسلامي في العاصمة . و الجالس الاول في الشمال هو رئيسه
الحازم الخنص السيد محمد علي دامرجى



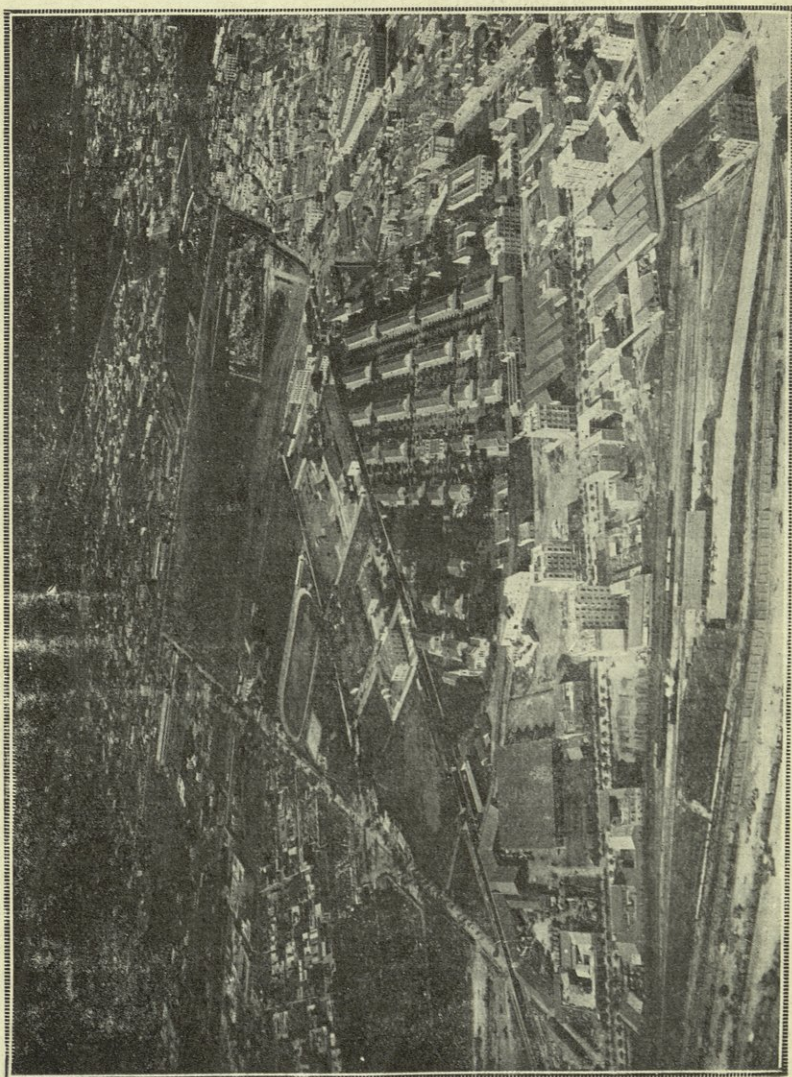
بعض طلبة مدرسة الشبية، وعلى اليمين مدرس الاقسام الابتدائية الشيخ
عبد الرحمان الجيدالي والى الشمال مدرس القسم العالى الاستاذ الهادى السنوسى
الشاعر الجزائرى



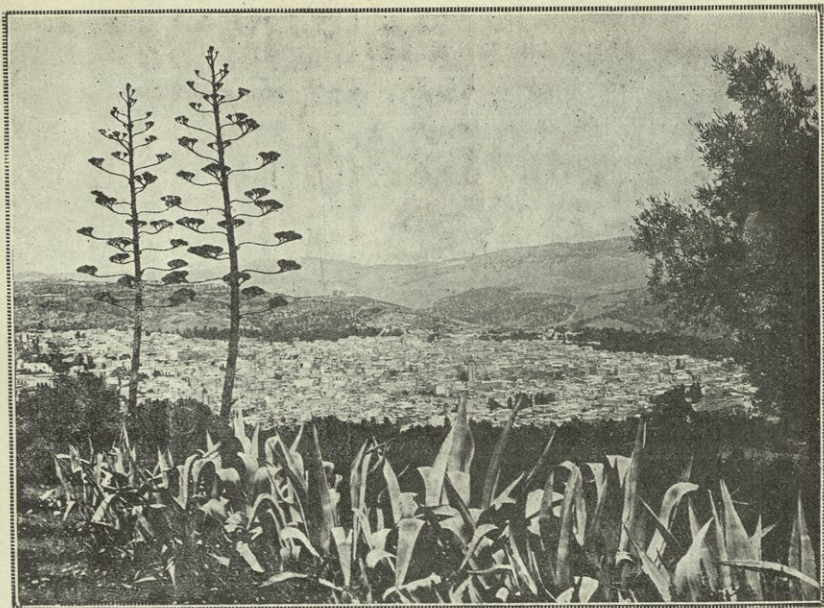
بعض الطالبات بقسم البنات بمدرسة الشبيبة الاسلامية. وقد وقف
معهن المرعي الفاضل



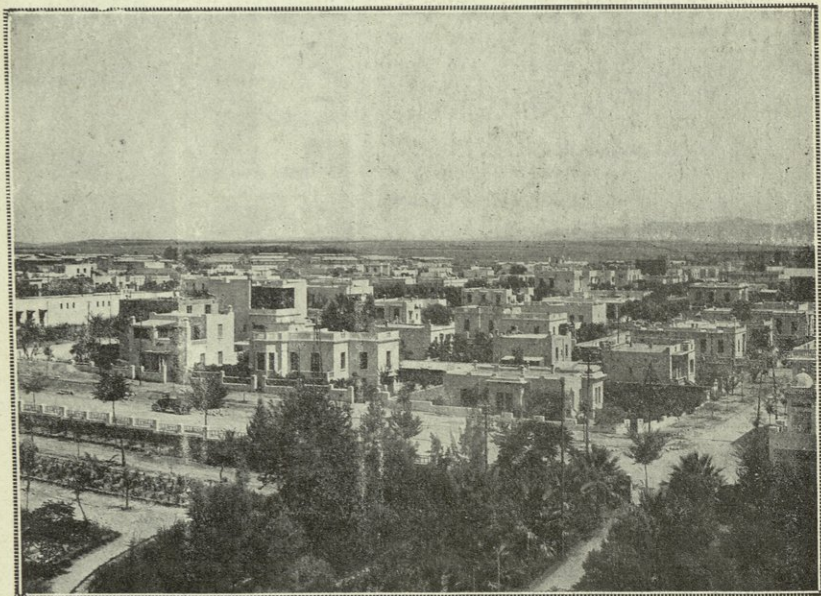
مجلس ادارة مدرسة « السلام » التي تأسست حديثا لتلقين الشباب
والفتيات التعليم العربي الاسلامي والمبادئ الدينية . والجالس في الوسط هو
رئيسها وصاحب اليد الطولى في تاسيسها المفضل السيد عمر اسماعيل



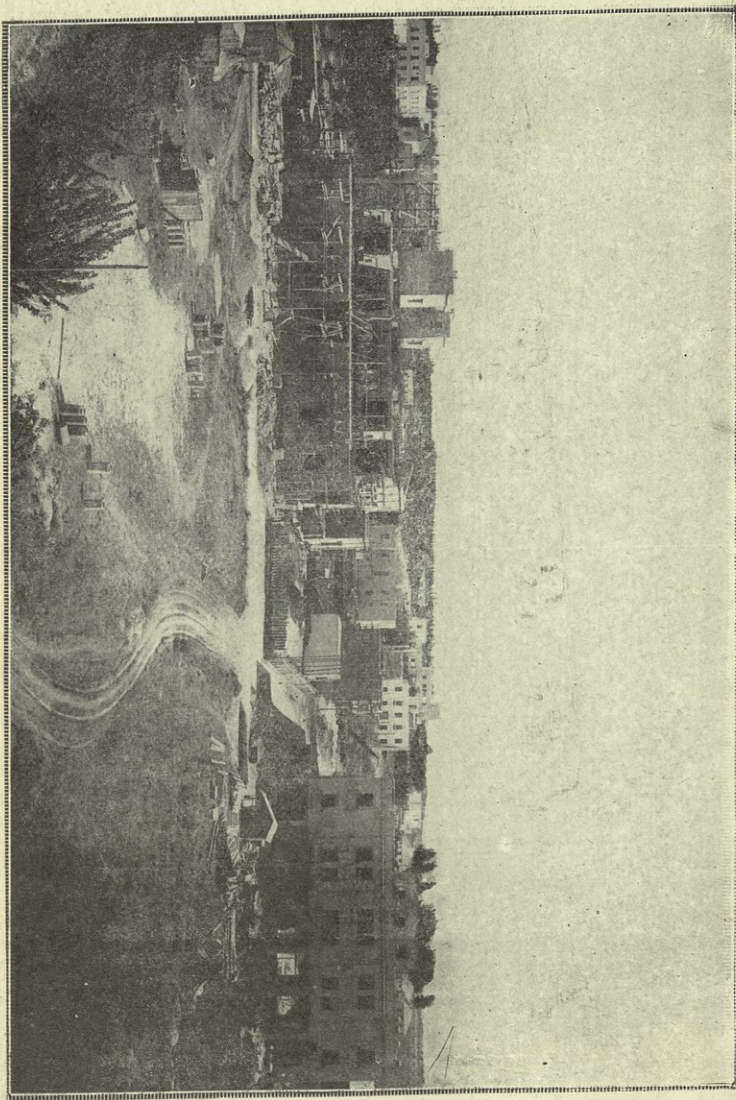
الموقع الذي سيقام فيه المعرض العمومي عام ١٩٣٠ بوهران . وفيه الآن
المستشفى المدني وارض المناورات العسكرية



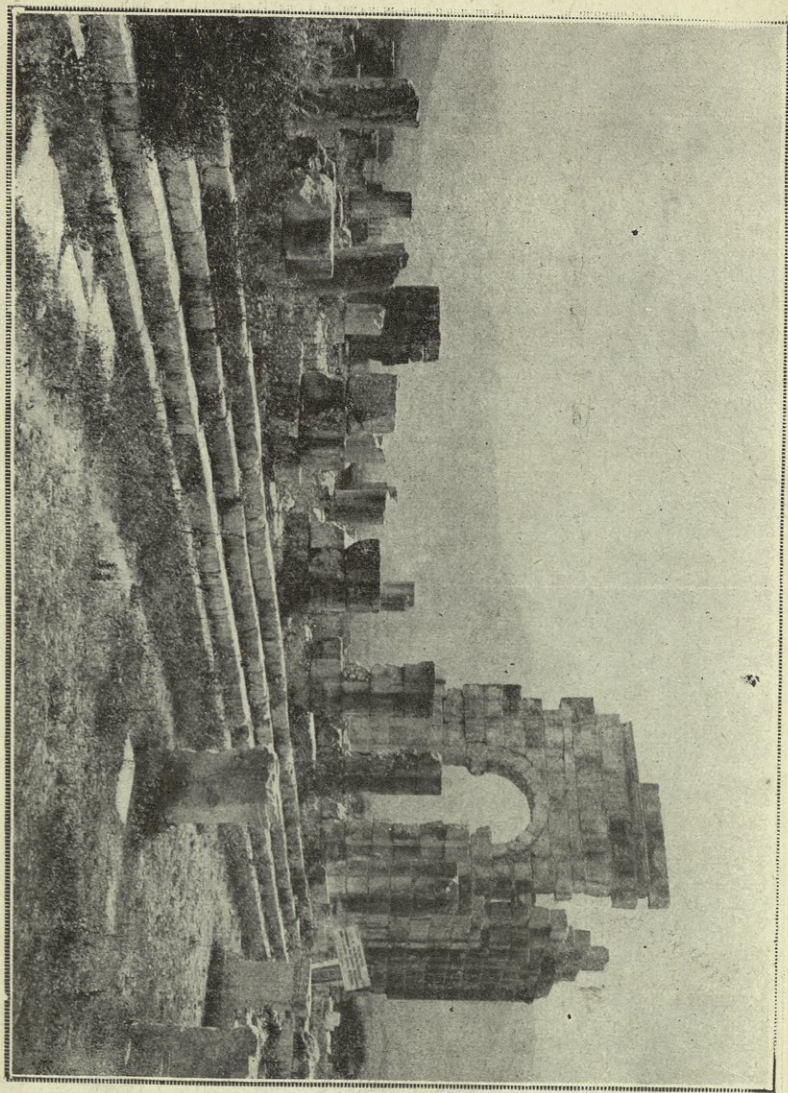
منظر عمومي لمدينة فاس المحروسة اكبر مدينة اسلامية في المغرب



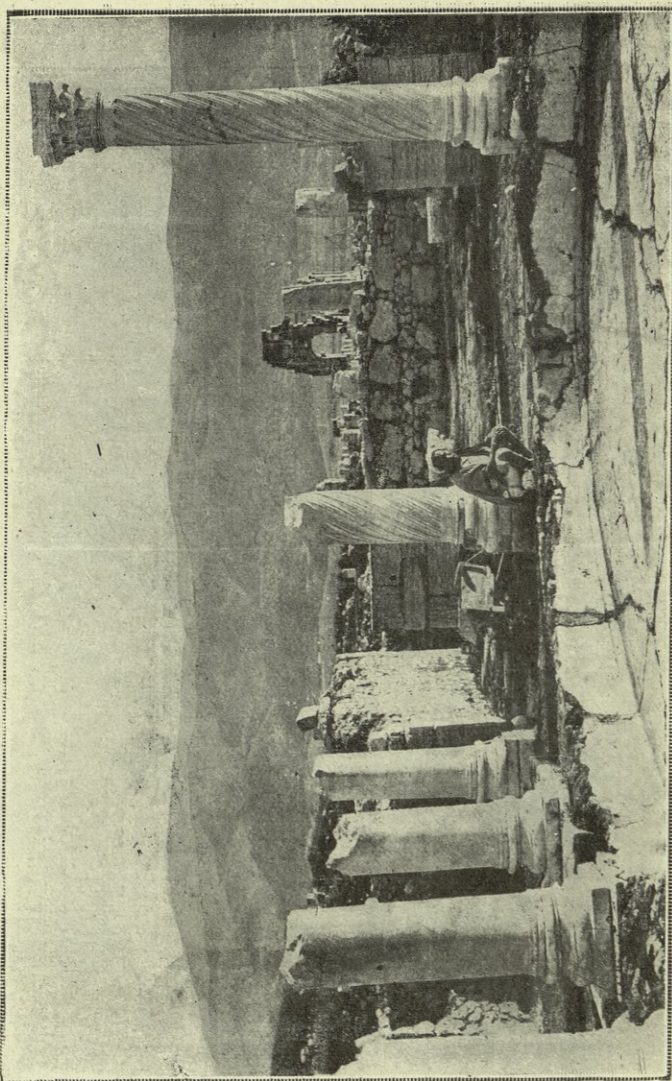
المصطافات والحدايق حول فاس



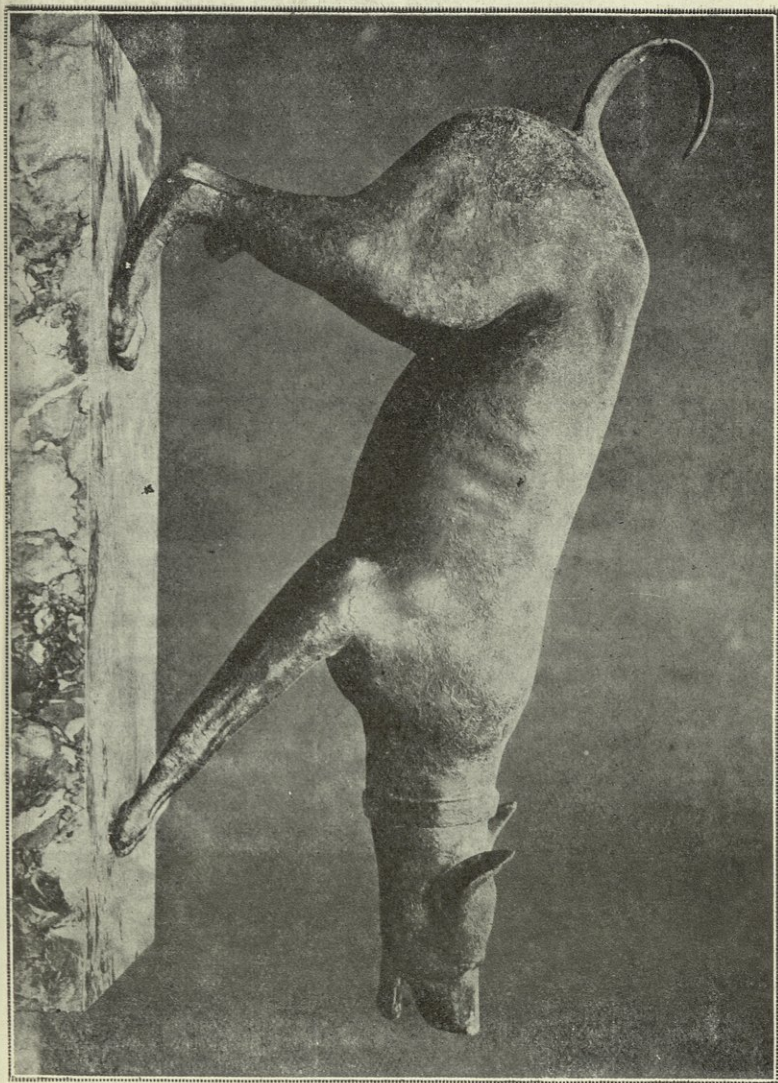
حركة البناء المستمر حول مدينة فاس



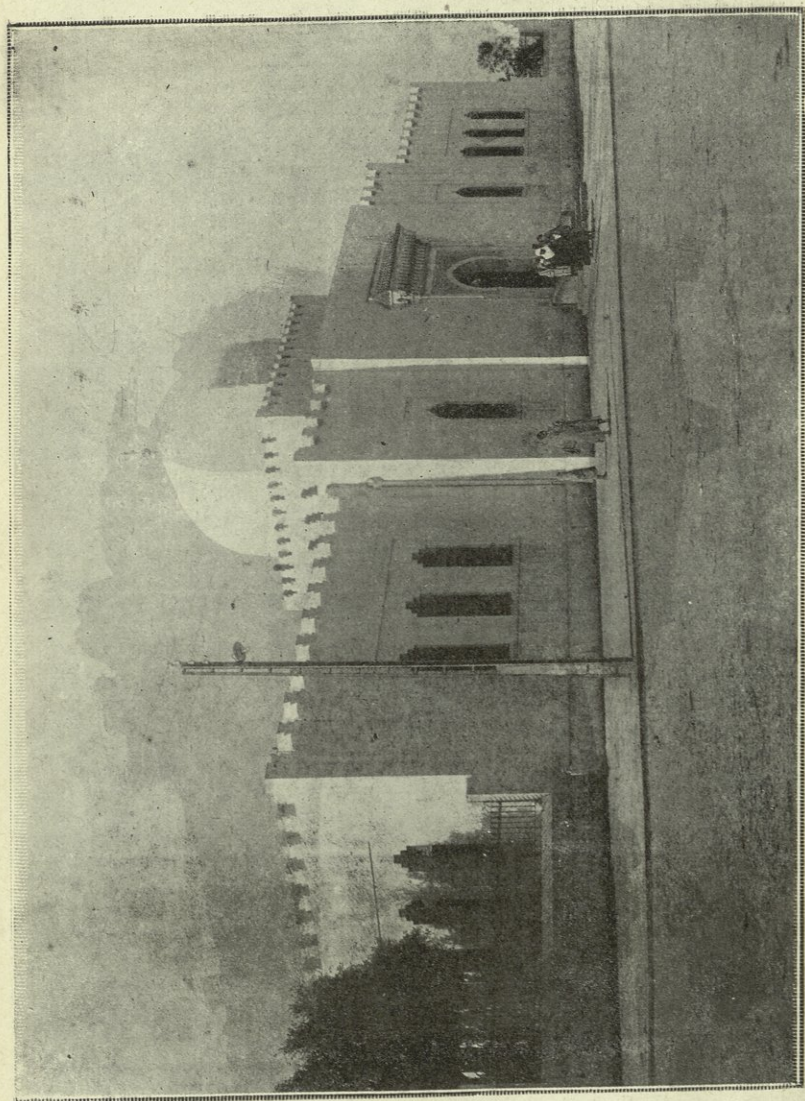
بقايا « الفوروم » الساحة العمومية بخراب مدينة فوليبليس الرومانية
قرب فاس وقد اكتشف حديثا



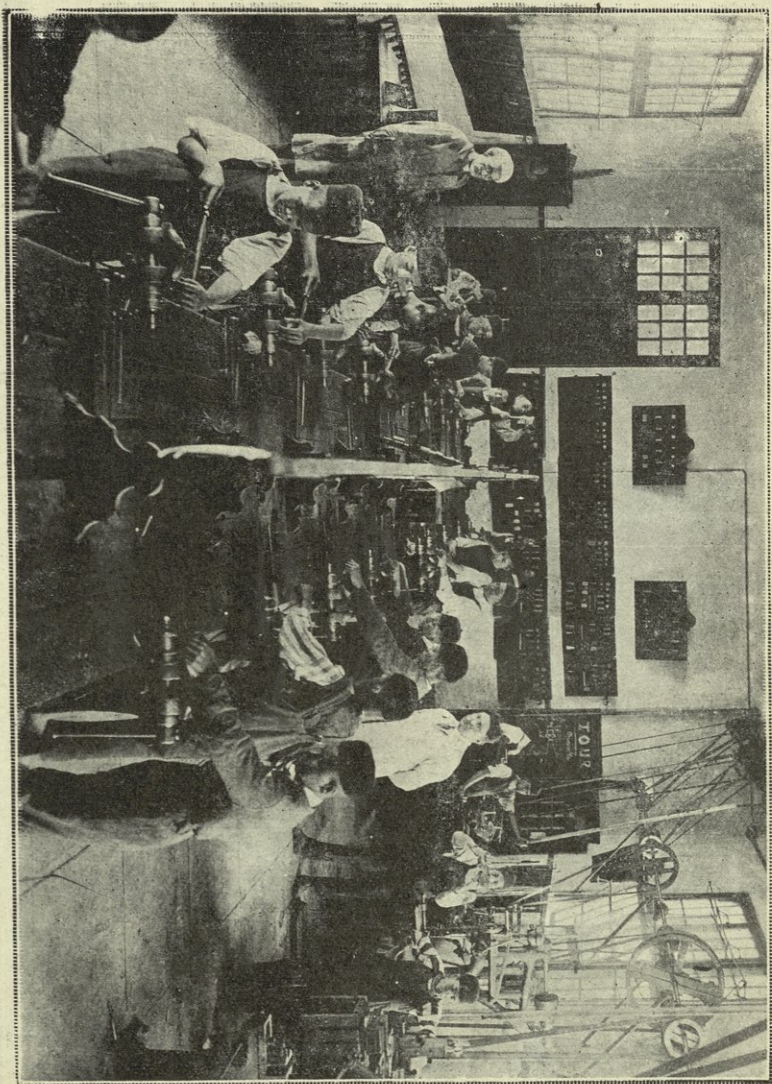
بقايا الهيكل العتيق بمدينة فولبيليس اكتشف حديثاً



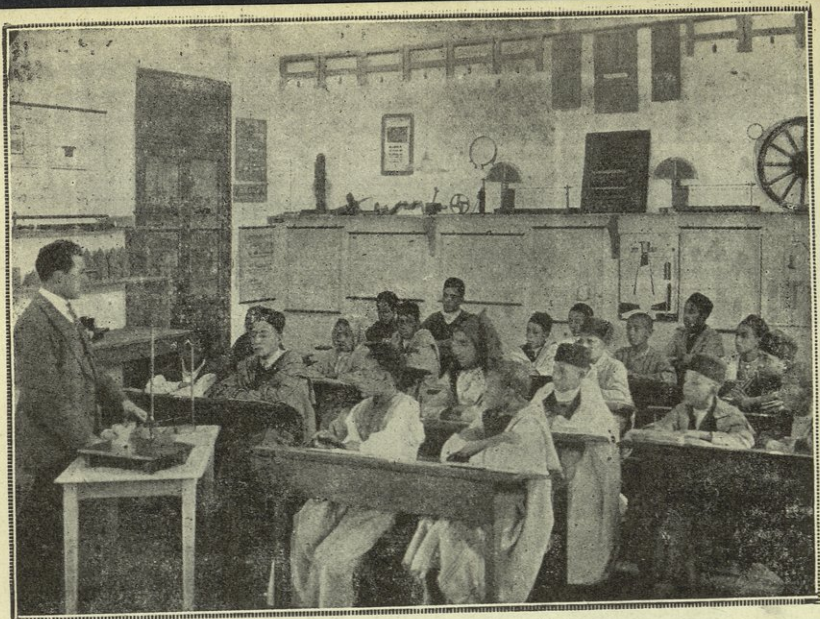
تمثال من البرونز يمثل كلبا يلهث . وقد عثر عليه اخيراً في آثار فوليسيليس



مدرسة التعليم الصناعي بالدار البيضاء «كارابلانكا» التي
ستصبح اعظم مدينة في شمال افريقيا



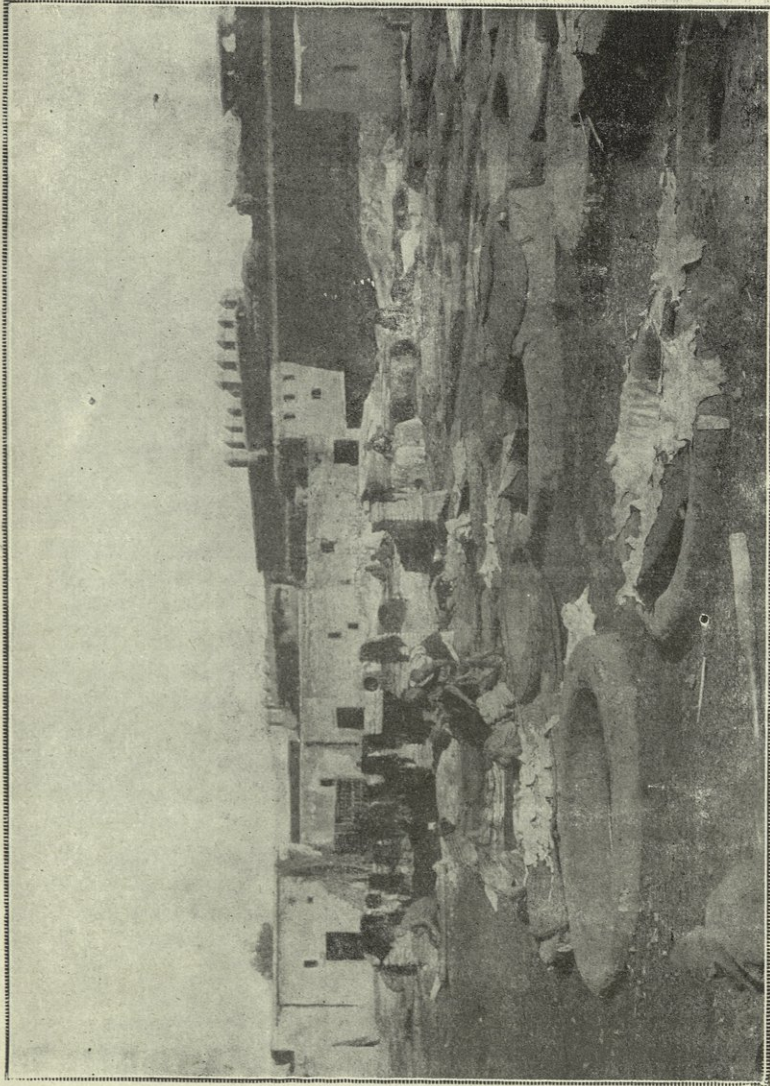
معمل الحديد في مدرسة التعليم الصناعي بالدار البيضاء



قسم دراسة النظريات بمدرسة الدار البيضاء



قسم تعليم الاعمال اليدوية بها



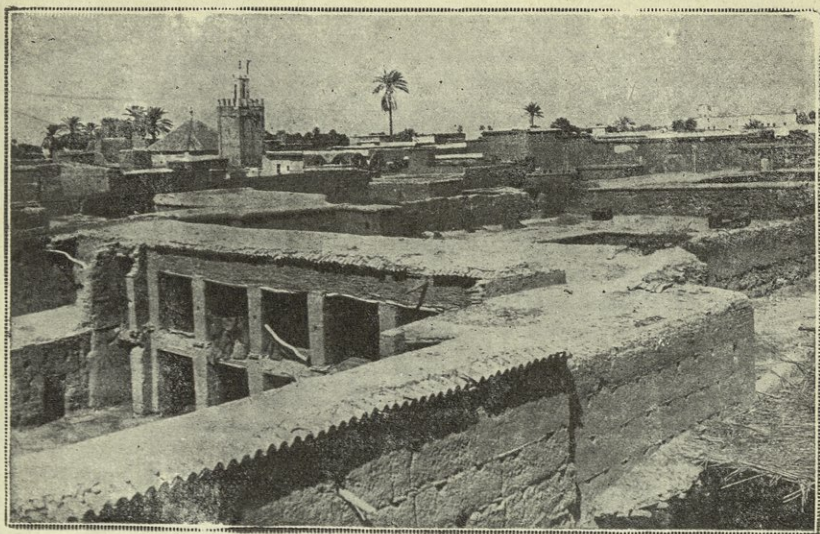
دبغ الجلود المراكشية الشهيرة خارج اسوار مدينة مراكش



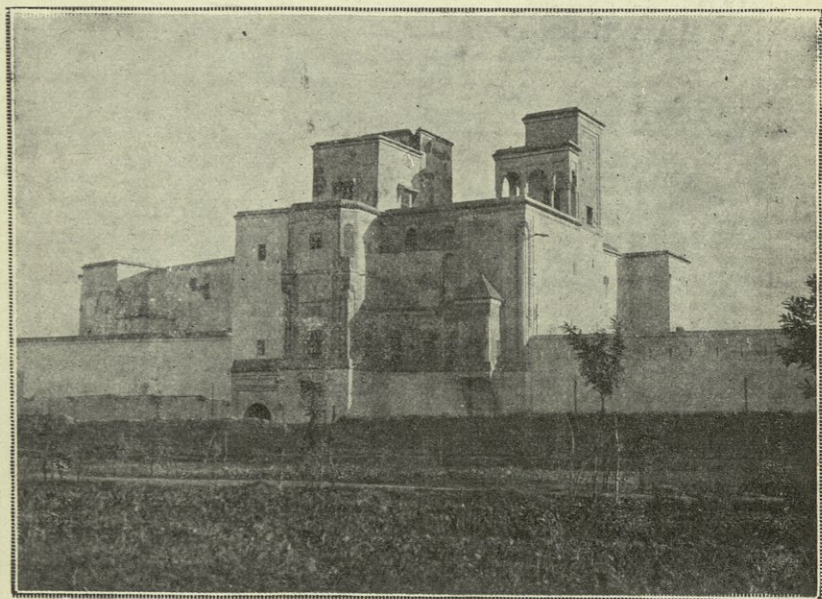
سوق الحصائر بمراكش



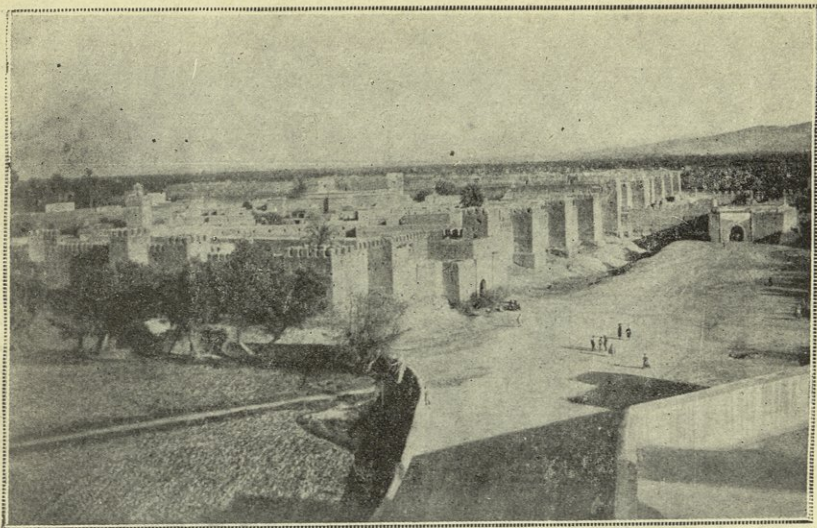
سوق القصب عند باب مراكش



نظر مدينة تاوردانت في بلاد السوس بالمغرب الاقصى



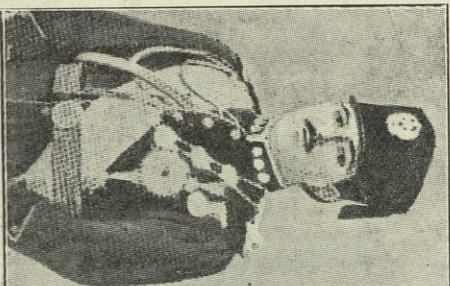
دار البارود مسكن الباشا تاوردانت



قصة تاوردانت محاطة بالسور



نساء من براهيمة السوس حول تاوردانت



امان الله خان
ملك البلاد الاثنية نية



جلاة عبدالمسيح بن ابن السمود
ملك نجد و طحيز



احمد زوغو
ملك البانيا الجديد

قطرنا المغربي

المملكة التونسية

تبلغ مساحة البلاد التونسية ١٢٥٠١٣٠ كم وجملة سكانها ٢٠١٠٠٠٠٠٠ منهم :

مسلمون	١٠٩٠٠٠٠٠٠
يهود	٤٨٠٥٠٠
فرنسيون	٥٤٠٥٠٠
إيطاليون	٨٥٠٥٠٠
مالطيون	١٣٠٥٠٠

وهي في نمو اقتصادي عجيب . واقبال اهلها على العلم يزداد بكثرة كل عام . سكانها الحديدية ٢٠٠٠ كم . وطرقاتها المعبدة ٥٠٠٠ كم . اراضيها خصبة جداً يزرع منها قمحاً فوق ٥٨٠٠٠٠٠٠ . وشعيراً ٥٥٠٠٠٠٠٠ . والعنب نحو ٣٠ الفا هـ . اما الغابات فتحجب نحو ٥٠٠ الفا هـ . وبها غابات الزياتين الوحيدة في نوعها في العالم ويبلغ عدد اصولها نحو ١٣ مليوناً . وتنتج نحو نصف مليون قنطار زيتا في السنة . اما الحبوب المختلفة فقد كانت نتيجتها هذه السنة ٣٣٠٠٠٠٠٠٠ قنطاراً . ويبلغ اصول النخيل بالمملكة نحو ثلاثة ملايين اصلاً . ومناجم الفسفاط بها وحيدة في العالم تنتج ثلاثة ملايين طن في السنة . وفيها مناجم الحديد والرصاص والزنك . وفيها من الماشية بين غنم وبقر وغير ذلك نحو ٥٦٠٠٠٠٠٠ رأساً . وتجارتها كثيرة ، وصناعتها قليلة ، ووارداتها اكثر من صادراتها .

الجزائر

يمتد قطر الجزائر على مساحة ٣٠٠ الفآ كم . بدون الصراء وسكانه يبلغون ستة ملايين وهم كإيلي

٥ ١٠٠ ٠٠٠ مسلمون — ٦٠٠ ٠٠٠ فرنسيون

٧٠ ٠٠٠ يهود — ١٣٥ ٠٠٠ اسبانيون

٧٣ ٠٠٠ ايطاليون — ١٨ ٠٠٠ اجانب

والاراض الجزائرية ارض فلاحية واستثمار . اهم نتائجها الحبوب المختلفة ، والكروم والحمور ، والتبغ . وتحجب الغابات فيها نحو ثلاثة ملايين هـ . وبها بعض غابات الزيتون اما العناية بها قليلة ونتائجها كذلك وفي الجنوب واحات بديعة تنتج احسن انواع التمر والرطب تبلغ الماشية فيها نحو ٢٣ مليوناً من الرؤوس اغلبها ملك الالهالي الذين اخذوا يطرقون ابواب الفلاحة الحديثة بنشاط متزايد . والمعادن الجزائرية غنية جداً تنتج الحديد والرصاص والزنك والنحاس . وبها بقية مناجم الفسفاط الغنية التي تبدي بالقطر التونسي . وقد اكتشف بالجزائر آبار للنفط (البترول)

التعليم فيها ينتشر شيئاً فشيئاً والاقبال عليه يزداد كل سنة ، وفي البلاد نهضة اجتماعية طيبة وقد اخذ المسلمون يشتركون فعلا في النهضة الاقتصادية ويقبلون على الاعمال بنشاط كبير . ولا يعوزهم الا رؤوس الاموال الكافية لياخذوا نصيباً وافرا في تعمير هذه الارض التي تكفي لايواء عشرات الملايين من الناس .

المغرب الأقصى

مساحة هذه البلاد تبلغ ٨٠٠.٠٠٠ كم تقريباً. وسكانها يبلغون على وجه التقريب ايضاً نحو ١٠ ملايين انما الاحصاء الرسمي المدقق لم يقع بعد. وبلاد المغرب في حالة تقدم ورفي مستمر عن ان ترى في جهة اخرى فقد تغيرت حاله الى احسن حال في مدة قليلة، واصبحت حالته الاقتصادية زاهية زاهرة، وقد اقبل اخواننا المغاربة على الاعمال الاقتصادية المثمرة بين فلاحية وتجارية وصناعية، وقد خص الله ارض المغرب العربي — بلاد الغرب وبلاد الشاوية — بخصب هائل، فالارض هنالك تعطى ٢٠ ضعفا بدون ان تحرث جيداً وبدون ان تسمد او تعزق

وقد اخذ المغاربة يقبلون على العلم اقبالا عظيماً، فاصبحت المدارس خاصة بمن يفد عليها. والمغربي شديد الذكاء ذو عزم وصلابة اذا صمم على غاية لا يرجع حتى ينالها. والسبب في الانحطاط السالف هو ضعف الادارة المركزية عن توطيد الامر. فلما استتب الامن بالبلاد اقبل اهلهما على الاعمال بنشاط كبير واخذت تجارتهم تنمو واقتصادياتهم تزدهر. وفي البلاد نهضة اصلاح اجتماعي سيكون لها تاثير عظيم على حياتها. ويقال ان جلالة مولاي محمد السلطان الجديد، قد عزم على اصلاح كلية القرويين باعانة رجال الحمایه وفي ذلك ما فيه من الخير الجزيل على مستقبل البلاد ولا ريب لدينا ان المغرب الاقصى سينصبح بعد اعوام قلائل من ابداع وازهر بلاد افريقيا في كل ميدان.

المجتمع الجزائري

وعمداد نهضته الراهنة

لا اذهب مذهب المتشائمين بحاضر الجزائر ومستقبلها ؛ لا لما عاين من شدة نزوعها الآن الى عناصر الحياة العصرية ، لانها من هذه الناحية كسائر الشعوب التي طقت تسعى جد السعى لان تخفف عن نفسها وطأة الازمة الاقتصادية التي ظلت تعانها مدى رسوبها ، وخاصة الشعوب التي طال احتكاكها بالغرب وحضارته ؛ ولا لما الاحظ من اخذ شبابها الناشيء في الاقتباس من العلوم المستجدة ، لانها لم تشذ ايضا في الركض في هذا الميدان ، لانها في ذلك كبقية الامم التي ما فتئت تحاول التلصص من كابوس الجهل السائد والضغط الاجتماعي ، سيما الامم التي تتصل بالغربي وعلومه اتصالا مباشرا ؛ لا لاجل شيء من ذلك وانما لما اشاهد من شدة مقاومتها للعوامل الهدامة للقومية ، وتمسكها بزيمها ، وعوائدها واخلاقها المليية ، وتعاليمها الدينية ، لانها ايقنت ان كلا الموقفين السلبي والاجابي ما برح هو الضامن لسلامة عقبي الشعوب المتاخمة ؛ سيما في هذا العصر الذي ارتخى فيه رباط العصبية المليية ، وانهك فيه الالحاد قوى الوازع الديني ، فهي بصفتها امة تشعر بهذا التبدل ارات ان تعترم التصلب في هذين الموقفين رغم ما فيها من احراج وقارص النقد ومره من طرف بعض الطوائف التي تنزع الاستنارة الحديثة والتخلق بخلق التسامح . فهي — فيما يحسب الخبيرون — موقفة في جنوبها الى هذا المسلك واهتدائها الى هذه الغاية ؛ لانهم كلما بحثوا في النتائج الناجمة عن تصلبها وتسامح الطوائف

المتزعمة وجمدوا الفرق كبيراً والبون شاسعاً ، على ان الهدف الذي يسدده
نحوه المتصلبون في المليية هو اعداد مقومات الحياة ، وتمهيد جو سحري
جميل تذاق فيه لذة السعادة المستقاة من معين الفضيلة

وهذا عين التوفيق والطريقة المثلى ، لان الدروس التي ما قىء الدهر
يلقيها اثبتت سداد هذا الراي واستقامة هذه الخطة ؛ اذ ليس لغير التجارب
التي يتمنخض بها الدهر العجوز البت في مثل هذه المسائل العويصة ؛ فهي
محك النقد ، وجهينة الخبر اليقين ، وحذام الحقيقة ، فالصحيح ما صححته
والسقيم ما فندته

والجزائر المحافظة او الرجعية — كما يسميها اصحاب الافكار الشاذة —
ناحية ذلك النحو سواء كان ذلك عن وعى منها ، او بطريق الصدف
ومواتاة الخط ؛ وسيرها على هذا المهبوع آئل بها الى ما هو خير من
التعرض لخطر نزع برقع الحياة ، و وبال التفصى من العواطف النبيلة
ومن كل خلق كريم . وليس في تحسين هذه الظاهرة ما يدل على الجنوح
الى تحييد بقاء الجزاى محروماً من علوم الحياة ، مقتوتا في عضده ،
منهوكة قواه ؛ بل الغرض الوحيد تقبيح ما لا يتفق والكرامة الوطنية
والشرف الملى ، والخلق بمن يهمة امر الدين الذي هو ملتنا الصيمة ان
يستعمل طرق الوقاية والحصانة حتى لا يعود فريسته التجدد ووقود
ناره ، ذلك التجدد الذي يستسيغونه باسم العلم ، والعلم منه براء ، بل هو
اشرف من ان يكون طلاء خداعا في مواقف الجدد ، لانه بمعناه المجرد
عن ذلك اطلاق الزائف جهاز الرقي العالمى والدواء الناجع لجميع الادواء

الاجتماعية الدينية، بل هو المعنى بقولهم : « العلم والاخلاق توأمان » ،
 ومن الخور ادماج الدجل والشعوذة في مسمى العلم ، وقرن الخيل التي
 قد يلفونها في غشاء المهارة تستراً وتضليلاً بالمدينة ؛ لان العلم والمدينة
 كليهما لم ينشأ الا عن وفرة حب الانسانية ، وبها يتذوق الانسان المدني
 الحياة الحافلة بالصفاء والسعادة ، وبها يغرس الذوق العالي في نفوس
 المحيطين به ، وبها تخلد الاخلاق العالية وتنمو ملكة الاخاء نمو امطرادا
 وبها يحصل الوفرة والسعة ونكسر شوكة الفقر الذي هو ابو البلايا
 والخطر الاجتماعي ؛ بل بمجرد هذه النوايا التي يحصل بها التلاؤم
 ويتيسر التكفف الماشى للحالة الراهنة والجارى مع الدور المرغوب
 فيه تجتمع المدينة الروحية والمدينة المادية في صعيد واحد ؛ كما قدر لها ان
 تجتمعاً وتشملاً جميع الاوساط — طبق ما يروى التاريخ — في عهد
 اليونان ، وفي صدر الاسلام وعهد الخلفاء الراشدين ، وعهد ولادة
 بني امية الاولين بالاندلس ؛ كما اجتمعتا في القرن الثامن عشر في عهد
 لويس الخامس عشر في اوساط خاصة . وما تنطمس معالم الحضارة في
 كل امة الا عند ما تهب عليها لائحة سموم المدينة المادية ، ويجرى فيها تيار
 التهمك الذي هو من خصائص هذه المدينة السائنه ؛ وهذا غاية كل
 مدنيه تلقت بهذا اللقاح المتعفن ؛ ولا محيد لها عن هذه العاقبه
 الوخيمه ولو تدرعت بجميع الذرايع التي تراها ناجعه ، ولا يعصمها من
 ذلك تدرعها بالمبادئ التي ليست مع الاخلاق في مستوى واحد ؛ لان

المبادئ معللة وغير مدعاه بما دعمت به الاخلاق مثل الاقتناع الصحيح ،
بل قصارها انها مر تكثر على المنافع المتبادلة التي سرعان ما تذهب ضحية
الاعراض المتجددة

والدين وخاصة الدين الاسلامي من اقوى الدعائم لرسوخ هذه
الخصائص الاجتماعية والاخلاق السامية ، وهو رغم ما ينبره به من لم
تصلهم التجربة والخبرة لا يصادم العلم والرقى والمدنيه ؛ وهذه
انكلترا لم يخل بعظمتها ورقيا تشبها باهداب عوائدها وتعاليمها
العتيقة . وهذه البيان لم يعقها ايضا عن نهضتها السريعة الذائعة الصيت شدة
تعلقها بطقوسها الوثنيه

تلك الاخلاق المتينة هي منازع الجزآرى التي يصمه بها بعض
الغربيين وثلة من متطرفي الكتاب الشرقيين الذين يستندون في
حكمهم على الاشاعات التي يلتقطونها من شتى المصادر المغرضة
ولا عذر لهم في هذا الخطا الخجل ، ولو تغفلوا في الاوساط
الجزائريه ودرسوا عقليتها درساً نزيها لحفوا من غلوآئهم
واصدروا حكما يتفق والواقع المحسوس والحقائق المشهودة ؛
ولقمع هذه التهجمات وفع تلك الشبهه البعيدة عن المنطق

نورد هنا بعض ما يقدهه الجزآرى وما يجنح اليه عن
ايمان صحيح من الحقائق التي نود ان يعتمدها ذوو الاخطاء
في بحوثهم

الجز آثري يمقت الطفرة والانتقال الفجائي كما يمقت الجود على
الموجود المهجور المهجور؛ لذلك ما زال يرحب بكل جديد لا يصادم
عقيدته . فهو شديد الميل الى الجدي في القول والعمل ، وكثير العدول عن
الهزل والفكاهة وما اليها من كل قول اجوف ، وعدو الفخفخة الالذ
والظهور بمظهر لا يقره عليه الواقع وعلو همته البانغة اقصى مداها
وبدون ان يحس بمقدرة فائقة ويتغلغل اثرها في نفسه ؛ ولذلك يندران
يظهر الجز آثري بمظهر الزعامة العالمية وما اليها في العالم ، وهو لا يتعلل
بالسراب ، ولا يحيط امانيه باطار من الخيالات ، وهذه سمة يمتاز بها عن
الشرقي الذي اخشى — كما قال امير البيان شكيب ارسلان — بين وبين ما
هو بشري ولا بعربي

الجز آثري متنكب عن القذع والمجانة ، ووديع وحلو المعشر مع كل
من يمت اليه بصلة ما ، وجريء في الواجب لا يهدأ دون ان يثار ممن
يلوث شرفه ويشلم عرضه ويهضم حقه . فهو بهاذا يمثل الحشمة في مواطنها
والشجاعة الادبية في اوقاتها ، والصراحة بجميع معانيها ، والاخلاص في
ذلك كله بنصه وفصه . اما الكرم العمومي فهو من مثله العليا التي يتبارى
فيها لا لغاية سوى ارضاء الضمير وتذوق حلاوة الجود الذي هو ذريعة
المجد في نظره . ومن شيمه كذلك تحمى الصدق والوفاء ؛ وكالموت
عنده ان تنكث ايمانه وتخفر عهوده ، ويزى السعادة كلها في تقديس
كل عاطفة ترمي الى اعزاز جانب مواطنيه ، بل وفي احترام الغير مهما
كانت نخلته

الجزائرى قد وهب ذهننا خصيباً وقريحة وقادة وذوقاً سليماً قادراً على اكتناء ما تكفنه الظروف وما يضمرة المستقبل تحت جوانحه ؛ فهو لذلك على حذر دائم من كل شيء لم يسبر غوره ولم يستتر في تعرفه بدليل حاسم . وهذه العقيدة حدثت به الى مراعاة سنة التطور التدريجى في النهوض لعلمه ان كل نهضة — وان ابطأ سيرها — ارتكزت على هذا الناموس الطبيعى توطدت اركانها وطال بقاؤها وآتت اكلها

الجزائرى يعبد الحرية المحددة بقوانين اجتماعية وتعاليم دينية ، ولا يحمى كل حرية لا تتفق والحشمة والمروعة وحسن السلوك . ومما يدعوا الى الاعجاب بخلاله انه قد جمع بين نشاط البربرى الاقتصادية وشدة شكيمته فيما يخص العصبية الجنسية وبين انفة العربى وانانيته وما اليهما من ميزات ابن العروبة الذى ما برح يجرى في شرايينه دم العظمة . وشدة تمسك الجزائرى بتعاليم دينه هى مما غرس فيه ملكة الدأب على ميزاته الخليفة بشرف محتده ، واحاطه بسياج من الفضيلة ، ووقاه شر التقاليد الهدامة للاخلاق ؛ وهو لتشبعه بهذه الروح التقوية لا يخشى على الروابط الاجتماعية من الوهن ، ولا على الآداب الملية من الرعونة والتخنث الفاشى في كمشة من دعوات التجدد المزعوم ؛ ومما يدل على تمسك هذه العقلية من الجزائرى ان الكثير ما انفك يعلن بان رقى المسلم منوط بقيامه بالتعاليم الدينية ، ولولا علمنا بسداجة جمهور القائلين لقننا انهم لقنوا كلمة ابن خلدون الخالدة في هذا الصدد

والجزأرى المتحلل بهذه النفسية الفذة كلما كان بعيدا
عن بعض الحواضر الحافلة بالمدينة الحديثة ، ومتصلا بقطين البلدان
والواحات النائية كانت تلك الخصائص الجذابة والانخلاق
الاسلامية اعلق بذهنه وارسخ في نفسه ، وكان هيامه بلقته
القومية وتهالكه عليها وعنايته بيثها واحيائها اشد واقوى .
وهذا كله مما يدعو الى التفاؤل بمستقبل الجزائر الفتية ما دامت
كما نراها الان - دائبة على السير واسعة الخطا . ولا يندف
عن البال ان هذه الظاهرة الجليلة المصوبة في قالب الحكمة
مثلها مثل برعم لا يلبث ان يترعع وينفتح عن زهرة جميلة
متضوعة النشر متى تعهده الحارس الامين بالسقى متوخيا بذلك
نهاه وكاله

محمد العاصمي

حركة الاتحاد الجديدة

وجمعية الشبان المسلمين

نفخ شبان الاتراك في بوق الاتحاد والزراية بالدين ، منذ
اعلنت حكومتهم الجديدة نبذها للدين وسعت فعلا في تخطيطه وهدم شعاه
كلها في بلادها .

وكان لتلك النفخة اثرها المشؤوم في بعض بلاد العالم الاسلامي وخصوصاً بمصر . فهنا لك قوم يتبعون كل ناعق ويسيرون وراء كل سراب . يجذون اعمال انقرة مهما توغلت في محاربة الدين الاسلامي ؛ فمنهم من يستتر كذباً بستار الدين ويريد ان يؤكد بان اعمال الترك لم تخرج عن دائرته ومفهومه ، وان الدين يتسامح في مثل ذلك « الاصلاح » الذي يقتضيه ناموس التطور الحديث

ومنهم من يخرج للناس على حقيقته دون تستر او نفاق . ويقول ان ما فعلته انقرة انها هو خروج عن الدين حقاً ، لكننا هو خروج مستحسن ، فالى م تقيد باوامر دين نشا في وسط بدوى منذ ثلاثة عشر قرناً ونرضخ لاحكام لا تنطبق على الحالة العامة والاجتماعية والفكرية الحاضرة ؟

هذا هو المنطق الذي يستعمله محاربوا الدين في بلاد مصر من الفريقين فريق النفاق وفريق الصراحة

والبلاد التونسية تمتاز في افريقيا الشامية بسرعة التقليد ، وشدة التأثير بما يصدر عن مصر من افكار وآراء في كل ما يتعلق بالحياة العامة من آراء في الاجتماع ومن ادب ومن تطور في التفكير حتى في طريقة التفكير نفسها

حركة الاحاد الجديدة في مصر، والتي كشفت القناع عن وجودها حديثاً اثر نفخة الاتراك في صور الاحاد، تلك الحركة وجدت لها صدى في تونس، وتوافت حولها بعض الشباب الذي لم يكتب بعد التجربة والتجربة في الحياة، ولم يتدبر التدبر الكافي في امرته وما يصلح لها وما يضر بمستقبلها. فاقبل على حركة الاحاد الحديثة يتخذها مذهباً له ينشر دعوتها ويحاول ان يثبتها في الاوساط التي تقبل على امثال هاتيك الدعاية. ولا يسعنا الا ان نعترف بكل كدر ان تلك الدعوة قد احدثت بعض مفعول. واعتبر بها بعض السذج الذين راقهم ان يتسموا بجمرية الفكر، واصبحت دعوة الاحاد ذات شان يذكر في المجتمع التونسي خصوصاً بالعاصمة

والغريب من امر هذه الحركة انها لم تصدر عن شبان المدارس سواء الذين تلقوا علومهم بالمدارس الفرنسية التونسية او الذين تخرجوا من جامعات فرانساً. فاولئك شبان ربما كانوا غير متدينين بالمرّة. وفيهم قسم معتبر يدين الله بالاسلام عن فكر واقتناع. انما هم في كل الحالات لا يشتغلون بالمسائل الدينية اصلاً. ويقبلون على دنياهم بنشاط. انما حركة الاحاد خرجت وتنتشر بين بعض الطبقات المتخرجة من الكليّة الزيتونية والتي لم تطلع الا قليلاً على الافكار الاروية الحديثة وذلك بواسطة ما يخرجه دعوات طريقتهم الجديد من النشريات في مصر

ولم يخرج هؤلاء القوم في تونس الى ميدان نشر الدعوة

الصريحة بواسطة الصحف او المحاضرات ، ذلك لان عددهم لا يزال قليلا لا يؤبه له . ولان الوسط الذي يريدون ان يعملوا فيه انما هو وسط شديد التدين لا يقبل خدشا في دينه ان صدم بعنف ، فهم يعملون في دائرات ضيقة يضطادون اليها اصحاب الغرور والنزق وحب الضهور . وبما انهم ليسوا بمقتنعين اقتناعاً بدعواهم الجديدة ، بل هم مقلدون عمي يلقون كلاماً معاداً محفوظاً ، فهم لا يتجاسرون على الظهور جهاراً والتصدي للمناقشة والجدل خشية الفضيحة والسقوط

ولم يدر هؤلاء البله المغفلون انهم انما يريدون ان يغرسوا في الامة بذور الفتنة والشقاق . وانهم يحكيون لوحدها كيداً فيسعون لتمزيق شمل الرابطة الدينية التي لم تزل ولن تزال في بلادنا اقوى رابطة تجعلنا نظامن ونتحد ونشترك في الصالح العام . فرابطة الدين عندنا هي فوق رابطة الجنس واللغة والمصلحة والوطن

ولست ادري كيف يتصور هؤلاء الاغرار مال الامة اذا قدر الله لهم النجاح في دعايتهم فقمضوا على البقية الباقية من الفضائل التي لم يغرسها في قلوب الناس سوى الدين وحده ؟

اما وقد ابتليت الامة الآن بهذه الشرذمة المفسدة الهدامة ، فليس لها من طريق للخلاص من سمرها وسموم انصارها من رجال الاحاد ورجال التبشير المسيحي سوى طرق ثلاثة :

اولها = اصلاح التعليم الديني بالكلية الزيتونية ، خصوصاً بطريقة تدريس « علم الكلام » حتى يصبح تلامذة الجامع الاعظم وفرعه

والمخرجين منه متسلحين ضد تلك الشبهة والدعايات ، يستطيعون مقاومتها والتغلب عليها ونشر الهداية والنور بين سائر طبقات الامة .

ثانيها - السعى في ادخال التعليم الديني الصحيح الى كافة المدارس من حكومية وشعبية ، حتى تتربى الفضائل الاسلامية وتنمو في نفوس النشء ويفهموا معنى الاسلام الصحيح فتتكون فيهم وقاية ضد كل حركة ترمي الى تشتيت الوحدة الدينية والقومية

ثالثها - تأليف « جمعية الشباب المسلمين » بصفة متينة ، ويكون على راسها رجال عاملون مقتدرون يظهرون باعمالهم انهم اهل لتلقه سائر الناس واحترامهم

فهذه الجمعية التي تتكون لها فروع في سائر انحاء القطر تقوم بتأسيس النوادي الاسلامية ، تلتئم فيها البقية المتساحة من شباب الامة المنفكر العامل المهتم . وتقوم بالقاء المحاضرات في بيان فضائل المدينة الاسلامية والدين الاسلامي والاخلاق الفاضلة الاسلامية والرد على شبه المبشرين وانصار الاحاد والتهديم

وتوالي الجمعية اعمالها بانتظام تام حتى تكون رافعة منار الهداية والتوفيق في الارض التونسية . وتقطع كل الطرق تجاه الدعايات التي تمس حياة الامة في دينها ووحدة اخلاقتها

ولقد قام في تونس بعض الشبان الابرار بتأسيس هذه الجمعية منذ عهد قريب . شبان ابرار نهضوا للعمل في سبيل الله وفي سبيل الوطن يريدون ان يدراوا عن الامة خطر الزيغ والتشتت ، فطوبى لهم وحسن مأب

الا اني رايت عملهم قد بدا ضعيفا ، وما كنت احبه يبدأ كذلك ، ولم ارجو له دعاية كافية ورنه تحييد وتنشيط من شبان الامة كما بدت عند تاسيس جمعية الشبان المسلمين بمصر وروع الشرق واني مع العجائبي بالذين قاموا بهذا العمل ، واجلاي واكباري لهم اخشى ان يموت مشروعهم في مهده اذا لم يتوقفوا الى كيفية تغذيتسه ، وعندئذ يكون رد الفعل شديداً ، وتكون الخيبة مجلبة لفشل العاملين

واذا كانوا يريدون ان يستمعوا نصيحة اخ مخلص لله وللوطن وللشعب ، قد جرب الامة ودرس نفسيتها وعرف أخلاقها . فنصيحتي اليهم هذه :

العمل المستمر بعزيمة وثبات !

يجب عليهم ان يظهروا امام الامة مظهرآ يجلب لهم تاييدها واحترامها وما ذلك الا بالعمل الجدى الفعال المتواصل الذي لا يقتر ولا يلين اما رائى في طريقة العمل الواجب على الجمعية اتخاذه حالا والظهور به في اقرب وقت ممكن فهو وجوب المبادرة بتاسيس ناد كبير شيق في موقع طيب وتكوين مكتبة اسلامية به يتبرع بها المخلصون للمشروع من المسلمين ، بواسطة اکتتاب عمومي على اعمدة الصحف الوطنية .

ثم تتكون ثلاثة لجان عملية ، تشتغل اولها بنشر الدعوة للجمعية في العاصمة وسائر بلاد المملكة . والثانية للقيام بالمحاضرات في سائر نواحي المباحث الاسلامية ، وتندب للقيام بها اسبوعياً الاكفاء من اصحاب الاقوال المسموعة والآراء الصائبة . وتستدعى عشية كل احد شبان المدارس لتأديدها فيلقى عليهم الخطباء محاضرات عن حقائق الدين وفضائله

والثالثة تهتم بنشر « مجلة الشبان المسلمين » تنشر فيها دعاية الجمعية وما يلقي في ناديها من المحاضرات ، وما ترى اللجنة نشره بامضاء كبار الكتاب مما يبث اليقين والهدى في النفوس

وان لم تتمكن المبادرة بنشر المجلة ، فليجمعية « الشبان المسلمين » ان تخصص لها اعمدة في صحافتنا الوطنية بين يومية واسبوعية ، تنشر فيها على التوالي نشراتها . والبتية الصالحة من صحافتنا الوطنية تقبل بكل سرور تخصيص بعض اعمدها يومياً واسبوعياً لنشريات الشبان المسلمين

هذا ما اراد من الاعمال التي يتحتم على جمعية الشبان المسلمين ان تبادر بالقيام بها . حتى تبدو في المظهر اللائق بها ، وتكون قد ادركت الغاية التي تسعى للاحراز عليها

وسواء راي اعضاء الجمعية رائئ او راوا خلافه فالشئ الوحيد الذي يجب ان نتفق عليه هو وجوب قيامهم « بالاعمال » المتواصلة بدون وهن او فتور وعدم صبغ اعمالهم صبغة سياسية والابتعاد كل البعد

عن الانغراض والشخصيات ، وعدم التراجع امام العقبات التي يجب ان يلقاها كل عامل مصطفة في طريقه ، فلا تظهر مقدرة رجال العمل الا بمقاومتهم العنيفة لكل عقبة

* * *

وياحبذا لو ان اخواننا الابرار ببلاد المغرب الاقصى من شباب المسلمين الناهض ، جمعوا هنالك امرهم على تاسيس جمعية « للشبان المسلمين » باعانة رجال المخزن الشريف وتحت رعايتهم . فيعملون لنشر الهداية الاسلامية في سائر الاوساط ، مبتعدين البعد كله عن كل ما فيه مساس بالسياسة .

ولشباب المغرب في الميادين العالمية والاجتماعية والاقتصادية مجال فسيح يعملون فيه العمل الصالح المفيد .

* * *

اما في ارض الجزائر فالحاجة اكيدة لتاسيس مثل هذه الجمعية ، وحركة الاحاد بالطريقة الحديثة غير موجودة بالمرّة في قطر الجزائر انما التعاليم الدينية والفضائل الاسلامية ، وبيان الحقائق عن الدين ، ودرء شبهات اضداده عنه ، ومقاومة الدعاية التي تنشر ضده . كل ذلك لا يجسد اليوم في ارض الجزائر من يقوم به ويعمل في سبيله . فالدين لاسلامي لم يبق حياً بالجزائر الا بفضل قوته الخاصة وشدة تأثيره في نفوس القوم الذين يتوارثونه مقلدين

وهنالك في البلاد رجال يمكنهم ان يقوموا بهذا العمل ، فيهم من

تخرج في الجامعة الزيتونية ، وفيهم من تخرج من مدارس الحكومة
الثلاث وهم طبقة كبيرة ، وفيهم من تخرج من الزوايا الجنوبية . انما
اولئك الرجال مبعثرون في كافة انحاء القطر الفسيح . ولا اجد اليوم في
ارض الجزائر مدينة فيها ثلة صالحة كافية من الرجال المسلمين العاملين
تستطيع ان تؤسس اللجنة المركزية لمثل هذه الجمعية . فتتكون في بقية
البلاد لجان فرعية لها

لهذا نرى بكل كدر وامتعاض ان تاسيس جمعية الشباب
المسلمين قوية متينة فعالة في ارض الجزائر بعيد عن التحقيق ، رغم
النهضة الحقيقية الموجودة في الجزائر الاسلامية ورغم وجود جمع من
الرجال الذين يستطيعون القيام بهذا العمل خير القيام لو تفرغوا له
وخصوه بسائر جهودهم .

وعسى الله ان يرينا قمرينا ما نراه الآن بعيداً

نظرة في التجديد والاحاد

ارسل لنا اخونا الفاضل السيد مصطفى ابن شعبان احد القائمين
بامر جمعية « الشبان المسلمين » بالعاصمة التونسية ، كلمة تحت هذا العنوان
نشرها له شاكرين ، قال
ابتلى هذا العصر بطائفة لا تخجل اذا هي دعت لما يفر منه
العاقلون وحرصت على ما ينبذه المدركون واعلنت ما دون
نجاحه خطر القتاد

ظهرت هذه الفئة بظهورها الحالي واستترت باسماء مختلفة واول ما
تظاهرت به الثورة على النظام العتيق ومحاربة كل قديم فوجدت
مبدئيا نوعا من اصغاء الفكر العام الذى اوقعه في هذا المازق جمود
طائفة لا تعبد الا الحجر ولا تستمد البركة الا من الاموات ولا تشد
الرحال الا للبحث الهامدة !

ازاء هذه الحالة المنكرة والتي وجدت من يكتمون ما أنزل
الله من البينات والهدى قامت جماعة من فكري العالم الاسلامي
لتطهير الدين من هذه الجرائم الفتاكة والعقائد الزائفة وما ان
اخذت هذه مركزها وشرعت في العمل الذى اخذت على عاتقها
القيام به حتى بصقت الارض بفئة المجددين المشككين الملحدين
وهنا يجب انعام النظر في الحالة قبل اليوم وكيف تكونت
الحركة الاصلاحية وغايتها ثم ظهور المجددين كما يدعون والملحدين
كما هم والتأمل في دعايتهم الجديدة ، وسيكون ذلك بنزيد الصراحة
والتزاهة

لما تشى داء الجهل في المسلمين وتفرقت كلمتهم واختلفت اهواؤهم
ونما الزهو والغرور في ولايتهم وكتم علماءؤهم ما انزل الله وابعوا
الدين ارضاء لاصحاب الشهوات ، لما حل هذا الداء بالمسلمين ظهرت
امراض اجتماعية يعسر حصرها واهمها ما جاء به دعاة التصوف من
وجوب الزهد والاستسلام التام وترك كل عمل دنيوى . وهذا هو
الجموع الحقيقي والموت الادبى

دامت هذه الحالة المنكرة حينما من الدهر تقهقر فيه المسلمون
وذهبوا شتى الخطوات الى الوراء تاركين ما جاء به دينهم الحنيف
واتى به الصادق المصدق (ص) واتبعوا خطوات الشيطان الى ان
قيض الله للدين انصاراً شنوا الغارة على الجاهدين المفسدين واعلنوا عليهم
الحرب القلمية الى ان ابادوهم وارجعواهم القهقري

نعم لا ننكر ان دعوات التفرق والبدع والضلال لا زالت بتسليماً
لحد الساعة تعمل في سبيل الهدم والافساد كما ان الاخرين (المصلحين) يعملون
ءاناء الليل واطراف النهار لتطهير العقائد وتخليص الدين من برائن المفسدين
وانياب المضلين

وانشاء هذا الصراع بين المصلحين والمفسدين ظهرت طائفة
المجددين مغتنة فرصة تعارك الخصمين وجاهرت — اولاً — بكونها
تدعووا للاصلاح وهدم القديم البالي ومن هذا ومما سيأتي يظهر لكل ذى
عينين ما في الزوايا

شرعت طائفة المجددين في العمل الشيطاني واخذت تدعوا الى نبذ
القديم وتجديد كل شيء مستعينة على ذلك بفلسفة التشكيك التي هي اهم
معين يستعين به المبشرون على تنصير المسلمين فاول عملهم هو ايقاع
الريب في النفوس واذا راج هذا وحل الشك محل اليقين افتتحت
امامهم ابواب نشر دعايتهم وما فيها... بكل سهولة فيقضون وطهرهم
وينالون بغيثهم ، وهكذا المجددون يظهرن ما لا يبطنون و يعلنون غير
ما يسرون واذا ما وقع الحصول في الاحتمولة كان الاتحاد والزيغ والكفر
بالشرائع والاديان

وهنا وجب ان لا نهمل الكلام عن التجديد وما هو حتى تظهر الحقائق ويماط اللثام عن نيات هؤلاء الناس . فالتجديد لا يخرج عن احد امرين اما تجديد الدين والعقائد والمعاملات واما تجديد نواحي الحياة او هو التطور بنى اعم ، وفي الحالتين علاقته بالدين شديدة .

فاما الاول فيستحيل ان يدعى انسان ذو مسكة من العقل ان ديننا قابل للتجديد وهو الجديد داما الصالح لكل زمان ومكان الا اذا كان هذا الانسان يقصد بالتجديد تغيير احكام الدين وما جاء به ان لم اقل تركه بالمرّة !...

وهذا التجديد غير مقبول ضرورة ان ديننا جديد وصالح للدارين واذا كان المجددون لا يتبعون غير الجديد فان البرنيطة حدثت قبل الشاشية وعيسى جاء قبل محمد فليكنوا مجددين اذن . فهل هذا غير جديد ؟

نعم . هناك شيء من التجديد لا نحاربه اذا دعوا اليه — وهذا لا نفضه — وهو التجديد بمعنى تطهير العقائد ونبد البدع وتقويض اركان التضليل وهدم اسس التدجيل ومحاربة الجمود والخضوع والاستسلام ، كل ذلك في دائرة الدين ، اما التجديد بمعنى الالحاد وتكذيب الوحي والقول بان القمر ان لم ينزل من الله وان محمدا (صلى الله عليه وسلم) ابقى في الكعبة الشريفة تمثال العذراء والمسيح احتراماً لهما وما الى ذلك مما امتلات به كتب الملاحدة وصحفهم وسودوه على

الاوراق فذلك لا يدل الاعلى خفة العقل والطيش والاحاد بصريح
العبارة .

هذا ما نود ان نقوله هنا بصراحة ونزاهة حتى لا تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا ويروج الكفر بين الموحدين وينتشر الاحاد في
اوساط المسلمين ، وعسى ان لا تغيب عقول حضرات الملاحدة...
عند ما يسكون الاقلام للكتابة حتى لا يعودوا يكتبون ما لا
يقبله العقل ولا يسلمه الذوق وتكون خيالاتهم المتواليية وانتباه
المسلمين اليهم من موجبات اقلاهم عن هذه النزعة الخبيثة والدعاية الفاجرة
والله اسال ان يرزقهم الهداية والشفاء من هذه العباية والبعد عن طريق
الغواية وما ذلك عليه بعزير

مصطفى بن شعبان

نادي الترقى بعاصمة الجزائر

لا يمكن للانسان في الوقت الحاضر ان يدرك مقدار التطور
الاجتماعى الذى احده نادى الترقى في العاصمة الجزائرية و اثره العظيم في
حياتها الاسلامية العربية . فذلك منوط بعهدة الذين يكتبون التاريخ في
في مستقبل الايام

فلقد كانت مدينة الجزائر الاسلامية مشتتة ممزقة الاوصال تعيش
الاقلية الاسلامية فيها (١) عيشاً انفراديا يقبل فيه كل شخص على اعماله

(١) ٣٥ الفا من مجموع السكان البالغين نحو ٢٥٠ الفا

الخاصة كان لا صلة تجمعها مع جارة . حتى ماتت فكرة الاجتماع موتا
ظنه بعض اليائسين نهائيا . وبدت فكرة الانقسام الفتاك تعمل عملها
والناس ان لم يتعارفوا اختلفوا وتشاكسوا ، فاصبح مسلموا الجزائر وهم
لا يزيدون عن الخمسة والثلاثين الفا ينقسمون الى « اولاد بلاد »
و « قبائل » و « عرب » و « بني مزاب » وخصية » ولعل هنالك
اقساما اخرى اخترعوها لتشتيت الشمل وفصل ما امر الله به ان
يوصل .

اما العربية فقد انحى من البلاد اثرها واصبحت غربية يسمعوها
اغلب القوم كما يسمعون لغة الصين ولا ابالغ في هذا فهو الحقيقة
عنها .

وهناك ثمة من فضلاء الامة يتالمون لتلك الحالة ويودون لو
انهم وجدوا لها دواء ناجعا انما عدم اجتماعهم وعدم تكاتفهم بل وعدم
تعارفهم كان عائقا كبيرا دون ايجاد الدواء المطلوب
واخيراً تأسس نادي الترقى . وكان الذين اسسوه ينتمون الى سائر العناصر
التي تتالف منها العاصمة . ففيهم « ولد البلاد » والقبائلي والمزابي والعربي
وفهموا ان ما ربطه الدين والوطن والمصلحة لا يمكن ان تحلها
الاوهام ونزغات الشيطان

فاصبح النادي محل اجتماع لم يسبق له نظير . تعارف فيه رجال
العاصمة وتالفوا . وتعرفوا فيه باخوانهم الذين يفدون على العاصمة من
نواحي البلاد الجزائرية وغيرها

فكنت ترى اعضاء النادي يشملون الشيوخ والشباب وطلبة المدارس العزيمية وطلبة الكلية ، والتجار والمحامين والاطباء ورجال الصناعة والمدرسين سواء كانوا من العاصمة او من بلاد الجزائر الفسيحة فساد التعارف والتآلف والتحاب

ولقد وقع بعض الشاكس سببه الاجتهاد ففريق اراد النادي اسلامياً طاهراً لا خمرة فيه ولا محرماً . وفريق آخر اذاه اجتهاده الى القول بان النادي يجب ان يكون حراً . فكان النادي ضد الخمر والسياسة اولاً . فلم يقبل عليه الخمريون . ثم تغلب هؤلاء فانسحب الاولون . واخيراً جمع اهل النادي امرهم واتفقوا على انه لا يمكن ان تبقى الخمرة بناد اسلامي يؤسسها المسلمون فاعلنوا حذفها غير ماسوف عليها .

لكن تلك الخلافات الداخلية لم تؤثر على سير النادي الاجتماعى الذى استمر بطيئاً وفعالاً

وجماعة اعضاء النادي يبلغون اليوم ٢٧٠ عضواً اغلبهم في العاصمة وبعضهم في مختلف جهات البلاد . واصبحت اللغة العربية بفضل النادي ذات مركز في العاصمة ، واصبحت المحاضرات تلقى بها على العموم بصفة مستمرة ويقع عليها اقبال شديد . ولا شىء يسر خاطر ويشرح النفس اكثر من رؤية قاعة النادي الفسيحة مكتظة بجمع حشيد ليستمع للمحاضرات المختلفة التى تلقى هناك

ولا يوجد اصلا اى ناد في افريقيا الشمالية قام بمثل ما قام به نادى
الترقى من المحاضرات المختلفة
فهو لم يكد يتم السنة الثانية من سني حياته حتى كانت المحاضرات
والمحادثات التي القيت به تجاوز الاربعين
واليك موضوع اهم المحاضرات والقائمين بها . ومنها تكسب
صورة مصغرة لما قام به النادى من الاعمال الاجتماعية التي هي الى اليوم
بداية وليست غاية

المحاضرات العربية

- ١ = الاستاذ عبد الحميد ابن باديس . الاجتماع والنوادى عند العرب
قدم المحاضر احمد توفيق المدني
- ٢ = السيد محمد الهادى السنوسى — نهضة شباب الجزائر . قدم
واجابه احمد توفيق المدني
- ٣ = الشيخ الناصر الصدام التونسي — الاخلاق الاسلامية والعوائد
الفاسدة . قدم المحاضر واجابه احمد توفيق المسدي . وتكلم الشيخ السيد
احمد بن عليوة ناصحاً اهل النادى بترك الخمر وتطهير المحل
- ٤ = الشيخ احمد سكيبرج القاضى بفاس — الحالة الاجتماعية
بها .

٥ = الاستاذ عمر القندوز — علم التربية « البيداغوجيا » قدم
المحاضر واجابه الاستاذ محمد بن المساح المدرس بالمدرسة
الثعالبية

٦ = الاستاذ عبد الحميد بن باديس : التعضة الدينية في الامة . تقديم
وجواب احمد توفيق المدني

٧ = الشيخ السعيد ابو يعلى : الفضائل الاسلامية

٨ = » » : التحلية والتخلية

٩ = » » : الاخلاق العالية

١٠ = حفلة المولد النبوى الشريف : تكلم فيها احمد توفيق
المدني عن « ذكرى رسول الله » وخطب فيها الاستاذ السعيد ابو يعلى في
حياة الرسول الاعظم

١١ = حفلة السنة في النادى : خطب فيها رئيس النادى . واحمد
توفيق المدني ، والاستاذ الشيخ محمد العاصمى . والسيد قايد حمود . والسيد
صالح ارزور . والتقى الاستاذ الهادى السنوسى قصيدة عصماء والسيد
محمود دويده كذلك

٢١ = اقبال حجاج الجزائر بالنادى . خطاب احمد توفيق المدني
وقصيدة بديعة للاستاذ الهادى السنوسى . وجواب رئيس وفد
الحجاج .

١٣ = حفلة تكريم الشاعر التونسي الكبير الاستاذ محمد الشاذلي
خزنه دار . قدم احمد توفيق المدني الشاعر للجزائر ، وقدم الجزائر
للشاعر . والتقى الشيخ محمد العلمى . والاستاذ السنوسى . والشيخ محمود
دويده ثم الاستاذ خزنه دار قصائد رائقة

١٤ = الاحتفال بتأسيس مدرسة السلام : خطاب احمد توفيق المدني . وخطاب الاستاذ الشيخ محمد العاصمي . وخطاب رئيس الجمعية السيد عمر اسماعيل

١٥ = الاستاذ مصطفى حافظ : تاريخ و آداب العربية

١٦ = حديث عن النهضة الاقتصادية و تأسيس بنك اسلامي جزائري

السيد محمد المقدم التونسي و احمد توفيق المدني

١٧ = الشيخ سيدى محمد الشريف تقيب الاشراف : الآداب العامة

١٨ = : المفاسد و القبائح

١٩ = : العوائد الفاسدة

٢٠ = السيد محي الدين باش تارزى : جولاتي في المغرب الاقصى

٢١ = الاستاذ الامين العمودي : النهضة الجزائرية ، تقديم احمد

توفيق المدني

٢٢ = الاستاذ البشير الابراهيمي : الاجتماع و اثره في حياة الشعوب

٢٣ = السيد عبد الرحمان بن الحفاف : الارادة

٢٤ = : التنويم المغناطيسي

٢٥ = السيد عمر القندوز : البنت المسلمة

٢٦ = الشيخ السعيد ابو يعلى : المرأة المسلمة بالجزائر

٢٧ = الشيخ محمد الشريف : اعتراض على المحاضرة السالفة

٢٨ = الاستاذ عبد الحميد بن باديس : نظرة في حياة الرسول صلى

الله عليه وسلم بمناسبة المولد الشريف

محاضرات باللغة الفرنسية

- ٢٩ = الاستاذ فايد حمود : نهضة الامم
٣٠ = السيد سليم المرابط : الاسلام قدمه احمد توفيق المدني
٣١ = الاستاذ محمد العيمش المدرس والمحامي : التعليم العالي
٣٢ = الاستاذ آيت قاسي : حياتنا الاجتماعية
٣٣ = الاستاذ الساطور : الرجل والمجتمع
٣٤ = » » : كيف تكونت حقوق الانسان
٢٥ = مسيو جون ميليا : الاسلام وحقوق المسلمين
٣٦ = الاستاذ مواتي : حقوق الانسان
٣٧ = الدكتور س : امراض الزهري والوقاية منها
٣٨ = » » : امراض السل والوقاية منها
٣٩ = السيد حمودة : الامة والالعاب الرياضية
٤٠ = المحامي تودان : الاسلام المتين بالمغرب الاقصى
٤١ = السيد ساسي المهندس : الفلاحة وكيف يجب ان تكون
بالجزائر . اجابه عليها مدير المعهد الفلاحي شاكرأ
هذه نظرة وجيزة حول المحاضرات والحفلات التي قام بها النادي
خلال سنتين من حياته . اما الحفلة الثانية والاربعين التي افتتح بها
سنته الثالثة ، وهي ذات اهمية ، فاليك تفصيلها كما كتبه أحد حاضرها
في النجاح :

الحفلة السنوية

في نادي الترقى بالعاصمة

في ليلة الاحد السالف اقام اعضاء نادي الترقى حفلتهم السنوية
البديعة بمناسبة دخول النادي في العام الثالث من حياته
ولقد اسعدني الحظ فيكنت ممن حضر ذلك الاحتفال الشيق
فرايت ترتيبا بلغ نهاية الكمال وجمالا يسحر النفوس وقد كان
اعيان الامة سواء من العاصمة او من بقية البلاد الجزائرية مجتمعين حول
الخوان الكبير الذي نصب بقاعة النادي الفسيحة وكان عددهم نحو المائة
والخمين يتوسطهم رئيس النادي السيد محمود بن ونيس و اعضاء مجلس
النادي وعلامة القطر الاستاذ البشير الابراهيمي وغيرهم من الفضلاء
ورجال الادب والتفكير والعلم

ولما فرغ المحتفلون من تناول العشاء الذي تم بين المباسطات والنكات
الادبية وتبادل الافكار . قام الاستاذ احمد توفيق المدني باسم هيئة النادي
والتقى خطابا مسهبا بين فيه موقف النادي ومسلكه وغاياته

وقال ان الامة الجزائرية النبيلة قد اضرمت قوة حيوية عظيمة
بتأسيسها هذا النادي وقيامها باعبائه وتكاليفه وحرصها على بقاءه ونموه
حتى اصبح اكبر مظهر لحياتها الاجتماعية الجديدة

وبعد ان عدد الخطيب واجبات الامة نحو النادي وهي الاقبال
عليه والاجتماع فيه وجعله ندوة عمومية تتبادل فيها الافكار والآراء
ويتعارف فيها اهل الوطن الجزائري من سائر اصقاعه ونواحيه

فيكتسبون روح التعاون والاتحاد قال :

ان النادي يصرح تصريحا رسمياً علنيا لا يقبل التاويل ولا مجال للريب فيه وهو انه بصفته ناديا لا يشتغل اصلا بالسياسة ولا يشارك فيها ولا يتداخل لمصلحة هذا ولا ضد ذلك ، واطباء النادي احرار في سياستهم التي يتبعونها خارج النادي ، اما بصفتهم اعضاء النادي فهم تجاهها على حياد تام ، فان الواجب العظيم المفروض على النادي واطباءه هو الاشتغال بما فيه صالح الامة عموما والاخذ بيد المشاريع التي ترمي الى تحرير صغارنا من ربة الجهل والتي تنهض بلادنا نهضة علمية واقتصادية واجتماعية فمجال العمل واسع ومن لم يقم فيه بواجبه فقد خان الامانة واصبح عضوا اشل في المجتمع الجزائري

ان الجزائر اليوم وهي في فجر نهضتها الاجتماعية الحريية تحتاج الى سائر الجهود وتكاتف سائر ابناءها واتحادهم على العمل الذي يسير بهما في طريق النهضة

وان الخائن المجرم الاثيم هو الذي يسعى في تشتيت الوحدة التي امر الله بها ان توصل والتي جمعها رابطة الدين ورابطة الوطن ورابطة المصلحة فعليتنا ان نسد اذاننا امام الذين يحاولون بكل قواهم ولمصلحة انتفاعية ان يفرقوا بين العربي والقبائلي والميزابي ويريدون ان يشتتوا الامة طرائق قدا ، فليس يوجد عندنا في هذا الوطن عرب او قبائل او ميزابيون او غيرهم بل لا يوجد عندنا الا الجزائري المسلم اخو الجزائري المسلم يعملان يدا في دما فيه مصلحة الوطن المشته

وفكرة الاخوة التي جمعنا وحدثنا حول هذه المائدة وفيها العربي والقبائلي والميزابي يجب ان تتوسع وتكون هي الفكرة الوحيدة التي تجمع سائر ابناء الوطن حول المصلحة الاجتماعية الوطنية

ثم ختم كلامه ببناء حار لتكاتف سائر الجهود وضم كل الافكار حول النادي حتى يكون الخلية المباركة التي يجتمع فيها النحل العامل لمصلحة الجزائر.

وبعد انتهاء السيد احمد توفيق من خطابه الذي قوطع بالتصفيق العام مراراً نهض حضرة المفضل رئيس النادي والتي خطاباً باللغة الفرنسية عربه من بعد السيد احمد توفيق وفيه خلاصة اعمال النادي وتمكينه من الغاء الخمر بصفة باتة ثم أكد تأكيداً جازماً بان النادي خلافاً لما يدعيه البعض لا يشتغل بالمسائل السياسية سواء الحكومية او الانتخابية وليس للنادي من مقصد الا الاجتماع والعمل لمصلحة الجزائر في ميادين الاجتماع والعلم والاقتصاد حتى تترقى الجزائر بعمل ابناؤها بما يكسبها سؤوداً وما يكسب ام الوطن فخراً

وبعد ذلك استمع الحاضرون للناشيد البديعة التي القاها البارع المتغن السيد الرشيد القسنطيني في انتقاد كثير من العوائد الخلية الفاسدة او المضرة ثم افترق الحفلة في منتصف الليل وقد تركت تلك الحفلة البديعة اثراً في النفوس لا يمحي . نسال الله ان يمد النادي واعضائه بكل اعانة وتوفيق انه السميع الجيب

مدرسة السلام

والتعليم العربي بالجزائر

شاهدت مدينة الجزائر هذه السنة تأسيس مدرسة عربية اسلامية جديدة ، هي مدرسة السلام القرآنية .

ويرجع الفضل الأكبر في تأسيسها الى رئيسها المفضل السيد عمر اسماعيل ومن شدازره من اعضاء اللجنة الادارية لتلك المدرسة لقد كان التعليم العربي في عاصمة الجزائر قاصراً على الكتابات القرآنية وبعض المساجد ، ولا يخفى ان طريقة التعليم بها كانت عميقة جداً ، الا ان وجودها كان خيبر من عدمها . فلما اضمحلت تلك الكتابات اصبح التعليم الابتدائي العربي قاصراً على مدرستين من مدارس الحكومة في العاصمة ، الا ان حظها فيها قليل جداً ، يكاد يكون معدوماً

ففكر بعض اولى الفضل في تأسيس مدارس شعبية عربية تاوى جمعاً من الصبيان المتشردين الذين لا يجدون في المدارس مقاعد لهم ، وقام بتنفيذ الامر صديقنا الاستاذ مصطفى حافظ . فاسس اول مدرسة من ذلك القبيل ، وشرع لها منهاجاً جديداً للتعليم العربي العصري . الا ان مشروعه كان فردياً ، بدا ضعيفاً واستمر ضعيفاً ولا يزال الى الآن ضعيفاً ولا يسعنا الا شكر الاستاذ مصطفى على سنه هذه السنة الحسنة ، وعلى مثابرتة وصبوره الى حد هذه الساعة

ثم قامت جمعية الشبيبة الاسلامية ، فكان عملها جماعياً متواصلاً منظماً واستت مدرستها فكانت مدرسة اسلامية عربية تقرأ النشء على الطرق الحديثة . واثبت الشعب على تاييدها بما ضمن له من الحياة والتقدم ، فكان

مجلس ادارتها تحت رئاسة الوطني الصادق الغيور محمد علي دامرجي ،
وبعضوية ثلثة من شباب الامة العامل الناهض ، يو الي جهوده في سبيل المدرسة
وما يعود عليها بالخير والفلاح ، والامة تلبى نداءه وتجب دعواه ، حتى
اصبحت المدرسة تجمع فوق مقاعدها فوق المايبي تلميذ ، لولاها لكانوا من
زمرة ماسحي الاحذية والشيء الازقة

وتالست الجمعية الجديدة ، جمعية السلام . وفتحت مدرستها العربية
الاسلامية وازدهرت ، وكنا نلاحظ عن كشب نشؤها وارتقاءها .
واستنتجنا من تاسيسها ومن كل الظروف التي احاطت بها ثلاث نتائج لها
اهميتها الكبرى لكل من اراد درس مسألة التعليم في العربي في الجزائر ،
سواء العاصمة او بلاد القطر :

اولها = ان تكوين المدارس العربية الاسلامية الجديدة لا يؤثري
تاثير على المدارس القديمة الموجودة . فمدرسة الشيبية لم تنقص من عدد
التلامذة الذين كانوا في مدرسة الاستاذ مصطفى حافظ . وكان في مدرسة
الشيبية مايتا تلميذ لم ينقص عددهم بتاسيس مدرسة السلام ، واصبحت هذه
تحتوى على نحو المائتين ايضا . فهذا يدلنا على ان الاطفال الذين يحبون ان
يتعلموا كثير عددهم جداً لا تكفيهم المدرسة الواحدة ولا الثلاثة ولا العشرة
ثانيها = ان سواد الامة متمشج جد التعطش للتعليم يريد المساعدة
لكل مشروع صادق يريد ان ينقذ ابناء الشعب من داء الجهالة الفناك
فالذين كانوا يؤازرون الشيبية لا يزالون مؤازرين لها . بل ان مالىتها
احسن من السنوات السالفة ، ومع ذلك فمدرسة السلام قد وجدت الاكف
السخية التي ظمنت لها الحياة والتقدم . والشعب الجزائري النبيل يمد يده
بكل اعانة وتشيط لسائر المشاريع الاجتماعية غير طالب منها الا توفر
شرطين : النزاهة والاخلاص

ثالثاً = ان حكومة الجزائر — خلافاً لما كنا نسمعه عنها — لا تقاوم المدارس الحرة العربية ولا تمنع تاسيسها اذا كانت مستوفية الشروط القانونية من جهة حفظ الصحة وغيرها . بل رايها تسمح بذلك للتأسيس ، ولا تكتفى بالسماح فقط ، فهي تمديد المساعدة المادية . ونحن نرى الآن مدرسة الشبيبة الاسلامية تتقاضى من الولاية العامة اعانة سنوية ، وقد وعدنا الوالى بتسمية تلك الاعانة في المستقبل . وبودنا لو اننا نرى الحكومة تخلص في السنوات المقبلة جزءاً ولو يسيراً من ميزانية المعارف لتشيط المدارس الاسلامية الحرة التي تقوم بواجب اجتماعى عظيم هذه هى النتائج الثلاثة التي نستنتجها من درسنا لتأسيس مدرسة السلام

* * *

نحن نرى الآن منظرين مختلفين ربما لا يجد الانسان كيف يبرر وجودها معاً ، ألا انى ساريك تاويل ذلك الاجتماع الغريب نرى من جهة اولى عدداً هائلاً من الصبيان والفتيات عرات الاجسام خفات الاقدام يبذلون ماء الوجه في تسول المارة ويشغلون باحقر واقذر ما اشتغل به بشر ، فيقضون في صباهم حياة بؤس وشقاء وذلة وامتهان ، واذا شبوا كان الصبيان منهم رواد الرذيلة واحساب اللصوصية ومعمرى السجون وكانت الفتيات منهم الفساد والفجور ونرى من جهة ثانية ان اولياء الاطال والاطفال انفسهم يقبلون على المدارس ويتزاحمون على مقاعدها وان الامة تمديد المساعدة والتأييد لمشاريع التعليم الاهلية وان الحكومة لا تعارض في تاسيس تلك المدارس بل تسمح به وتمد بعضها بالاعانة

اذا فكيف يمكن ان نوفق بين ما نراه اولاً وما نراه ثانياً ؟

السّر في اجتماع هذين التقيضين ، هو تقاعس القادرين على العمل ليس الا .
والمسؤولية تعود على الرجال الذين يستطيعون بالهم او بعملهم او بنفوذهم
ان يبنوا جدراناً منيعة في هيكل التعليم العربي الاسلامي وينقذوا شبان
الامة من مهاوى السقوط ، ولا يعملون شيئاً في ذلك الصدد ~~مكتفين~~
براحتهم الخاصة ، او مستسلمين للمنازعات السياسية الصيانية التي يضعك
منها البعض ويبكى لوقوعها البعض

بودنا لو تدرك الامة جمعاء حق الادراك واجباتها المقدسة نحو ناشئتها
التي هي مستقبل الامة والتي يتوقف مآل البلاد على نتيجة تربيتها وتعليمها
فعلى الرجال القائمين بهذه الجمعيات ان يكرسوا كل حياتهم ويذلوا
سائر جهودهم في هذا الطريق ، فانهم يقومون باوفر قسط في بناء مستقبل
البلاد عليهم ان يتآلفوا ويتحالفوا ويتبادلوا الاعانة والراي ، فهم يعملون لمنفعة الامة
وناشئتها لا لمنفعة الاشخاص ومنفعة الامة تأتي من التآخي والتآلف لا من
التفرق والتخالف

وعلى رجال الامة المفكرين والطلبة المنبشرين في كل بلاد ان يقدموا على
تأليف مثل هذه الجمعيات ، تحت شعار النزاهة والاخلاص ، وهم يجنون من الامة
كل تايد ، ولربما وجدوه من الحكومة ايضاً . وانهم ان لم يفعلوا فقد تقاعسوا عن
انقياد باقدس واجب مفروض عليهم نحو الامة والدين والوطن

وعلى سائر افراد الامة الجزائرية ان يمدوا يد الاعانة الفعالة لتلك المشاريع
العلمية الاسلامية ، وليتم كل فرد من افرادها بقسطه من التضحية المالية في
ذلك السبيل الذي هو سبيل الحياة والشرف
فان قام كل اوليك بواجبهم ، تمكنت الامة من اتقاذ ابنائها وقدحت
وجهم ابو اب مستقبل سعيد

الادب العربي في المغرب الاقصى

هذا اسم الكتاب الذي اصدره فتي المغرب النافع صديقنا السيد محمد
ابن العباس القباج

وقلما اتيح لانسان ان يخدم امته خدمة مثلي ، كما تمكن محمد العباس
من خدمتها ورفع رايها . فلقد كنا نكنا نسيء الظن بالادب العربي في
المغرب الاقصى . وهو اقرب بلاد الينا ، وقطعة من جسمنا ، وندر ان
نرى قطعة من الشعر الحى العصري على صفحات السعادة للغراء او مخترقة
الحدود الوضعية و منشورة على صفحات الشهاب والنجاح

فكنا نحسب ، ان ارض المغرب الاقصى الشاخنة في الجرد العريقة
في الادب ، قد اصبح شعرها الوحيد هو ما نراه احيانا ونسمعه من
مرثية او مديح او غزل ، نسبح كل ذلك نسج الاوائل ، نثرت الفاظهم
ومعانيهم لكي تعاد نظما جديداً باسم شاعر جديد . وخلصنا ان شعر
الاحساس المعبر عن شعور النفس والمصور لحالة الوسط وفكرة الشعب لم
يتكون بعد في بلاد المغرب ، ولم تنشأ طبقة جديدة من الشعراء تفهم
الشعر كما هو ، وتسمو به من حطة المراثي والمدائح المألوفة المستهجنة الى
درجة الشعر الفياض احساس المملوء روعة وجلالا ؛ تلك الدرجة التي
يكون فيها الشاعر القومي مصورا لروح الشعب ، متجلية في شعره نفسية
الامة ، يجسم لك خلال المعاني الخلاية والعبارات الرقيقة ، احساس
الامة و آلامها و آمالها . تقراء فكانك تسمع روح الشاعر ترفرف حولك ،
وكانك ترى امامك راي العين صورة مجسمة للوسط الذي فيه الشاعر ،
وحالته الفكرية والادبية ، وكيف يشعر وكيف يحس و الى ماذا يصبو

كنا نحسب ان ذلك لا يوجد في المغرب الاقصى الى هذه الساعة ،
ولشد ما كنا في غلظ كيسر . فكتاب محمد العباس القباج قد رفع الستار امام
ايننا عن حقيقة الشعر والشعراء في القسم الثالث من وطننا المغربي الكبير
واحسن واجاد في تبويب كتابه وتقسيمه ، وكان بذلك التبويب والتقسيم
يقدم لنا تاريخاً طبيعياً ناطقاً عن الادب العربي في العصر الحديث وكان
توفيقه في ذلك كبيراً ، فعرض علينا اولاً اكبر الشعراء سناً ، وشعرهم ذو
جلال ووقار ، انما هو الشعر المألوف بجزالة لفظه وقرع معانيه ، لا يخرج
عن مدح وثناء وغزل ونسيب تقرا القصيد وتخرج منه وانت لاتعرف
عن نفس قائله وعن وسطه وعن ميوله شيئاً فهو شعر تصنع لا شعور فيه .
رغم جودة لفظه واحكام مبانيه

ثم قدم لنا الكهول من الشعراء . وهم حلقة الاتصال المباركة بين
القديم والحديث ، لا يخلوا شعرهم من تصنع القديم ، ولا يخلو من شعور
الحديث . واخيراً قدم لنا شعراء الحاضر والمستقبل ، شعراء الروح
والاحساس والقومية ، اولئك الذين كنا نجمل ويجهل غيرنا كل شئ عنهم
حتى وجودهم ، فاذا بمحمد العباس يقدمهم لنا وكأنه يقدم لنا اكتشافاً
عظيماً ، يقدم لنا شبانا ابراراً في مقتبل العمر وزهرة الشباب ، لهم نفس
يحمون بها ، ولهم قلوب يشعرون بها ، ولهم غيرة و يقين واثمان .
يصورون لك احساس الامة تصويراً ياخذ بمجامع القلوب ، يتدفقون
احساساً وحمية ، فاذا بنا نرى من خلال شعرهم مغرباً غير المغرب الذي
كنا نعرفه ، نرى مغرباً راقياً ، ناهضاً ، شاعراً بحقوقه وواجباته ، يتالم
لكبوته ، ويستعد لهضة اجتماعية عالية ، ونرى ذلك الشباب يستعد ان
ينال عن جدارة واستحقاق قيادة الفكر في ذلك الوطن المحبوب

فتامل معى بضعة ابيات من شعراؤلك الشبان النابغين ، لتدرك مبلغهم
من أشعر الحى ومن الشعور والاحساس
يقول محمد الجزولي (ولد سنة ١٣٠٧)

يامة رقدت في كهف غفلتها * متى يهب من الاحداق غافيتها
قوموا اسلكوا الارض وامشوا في مناكبها
ثم انظروا كيف صارت حال من فيها

قوموا انظروا القوم في اسى تقدمهم * قد مهدوا الارض قاصيها ودانيها
في كل يوم تروا منهم عجائب لا * ينفك حاضرها يزرى باضيها
ليس هم بشر في الارض مثلكم * وانتم قبلهم كنتم مواليها
ويقول محمد جنون (ولد سنة ١٣١٦)

افيقوا من سبات طال جدا * وصونوا واحفظوا للهجد عهدا
كفاكم ما احاط بكم كفاكم * فركن فخاركم والله هدا
انبلغ ما نروم من المعالي * وما في الشعب من يرضيك تصدأ؟
انرق ذروة العلياء يوماً * ولم تقدح من الاصلاح زنداً؟
الا لا يبلغن المجد من لا * يكابد عمره تعباً وجهداً
افيقوا راستعدوا واستقيموا * وردوا بالصرامة من تعدا
وكونوا مثل بنيان متين * تقاومه الرياح وما تردى
.... بنى قومي اجيوا من دعاكم * ولبوا دعوتي فالجهل اردى
نرى امم التمانن في ارتقاء * ونحن كاننا ننحط عمدا

ويقول محمد علال الفاسى (ولد بفاس سنة ١٣٢٦)

ابعدمور الخمس عشرة لعب * والهوا بلذات الحياة اطرب
ولي نظر عال ونفس اية * مقاما على هام الجرة تطلب
وعندي آمال اريد بلوغها * تضيع اذا لعبت دهرى وتذهب

ولي امة منكودة الحظ لم تجد * سبيلا الى العيش الذي تتطلب
... بلوت بنى امي سنين عديدة * فالغيت ان النشء للخير اقرب
ولكن اين النشء فهو موله * واين ضمير النشء فهو محجب
تحجبه الاباعن كل حكمة * وتمنعه عن كل ما قد يهذب
ويقول : هو الحر يقتحم المهلكا * ت فاما الى العز اولهيات
وليست براضيه نفسه * مقاما على مثل هذى الحياة
ولو ان نفسى تطاوعنى * وارضى ضميرى رضيت السكات
ولكن نفسى تمنعني * وذلك شان نفوس الاباة
الرضى بذل ومنقصه * وعندى لسان من المرفقات
ساجعل لى مسكنافى السها * فان لم اجده فبين الرفات
ولي امة فقدت مجدها * ساخدمها بسنا الخدمات
وانفخ في نفسها نهضة * ترقى البنين وتعلي البنات
ويقول محمد المهدي الحجوى (ولد بفاس عام ١٣٢٢)

يارجال الغد هبوا انه * طال هذا الصمت والنوم الطويل
فعزيز القوم من كان اذا * قال قولاً لم يكن غير فعول
نهض العالم من غفلته * كيف نبقى دونه نبكى الطلول
حققوا الامال فيكم وابتغوا * لعلى او طانكم كل سبيل
... ولتكونوا عصابة يجمعكم * نفع هذا الوطن الغالي الجليل
واحفظوا الوحدة فيما بينكم * ولتكونوا كجماعات النصول
وارغبوا في سلم من سالمكم * انه لا خير في حرب تطول
او تقوار ابطة الدين ولا * تقطع بكم فيه السبيل
طهروه من خرافات تناسا * في صحيح الدين والشرع النبيل
انه ما غير الاديان فيه * سر خرافات تنافيها الاصول

حاربوا من سن فيكم بدءاً * انها في كاهل الدنيا فلول
ويقول عبد الرحمان حجي (ولد بسلا سنة ١٣١٨)
ارى امتي طاشت فمات شعورها * فان ذوى الارماس منها لافضل
رمتها جيوش الجهل ذلا بنيلها * وان نبال الجهل اقسى واقتل
ويقول عبد الله جنون (وار بفاس ١٣٢٦)

اما وشبابي للعلا قسماً برأ * لاني امرؤ آبي المذلة والضيرا
احيد بنفسى ان تهان كرامتي * وار بان اسعى لما يوجب العذرا
اذا قيل هيا للفضيلة لم يكن * ليسبقي من جد في نيلها السير
.... ثباتي وحزمي واشتهاري ببداى * ثلاثها تكفى لان اقهر الدهرا
ويقول محمد القروي (ولد بفاس سنة ١٣١٧)

قاتل الله امة رضيت با * بجهل فيها وحبته العباد
لا عفا الله عن اناس اضلو * نا فزادوا من الالة بعادا
او يرضى حربضيم وهل م * ناقى يرتضي الخمول بدادا ؟
ويقول محمد المختار السوسى (ولد في جبال السوس البربرية ١٣١٩)
ساستعجم الاعواد في كل مجمع * واستطلع الافكار في الخلوات
واسبر اغوار الرجال واقبلي * عقول جميع الناس في الجلسات
واعرض في كل الدين اراهم * خطابي وابدي بينهم حسراتي
وادعو الى رائى واعلن انه * نجاته لمن يبعي طريق نجاتي
الى ان يواتيني الزمان فالتقى * بمشودتي رغما عن العقبات
ويقول محمد المكي الناصرى (ولد سنة ١٣٢٤)

الخطب جل وليس غير بني البلاد لها حماه
احيوا البلاد وعلموا * شبانها كيف الحياه
هذا الشباب ذخيرة * بل ليس من ذخرسواه

كم كان يمشى مسرعا * لو لم يحل سير الطفاه
.... يا ايها الشبان سيروا انكم جند النجاه
سيروا امام الشعب حتى * تبلغوه ذرى علاه
.... لا تحسبوا شعبا يموت اذا غفى فيه انتباه
ان النفوس كمينة * فيها جراثيم الحياه
ويقول عبد الكريم ابن صديقنا العلامة الشيخ احمد سيكرج (ولد
سنة ١٣٢٢)

ما بال قومي لم ينهض بهم عمل * والناس كلهم بالعلم قد عملوا
تقاعدوا عن فنون نال غيرهم * تحصيلها وارى قومي لها غفلوا
لاكن رايتهم وفي نخورهم * كم سبحة وهم في سردها اشتغلوا
هذا له خلوة ، هذا بجلوته * وذا بزاوية اخرى له خول
ما في الزوايا خبايا بينهم وجدت * بل في الزوايا رزايا عند من عقلوا
ويقول عبد الاحد ابن العلامة الاستاذ الشيخ عبد الحمى الكتاني :
ايها الناشئون ذودوا حاكم * نعم ذود الحمى من الجهل ذودا
نعم مجد الجدود علمهم الدين نزيها عن السفساف مجدأ
هكذا العلم شاء ان يتداني المتناهي فكراً ودينا وودأ
خياض القلوب اخصب مرعى * ورياض الشعور ازهر وردا
ويقول الحسن الدوادى (ولد بفاس سنة ١٣١٧)

ارى اما احيت معالم مجدها * وان قام داعى الرشد كلهم لى
ومالى من ابناء قومي لا ارى * قتي قسام للاصلاح يستنهض الشعبا
الم يان ان نسعى لاصلاح شاننا * فقد مر حين لم تدع شمسنا الغربا
الى م تجارى ذى الثراء تناقسا * ولسنا لغير الاغنياء نرى الغلبا ؟
ويقول عبد المالك البلغيتي (ولد بفاس سنة ١٣٢٢)

لو جعلنا الفكر فكراً واحداً * وغدى الكل اذا قال فعل
وضربنا الصنح عن اغراضنا * وبجيش الصبر حاربنا الملل
وجعلنا الود فينا سبباً * ما عرفنا في نجاح من خلل

* * *

هذا ، وصدقنا محمد بن العباس القباچ ذو قلم بديع ، قد خط للكتاب
مقدمة رائعة ، وترجم لبعض الشعراء تراجم متقنة يستفيد منها الباحث
معلومات جلية عن الحالة العلمية بقطر المغرب الاقصى ، زيادة على التراجم
التي كتبها الشعراء لانفسهم

والكتاب في جزاين مطبوع طبعاً متقناً . وفيه صور كل الشعراء
المرجم لهم فيه ولا يسعنا الا ان نكرر عبارات الثناء الجزيل لهذا الصديق
الفاضل العامل ونسجل له اعجابنا به واکبارنا لعمله الجليل

تاريخ الجزائر

ربما كانت بلاد الجزائر هي القطر الاسلامي الوحيد الذي لم يكتب له
ابناؤه تاريخاً كاملاً يعرف ناشئته ماضى بلادهم وما تقلبت فيه من اطوار
وتلك معرة هائلة لانباء هذا القطر وشار يلحق باوائلمهم واواخرهم على السوا
ولكن الله قيض للجزائر فتاها العالم العامل صديقنا الاستاذ مبارك الميلي ،
فسد هذه التلمة ، واقدم على العمل الذي احبم عنه سواه . فالف للقطر
الجزائري تاريخاً مطولاً على الطريقة العلمية التحليلية ، فهو بحث مستفيض
مدقق وقد اصدر منه جزاه الاول خاصاً بدراسة ما قبل الفتح الاسلامي
واوائل عهد هذا الفتح . ولقد كنت اعتقد الحير في الاستاذ مبارك فاذا به
يحقق بعمله هذا اعتقادي واعتقاد من عرفه من اصدقائه فقد قام نحو الوطن
بعمل جليل ، ان لم يدرك الناس قيمته اليوم ، فسيدركونها غداً . وانه لمن
موجبات الاسى والحزن ان اسمع بان كتاب مبارك الميلي لا يزال الكثير

منه عند باعة الكتب ، واعتقد والله شهيد على ما أقول ، ان الجزائرى المسلم الذى لا يملك ككتاب تاريخ الجزائر انما هو مرزوء فى وطنيته وشعبوره واحساسه . ولو ان امة الجزائر بلغت اشدها فى الحياة لاقامت لمبارك الميلى حفلات التكريم فى كل ناحية من نواحيها ، اعترافاً له بقيامه نحوها بواجبه وتاليه لها تاريخها المطول الوحيد

فاياك يا صديقى الميلى ان يتسرب الى نفسك الفتور ، واننا لنتنظر منك انجاز عملك ، وكل عاقل مدرك ينتظر منك ذلك ، ويكفيك قيامك بالواجب جزاء لك على ما سخرته من الجهد والاموال . اعانك الله وسدد خطاك

تمهيد لدراسة الاسلام

فى الوقت الذى اشتدت فيه دعوة التبشير المسيحى ، وكثر فيه الزيف والاحاد ، واصبحت الشبهة فيه مغتررة بتلك الدعاوى الباطلة وذلك الشك المرىب ، طلع عليها صديقنا المفضل الشيخ عبد الرحمان بن الحفاف ، سليل علماء الجزائر الاعلام ، بكتابه « تمهيد لدراسة الاسلام » محرراً بقلم فرنسوى بليغ ، تناول فيه المؤلف النابه مختلف المواضيع الاسلاميه التى طبلها اتخذها اعداء الاسلام وسائل اللطعن فيه ، ومحصنها تمحيصاً ودقق بحثها ، ثم بسط القول فى المدنيه الاسلاميه بما شفى الغليل ، وساق شهادات المنصفين من مؤرخى الافرنج التى لا تبقى شكاً مستريب فاخرج لنا كتاباً قيماً يقرأه المسلم المتشكك فتزول شكوكه ويقرأه الشاب الذى لم يطالع على حقا فى فيكتسب منه ما يحول بينه وبين ما عسى ان يضره به اعداء ذلك الدين ويزداد به الذين آمنوا ايماناً وتطمئن به قلوبهم

فيا صديقى ابن الحفاف ، لقد اجدت فى عملك ، واحسنت فى بحثك ، واخلفت لدينك نيتك وقتت بما ينتظره منك اصدقاؤك المطالعون على نوابك الحسنة وافكارك . جازاك الله خيراً . وجعل عملك باكورة اعمال نافعة نحن نترقبها

الرقى الاقتصادي

ابلق مثال يدل على رقى الامة وسيرها الحثيث نحو الفلاح هو الرقى الاقتصادي وسير ابناءها في الطريق الاقتصادية العالية . فالبلاد التي تصل بفضل ابناءها الى صنع حاجياتها الضرورية هي البلاد الراقية حقا ويسرنا كل السروران نرى البلاد الجزائرية المحبوبة سائرة في هذا الطريق المحمود حتى اصبحت المعامل الاسلامية المختلفة تنتشر انتشارا حسنا في مختلف النواحي خصوصا بمجهة العاصمة

ومما يستلفت النظر ويسترعى الانتباه اكثر من سواه هو المعمل الجسيم الذى اسسه الوطني الصادق المقدم السيد الترواي الحاج لصنع العطور المختلفة وانواع الطيب على الطرق العربية الاصلية وادخل على ذلك جميع ما انتجته المخترعات الاروية في هذا الفن حتى اصبحت نتائج السيد الترواي الحاج تناهز بل تفوق غيرها من المصنوعات العطرية الاروية وذلك بشهادة كل منصف مطلع

واسس مع ذلك معملا جديدا لصنع الصابون المعطر يفوق في حسنه وجودته « وطهارته » جميع الانواع الاخرى . بمثل هذا السيد وبمثل مجهوداته ترتقى البلاد اقتصاديا

و بوجدنا لو نرى من سائر الممولين ورجال الاعمال في قطر الجزائر مثل هذا النشاط وهذه الهمة ، حتى يرفعوا راس وطنهم عاليا في عالم الاقتصاد ، كما رفعه السيد الترواي الحاج بمعمله الكبير

القسم السياسي

مشروع المعاهدة الانكليزية المصرية

اشرفنا في قسم «العالم الاسلامي» الى التغيير الذي طرأ على سير السياسة المصرية، وقد جاءت الحوادث من بعد كتابة ذلك مؤيدة لما توقعه الناس فان محمد محمود باشا اغتنم فرصة وجوده في لندنرا وتفاوض مع حكومتها في شأن القضية المصرية. وبعد اخذ ورد تمكن من عقد وامضاء معاهدة، ينال بها الشعب المصري الكريمة رغائبه وامانيه، وتحقق له شرة جهاده المتواصل منذ نحو النصف قرن. ولا تكون تلك المعاهدة نافذة الا اذا ابرمها مجلس الامة المصري. لذلك فالمنتظر ان الوزارة الآن تباشر تقيق قانون الانتخاب، ثم تبدأ عملية انتخاب مجلسي الامة وعندئذ تعرض عليها المعاهدة لابرامها ان وزارة العمال لن تطول في انكسار حياتها، وبقية الاحزاب الانكليزية ليست راضية عن مشروع هذه المعاهدة التي سامت لمصر بسائر رغائبها كما كان الوعد المصري يطلبها تقريبا، فاذا استعملت الامة المصرية الحكمة والروية فلم تترك في هذه الآونة كل خلاف حزبي وكل خصوصية شخصية، وتنظر في المعاهدة نظرة النزاهة وتبرمها، ولها من بعد ان تفعل بمحمد محمود ماتشاء فاما ان تعترف له بالفضل والجميل واما ان تسقطه وتقيم وزارة اخرى مقامه. اما اليوم، فالموقف يدعو الى الاتحاد والنظام، غلب الله لدى المصريين جانب العقل على جانب الهوى. واليك خلاصتها:

١ = يزول الاحتمال الانكليزي عن مصر ساعة ابرام المعاهدة. وتباشر انكلترا سحب جنودها الى المنطقة المعينة بجانب ترعة السويس

٢ اذا قام خلاف بين مصر وانكلترا من جهة وبين دولة اخرى من جهة اخرى، ولم يمكن حله بالوسائل السلمية، فمصر وانكلترا تستمران معا في

الحرب جنبا لجنب

و اذا كانت انكلترا مهددة بحرب او على حالة حرب فمصر تقدم لها
في الاراضى المصرية جميع التسهيلات والمساعدة

٣ = بما ان ترعة السويس معبر حائد وهو روح المواصلات الانكليزية
فمصر تسمح لانكلترا موقنا بابقاء حامية عسكرية بالجهة الغربية للترعة (في منطقة
ابى صوت) ولا يكون لهذا الجند اصلا صبغة احتلال

٤ = السودان سيكون موضوع مفاوضات اخرى . اما الآن يرجع
العمل باتفاقية عام ١٨٩٩ ويعود الجند المصرى الى السودان

٥ = انكلترا تعترف بالغاء الامتيازات الاجنبية في مصر كما هي الآن ،
وتشارك مصر في مطالبة الدول بالتنازل عنها . وتعرض المحاكم القنصلية بمحاكم
مختلطة وتصبح القوانين المصرية نافذة على المصريين والاجانب معا

٦ = تستمر الحكومة المصرية على استخدام العناصر الاجنبية في البوليس
خمس اعوام اخرى . ثم هي حرة في التصرف كما تريد

٧ = لمصر حق التصرف المطلق في الاستغناء عن سائر الموظفين الاجانب
و اذا احتاجت الى اجانب في وظائفها فهي تقدم الانكليز على سواهم

٨ = انكلترا تؤيد مطلب مصر في الدخول بجمعية الامم

٩ = يمثل مصر في انكلترا سفير ويمثل انكلترا في مصر سفير كذلك
يكون له حق الاسبقية على سائر السفراء

١٠ = ليس في المعاهدة ما يمكن ان يمس بحقوق احد الفريقين او
مسؤولياته الخاضعة لنظام جمعية الامم

١١ = كل خلاف في تطبيق المعاهدة لا يمكن فضسه راسا يعرض على
لجنة تحكيم عمدة الامم . « اه

حقق الله آمال مصر — وحقق فيها آمال العنصر العربى .

حساب السنة

١٩٢٩	٨	جوان	١٣٤٨	١	المحر
»	٢	جويلية	»	١	صفر
»	٦	أوت	»	١	ربيع الاول
»	٤	سبتمبر	»	١	ربيع الثاني
»	٣	أكتوبر	»	١	جمادى الاولى
»	٢	نوفامبر	»	١	جمادى الثانية
»	٢	ديسامبر	»	١	رجب
»	٣١	ديسامبر	»	١	شعبان
١٩٣٠	٢٩	يناير	»	١	رمضان
»	٢٨	فراير	»	١	شوال
»	٢٩	مارس	»	١	ذو القعدة
»	٢٨	افريل	»	١	ذو الحجة

الفصول الفلاحية (الاعجمية)

الخريف يوم الجمعة ٣٠ أوت ١٩٢٩

الشتاء يوم الجمعة ٢٩ نوفامبر ١٩٢٩

الربيع يوم السبت ١ مارس ١٩٣٠

الصيف يوم الثلاثاء ٣ جوان ١٩٣٠

الاعتدال والرجوع

الاعتدال الخريفي يوم الاثنين ٢٣ سبتمبر ١٩٢٩

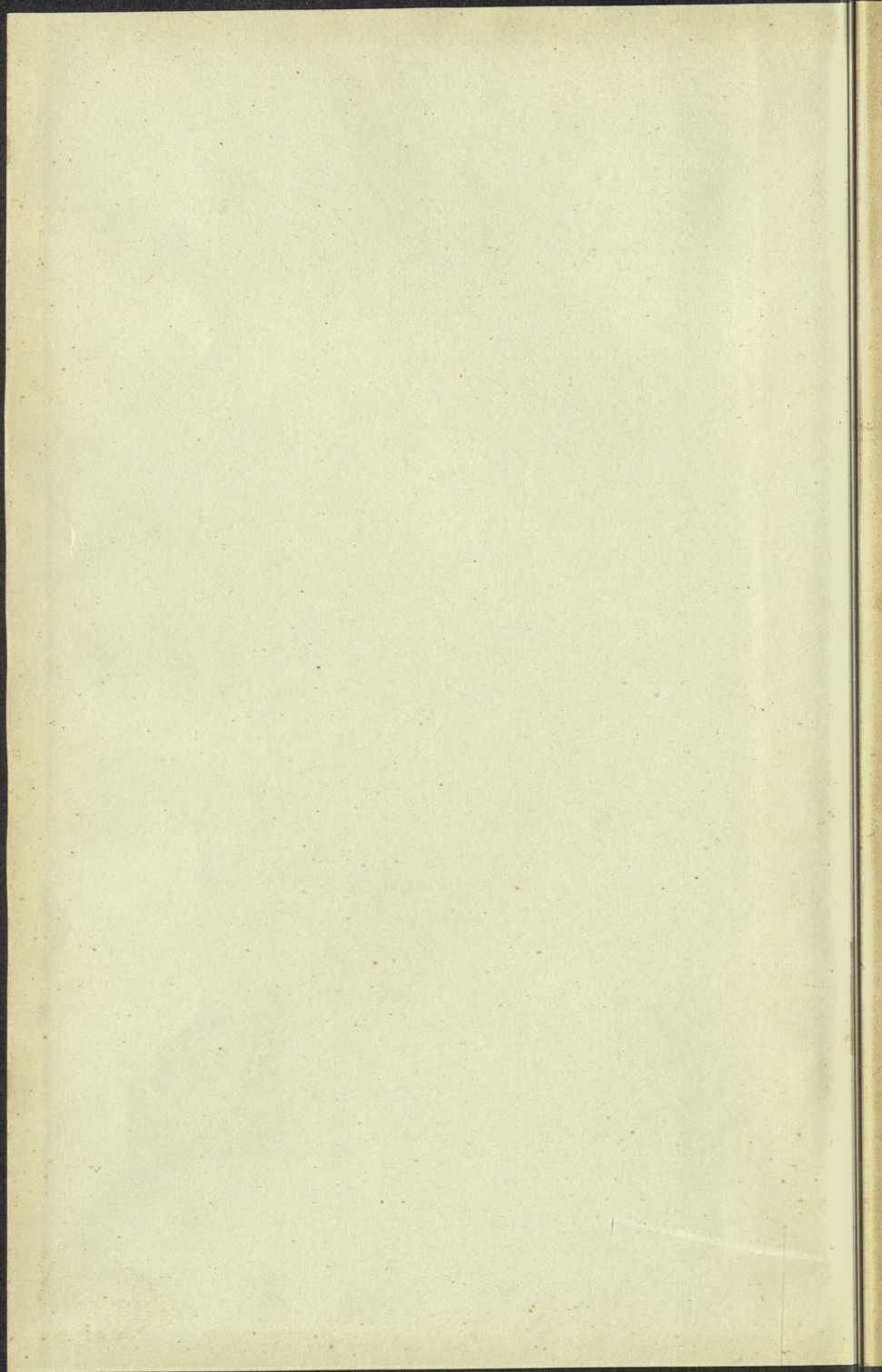
الرجوع الشتائي يوم الاحد ٢٢ دسامبر ١٩٢٩

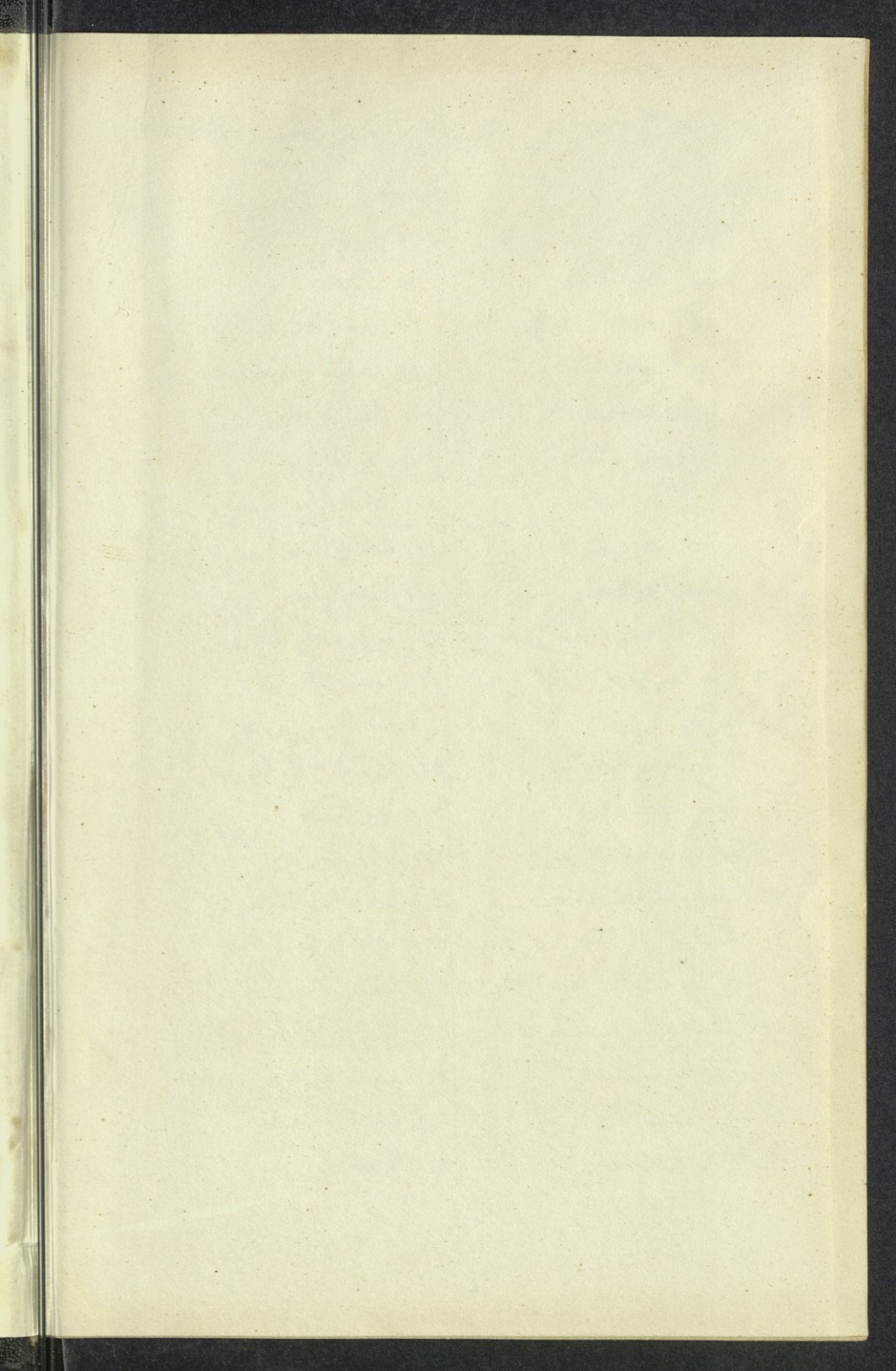
الاعتدال الربيعي يوم الجمعة ٢١ مارس ١٩٣٠

الرجوع الصيفي يوم السبت ٢١ جوان ١٩٣٠

فهرس عام للمواضيع

صفحة	صفحة
٩٢ نسيه	٤ المقدمة
٩٤ شبابه	٦ استقبال العام الجديد
٩٦ علمه وافكاره الدينية	حديث السنة
٩٩ الدعوة والاضطهاد	٩ اتريد السعادة الحقيقية
١٠١ التقاء الرجلين	١٢ واجبك نحو نفسك
١٠٦ نحو الغاية	١٨ واجبك نحو عائلتك
١٠٨ الامام وامير المسلمين	٢١ واجبك نحو امتك
١١١ اعلان الدعوة	٢٣ واجبك نحو دينك
١١٤ قضية البشير	٢٧ واجبك نحو لغتك
١١٧ من رسائل المهدي	المباحث العلمية
١٢١ موت المهدي	٣١ ازمة العربية وعلاجها
١٢٣ عبد المؤمن بن علي	٣٨ مجمع علمي عربي
١٢٥ الاستيلاء على المغرب	٣٩ تاريخ الجامعات العلمية العربية
١٢٩ ثورتان	٤٢ تقرير حافظ عوض
١٣٢ نتائج الثورتين	٤٩ اصلاحات للكتابة العربية
١٣٤ فتح بلاد الاندلس	٥٣ استعمال علامات الوقف
١٣٥ نهاية دولة بني حماد	٦٢ الخط العربي والاحرف اللاتينية
١٣٧ التقسيم الاداري	المباحث التاريخية
١٣٨ اتقاذ المملكة التونسية	٧٠ اكتشاف العرب لاميركا
١٣٩ سير حربي بديع	٧٧ وثيقة الاكشاف في البرازيل
١٤٢ شهامة الحرب	٨٤ عبقر يان في شمال افريقيا
١٤٤ الاصلاح	٩٠ محمد بن تومرت





316.4:T13tA:v.1:c.1

المدني، احمد توفيق

تقويم المنصور

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01012952

American University of Beirut



316.4

T13tA

1348

General Library

